

التَّفسير التَّربويّ المُيسَّر

إعدادُ دائرةِ التَّأليفِ في

جمعية التعليم الديني الإسلامي

الجزء الحادي عشر

دار أجيال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم



ملاحظة هامّة: يحتوي هذا الكتاب على آيات قرآنيّة لذا يجب المحافظة على صفحاته أو إتلافها بالطّريقة الشرعيّة.

طبعة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

حارة حريك - قرب ثانوية المصطفى ﷺ - بناية الهدى

هاتف وفاكس: ٥٥٦٧٥٠(١-٩٦١) - ٢٢٣٥٢٠ (٣-٩٦١)

ص.ب.: ٢٥/١٧١ بيروت - لبنان.

البريد الإلكتروني: general@islamtd.org

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ (إبراهيم)

القرآنُ الكريمُ كتابُ اللهِ وكلامُه، نظامُه ودستورُه، فيه النُّورُ والهدى، أنزَلَهُ على رسولِه الأعظم محمَّدٍ ﷺ، ليُخرجَ النَّاسَ منَ الظُّلماتِ إلى النُّورِ، ومن الضَّلالِ إلى الهدى. فهوَ تبيانٌ لكلِّ شيءٍ، يَبني العقيدةَ، ويُوضِحُ الأحكامَ، ويَعرضُ السِّيرةَ، ويُحسِّنُ الأخلاقَ، ويشرحُ المفاهيمَ، ويركِّزُ نُظُمَ الحياة.

وهوَ كتابُ تربيةٍ وإرشادٍ...، علينا أن نستغلَّ عمقَ نصوصِهِ الشَّريفةِ، لنجعلَ منهُ سراجًا يُنيرُ دربَ المنحرفين، ورحمةً تُبلسمُ جراحَ المُتعبين، ومنهلاً ترتَوي منهُ عقولُ المفكِّرين...

وحتَّى نَبلغَ مستوى هذهِ الأهدافِ السَّاميةِ لا بدَّ منْ وضعِ خطَّةٍ تعليميَّةٍ تعالجُ النِّقاطَ الآتيةَ:

- إتقانُ القراءةِ الصَّحيحةِ لآياتِ القرآنِ الكريم، انطلاقًا منْ أصولِ التِّلاوةِ وقواعدِ التَّجويدِ.
- فهمُ معاني النُّصوصِ القرآنيَّةِ، بالقَدَرِ الَّذي يتمُّ فيهِ التَّفاعلُ مَعَ القراءةِ.
- بناءُ ثقافةٍ إسلاميّةٍ إيمانيَّةٍ مستمدَّةٍ منَ القرآنِ الكريم.

لذلك كانت سلسلةُ «**التَّفسير التَّربويّ الميسَّر**» الَّتي تُغني المكتبةَ المدرسيَّةَ القرآنيَّةَ بتفسيرٍ ينسجمُ معَ أساليبِ التَّربيةِ الحديثةِ ووسائلِها المتطوِّرةِ. فمعلِّمُ التَّربيةِ الدِّينيَّةِ بحاجةٍ إلى أنْ يأخذَ بكلِّ أسبابِ التَّقدُّمِ ليتمكَّنَ منْ إثارةِ رغبةِ المتعلِّمِ وحماستِه ودافعيَّتِهِ، ويطوِّرَ معرفَتَهُ وسلوكَهُ.

ومن محتوياتِ الدُّروسِ القرآنيَّةِ:

١- المقدِّمة: - آيةٌ كريمةٌ من وحيِ السُّورةِ.
- منَ الأهدافِ الَّتي يسعى لها المتعلِّمُ.
- حديثٌ عن ماهيةِ السُّورةِ وفضلِها وموضوعاتها.

٢- المحتوى ويشملُ عناوينَ متعدِّدةً:

أ- ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: (أسباب النُّزول، قصَّة، أسئلة، أحاديث...)
والهدفُ منهُ إثارةُ عواملِ الشَّوقِ والولعِ بالمادَّةِ القرآنيَّةِ.

ب- ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ...﴾: حيثُ ينطلقُ المتعلِّمُ بحماسٍ إلى ترتيلِ النَّصِّ وتجويدِهِ.

ج- ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ...﴾: فهمُ مفرداتِ النَّصِّ بإيجازٍ واضحٍ ، لتدبُّرِ معانيه.

د- ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ...﴾: شرحٌ إجماليٌّ لمفاهيمِ النَّصِّ، بأسلوبٍ سهلٍ، ينسجمُ معَ المستوى الذِّهنيِّ للطِّفلِ، معَ التَّركيزِ على المفاهيمِ الحياتيَّةِ والسُّلوكيَّةِ والعقيديَّةِ.

هـ- ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ...﴾: فقرةٌ تركِّزُ على التَّغذيةِ الرَّاجعةِ للتَّأكُّدِ من تحقُّقِ الأهدافِ.

و- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً...﴾: منْ خلالِ الأسئلةِ، يستطيعُ المتعلِّمُ أن يستنتجَ المفاهيمَ والعِبرَ منَ النَّصِّ، لتتحوَّلَ إلى قناعةٍ في العقلِ، وعاطفةٍ في الوجدانِ، وممارسةٍ في السُّلوكِ.

بالإضافةِ إلى ذلكَ كلِّهِ أرفدْنَا التَّفسيرَ بفقرةِ ﴿لِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ...﴾ من أجلِ أن نضيفَ ثقافةً دينيَّةً إلى المخزونِ المعرفيِّ للمتعلِّمِ.

أخيرًا نأملُ أن نكونَ قد وُفِّقْنا في تقديمِ هذهِ السِّلسلةِ، الَّتي نرجو منْ خلالِها أنْ تُحوِّلَ المتعلِّمينَ الأحبَّاءَ إلى شخصيَّاتٍ قرآنيَّةٍ في العقيدةِ والسُّلوكِ.

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الزخرف)

فهرس المحتويات

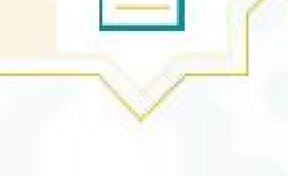
نصوص من القرآن الكريم



علوم من القرآن الكريم



﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ سُورَةُ النُّورِ



مِنَ الأهدافِ



- يمارسُ آدابَ الزِّيارةِ برغبةٍ وموضوعيَّةٍ.
- يستدلُّ على أهميَّةِ الحجابِ وحدودِه.
- يلتزمُ تشريعَ الحجابِ وحدودَهُ وضوابطَهُ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ النّورِ (من الآيةِ ٢٧ حتى الآيةِ ٣١) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

يعالجُ النَّصُّ القرآنيُّ من سورةِ النّورِ (من الآية ٢٧ حتى الآية ٣١) موضوعينِ هامَّينِ من مواضيعِ الأدبِ الإسلاميِّ الرَّفيعِ هما:

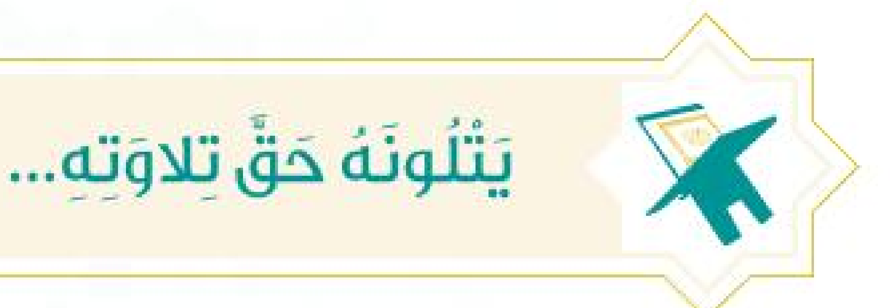
١- **أدبُ الدُّخولِ إلى البيوتِ:** من أهدافِهِ احترامُ النّاسِ فيما يحيطونَ بهِ حياتَهُمْ من أسرارٍ وخصوصيّاتٍ، وفيما يمارسونَهُ من عاداتٍ وعلاقاتٍ خاصَّةٍ.

٢- **أدبُ العلاقةِ الإنسانيَّةِ بينَ الرَّجلِ والمرأةِ:** لتكونَ علاقةً طبيعيَّةً شريفةً، تحكمُها ضوابطُ أخلاقيَّةٌ، تنظِّمُ حركةَ الغريزةِ في الجسدِ، على أساسِ مبدأ العفَّةِ والاحترامِ.

وقد جاءَتْ آياتُ النَّصِّ القرآنيِّ لتركِّزَ على أمرينِ هما:

- **ضبطُ النَّظرِ:** أي خفضُ النَّظرِ وكَسْرُه، بحيثُ لا يملأُ الشّابُّ عينيهِ من مفاتنِ الفتاةِ.
- **عدمُ إظهارِ الزِّينَةِ:** من الفتاةِ لما لهُ من تأثيرٍ على إثارةِ المشاعرِ الغريزيَّةِ.

فلنستمعْ إلى النَّصِّ، لنحفظَهُ، ونتدبَّرَ موضوعاتِهِ.



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ النُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهم الكتابَ...

تَسْتَأْنِسُوا۟	تستأذنوا
أَزْكَىٰ	أطهرُ
جُنَاحٌ	إثمٌ
مَتَٰعٌ	منفعةٌ
يَغُضُّوا۟	يُخفضوا
بِخُمُرِهِنَّ	الخمارُ: غطاءُ الرّأسِ
جُيُوبِهِنَّ	فتحةُ القميصِ في الصَّدرِ
لِبُعُولَتِهِنَّ	أزواجِهِنَّ
مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ	العبيدُ والإماءُ
أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ	الَّذينَ لديهم رغبةٌ في الجنسِ

من الرَّسم الإملائيِّ...

مَتَٰعٌ	أَبْصَٰرِهِمْ	لِّلْمُؤْمِنَٰتِ	إِخْوَٰنِهِنَّ	أَخَوَٰتِهِنَّ	أَيْمَٰنُهُنَّ	ٱلتَّٰبِعِينَ	عَوْرَٰتِ
متاع	أبصارهم	للمؤمنات	إخوانهنَّ	أخواتهنَّ	أيمانهنَّ	التّابعين	عورات

لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِه...

١- ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ ... ﴾:

منَ الآدابِ الاجتماعيَّةِ الَّتي يوصي بها الإسلامُ: آدابُ الزِّيارةِ، أو آدابُ دخولِ البيوتِ، من أجلِ الحفاظِ على حرمةِ البيوتِ، وكرامةِ أهلِها وخصوصيّاتِهم.

تتَمثَّلُ هذهِ الآدابُ بأمورٍ، منها:



أ- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

أيُّها المؤمنونَ الَّذينَ يتَّخذونَ شرعَ اللهِ تعالى عنوانًا لحياتِهم، لا تَدخلوا بيوتًا غيرَ بيوتِكم حتّى تستأنِسوا، أيْ تطلبوا الإذنَ بالدُّخولِ.

المطلوبُ هوَ إعلامُ أصحابِ البيتِ بأنَّ هناكَ زائرًا يرغبُ في الدُّخولِ.

فإذا ما حصَّلَ الزّائرُ الإذنَ بالدُّخولِ، عليهِ أن يُبادرَ إلى السَّلامِ (السَّلامُ عليكم...)، الَّذي يُمَثِّلُ إرادةَ المحبَّةِ والأمنِ والاحترامِ، فهذا هوَ الخيرُ الّذي يحترمُ فيهِ المسلمونَ الحرِّيَّةَ الشَّخصِيَّةَ، والخصوصيَّةَ الذّاتيَّةَ الَّتي تولِّدُ المزيدَ من الألفةِ.

«وتستأنسوا» هي منَ الاستئناسِ، وهوَ خلافُ الوحشةِ، والأُنسُ هوَ الطُّمأْنينةُ، فالَّذي يطرقُ البابَ كوسيلةٍ للدُّخولِ، لا يدري أيؤذَنُ لهُ أمْ لا، فإذا تمَّ الإذنُ، زالَتِ الوحشةُ، وحصلَتِ الطُّمأنينةُ والاستعدادُ للاستقبالِ.

ب- ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ ... ﴿٢٨﴾ ﴾

فإذا لم تجدوا فيها أحدًا يتكلَّمُ معكُمْ، ويأذنُ لكمُ بالدُّخولِ، فلا تدخلوها حتَّى يؤذَنَ لكم.

لأنَّ لكلِّ بيتٍ خصوصيَّتَهُ وأسرارَهُ في نظامِهِ ومتاعِهِ، فالبيتُ هو السّاحَةُ الطَّبيعيَّةُ للحياةِ العائليَّةِ والشَّخصيَّةِ الَّتي لا يحقُّ لأحدٍ اختراقها دونَ إذنِ صاحبِها.

ج- ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾

أما إذا كانَ صاحبُ البيتِ موجودًا، وكانَ في وضعٍ لا يستطيعُ فيهِ استقبالَ أحدٍ، كأنْ يكونَ مريضًا أو مرتبطًا بموعدٍ آخرَ... فاعتذرَ منَ الزّائرِ بلطفٍ، مبرِّرًا ذلكَ، على هذا الأخيرِ قَبولُ العذرِ بواقعيَّةٍ ورحابةِ صدرٍ، دونَ أن يتركَ لديهِ أيَّ ضيقٍ، أو شعورٍ بالمهانةِ... فهذا هوَ أزكى وأطهرُ لكُمْ، لأنَّ مِن حقِّ صاحِبِ البيتِ أنْ يكونَ مُهيَّئًا لاستقبالِ الضَّيفِ بموعدٍ مسبقٍ، بحيثُ تسمحُ ظروفُهُ بذلكَ ويكونُ قد أخذَ استعداداتِهِ الضَّروريَّةَ الكافيةَ.

واللهُ تعالى، عليمٌ بما تعملونَ، مُطَّلعٌ على كلِّ ظروفِكُمْ، ويحاسبُكُمْ عليها في يوم الجزاءِ.

د- ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

أما إذا كانَتِ البيوتُ عامَّةً وغيرَ مسكونةٍ، وفيها متاعٌ وحاجاتٌ لكم فلا إثم بدخولها، وقد وردَ أنَّ البيوتَ غيرَ المسكونةِ هي المُعدَّةُ لإقامةٍ مؤقَّتةٍ مثلَ: الحمّاماتِ، الخاناتِ، الحوانيتِ، الفنادقِ... إنها أماكنُ عامّةٌ لا يُختصُّ بها أحدٌ دونَ غيرِهِ. فهيَ مفتوحةٌ لحاجاتِ جميعِ النّاسِ المعنيِّينَ، ويحقُّ لكلِّ محتاجٍ دخولُها دونَ إذنٍ.

واللهُ تعالى يعلمُ ما تُبدونَ وما تكتمونَ، فحياةُ النّاسِ مكشوفةٌ لديهِ بسرِّها وعلانيتِها، ظاهرِها وباطنِها، ما يفرضُ على المؤمنِ الإحساسَ برقابةِ اللهِ تعالى وحضورِهِ في كلِّ ما يقولُهُ ويفعلُهُ.

٢- ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ... ﴾:

ثمَّ يركِّزُ النَّصُّ القرآنيُّ في جزئِهِ الثّاني على واجباتِ النِّساءِ الأربعةِ:

الأوَّل: غضُّ البصرِ:

وهوَ واجبٌ مشتركٌ بينَ الرِّجالِ والنِّساءِ للوقايةِ منَ الإثارةِ، يقولُ واللهُ تباركَ وتعالى:

- ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ... ﴿٣١﴾ ﴾
- ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ... ﴿٣١﴾ ﴾



من المعروف أنَّ مبدأ الإثارةِ يبدأُ من حاسَّةِ النَّظرِ التي تجسِّم المفاتنَ، لتنقلَ صورَها إلى العقلِ الَّذي يُفسِّرُها ويُحلِّلُها، فتتحرَّكُ الأحاسيسُ والغرائزُ... وحتّى لا يعيشَ الإنسانُ ضغطَ التَّوتُّرِ الغريزيِّ المحرَّمِ، أمرَ الإسلامُ بِغَضِّ النَّظرِ من المؤمنينَ تجاهَ النِّساءِ، والعكسُ صحيحٌ، وهذا من شأنِهِ أن يُحصِّنَ الإنسانَ ويقيَهُ من مواطنِ الفتنةِ والغوايةِ.

إذن أمرَ واللهُ تعالى المؤمنينَ والمؤمناتِ بالغضِّ من البصرِ، والغَضُّ هو النَّهيُ عن النَّظرِ إلى ما لا يحلُّ النَّظرُ إليه بالنِّسبةِ للرَّجلِ والمرأةِ، وكذلكَ أمرَهُمْ بأن يحفظوا فروجَهُمْ (وهي كنايةٌ عن الأعضاءِ التّناسليَّةِ)، أي حفظُها وسَترُها عنِ النَّظرِ.

الثاني: حدودُ الحجابِ الإسلاميِّ:

﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ... ﴿٣١﴾ ﴾

وفي الإطار ذاته، يقولُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (الأحزاب) .

آياتٌ مباركاتٌ تتحدَّثُ بوضوحٍ عن وجوبِ الحجابِ وضوابطِهِ، فيجبُ على النِّساءِ المكلَّفاتِ الأمورُ الآتيةُ:

١- أن يسترْنَ صدورَهُنَّ ونحورهنَّ بالغطاءِ الَّذي يُغطِّي رؤوسَهُنَّ.

٢- أن يرتدينَ الثِّيابَ الواسعةَ الَّتي لا تجسِّدُ المفاتنَ.

٣- أن يتجنَّبْنَ إبداءَ الزِّينَةِ من مساحيقَ وأساورَ وأقراطٍ وغيرِها، ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... ﴿٣١﴾﴾ وهما الوجهُ والكفّانِ من دونِ زينةٍ.

سُئِلَ الإمامُ جعفرُ الصّادِقُ عليه السلام عن حدودِ الحجابِ، فقالَ: «ما يحلُّ للرَّجلِ أن يرى من المرأةِ، إذا لم يكن مُحرَّمًا: الوجهُ والكفّانِ...»

الثّالثُ: عدمُ إظهارِ الزِّينَةِ:

الزِّينَةُ شأنٌ فطريٌّ، ترغبُهُ الأنثى، والإسلامُ لا يتجاهلُ هذهِ الرَّغبةَ، ولكنَّهُ يعملُ على ضبطِها بعدمِ إظهارِها إلّا لاثني عشرَ صنفًا، تقولُ الآية:

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلّا:

١- لِبُعولَتِهِنَّ: الأزواجِ فلكلٍّ من الزَّوجينِ أن يرى من صاحبِهِ ما يشاءُ.

٢- أَوْ آبائِهِنَّ.

٣- أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أي آباءِ أزواجِهنَّ.

٤- أَوْ أَبْنائِهِنَّ.

٥- أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ.

٦- أَوْ إِخْوانِهِنَّ.

٧- أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أي أبناءِ الأخوةِ.

٨- أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أي أبناءِ الأخواتِ.

٩- أَوْ نِسَائِهِنَّ والمرادُ بهنَّ المؤمناتُ منَ النِّساءِ، وعليهنَّ التَّحفُّظُ معَ غيرِهنَّ منَ النِّساءِ.

١٠- أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ من الإماءِ والجواري.

١١- أَوِ التَّابعينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أي الرِّجالِ الَّذين لا شهوةَ لديهم للمرضِ أو العجزِ.

١٢- أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ أي الصِّبيانِ الَّذينَ لا يميِّزونَ فلا تثيرُهُمْ رؤيةُ النِّساءِ وذلكَ قبلَ البلوغِ.

ملاحظة: الأجدادُ حُكمُهُم حكمُ الآباءِ، وأبناءُ الأبناءِ حكمُهُم حكمُ الأبناءِ.

الرّابع: الابتعادُ عن التَّصرُّفاتِ المثيرةِ:

ثمَّ إنَّ اللّهَ تعالى دعا النِّساءَ إلى أن يعيشوا طهارةَ الحجابِ، فلا يكتفينَ بالغطاءِ الظّاهريِّ فقطْ.

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ... ﴿٣١﴾ ﴾

إنَّها دعوةٌ إلى الامتناعِ عن الحركاتِ الَّتي تثيرُ الانتباهَ إلى مواطنِ الزّينةِ المستورةِ، وهذا يفرضُ على المرأةِ مراقبةَ تصرُّفاتها، فلا يصلُ - مثلاً - صوتُ خلخالِ القدمِ إلى آذانِ غيرِ المحارمِ، فيؤدّي إلى الإغواءِ.

على المرأةِ المسلمةِ التزامُ التَّقوى، الَّذي من مظاهرِهِ الحياءُ والعفافُ والرَّصانةُ في القولِ والحركةِ.

٣- ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾:

ثمَّ إنَّ الآياتِ تؤكِّدُ دعوتَها إلى التزامِ حدودِ اللّهِ تعالى بتزكيةِ النَّفسِ «ذلك أزكى لكم» وتقوى اللّهِ تعالى والتّوبةِ إليه، كي تعيشَ النُّفوسُ محبَّةَ اللّهِ، وخشيتَهُ وحضورَهُ، فتُقبلَ على ما أمرَ، فلا تنساقَ وراءَ الشّهواتِ المحرَّمةِ، ولا تلتفتَ إلى مظاهرِ الإغراءِ... إنَّها النُّفوسُ الصّادقةُ المؤمنةُ المجاهدةُ الّتي تنتظرُ رضى اللّهِ، لتنالَ الفلاحَ في الدُّنيا والآخرةِ.



يسألونك عن...

١- في آدابِ الزّيارة ماذا يطلبُ اللّهُ تعالى من المؤمنينَ؟ لماذا، وما الحكمةُ؟

٢- ماذا يفعلُ المؤمنُ إذا لم يجد أحدًا؟ وماذا يفعلُ إذا لم يُستقبَلْ؟ وما التَّوجيهُ القرآنيُّ في ذلكَ؟

٣- ما تعني في الآيةِ كلمةُ البيوتِ غيرِ المسكونةِ؟ وما الحكمُ في دخولِها؟

٤- لماذا طلبَ اللّهُ تعالى من المؤمنينَ والمؤمناتِ غضَّ أبصارِهِم؟

٥- وما الحكمةُ من طلبِ عدمِ اظهارِ الزّينةِ؟ ولمن تحلُّ الزّينةُ؟ وكيفَ؟

٦- ما هيَ حدودُ الحجابِ الإسلاميِّ؟ وما آدابُهُ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- ألتزمُ بآدابِ الدُّخولِ إلى البيوتِ:
  - لا أدخلُها من دونِ إذنٍ.
  - أسلِّمُ بعدَ الإذنِ بالدُّخولِ.
  - أقبلُ عذرَ الآخرِ بعدمِ الاستقبالِ.
- ألتزمُ آدابَ العلاقةِ الإسلاميَّةِ مع الجنسِ الآخرِ من غَضِّ النَّظرِ، وعدمِ الزِّينةِ...
- أوصي بالتزامِ الحجابِ الشَّرعيِّ، بضوابطِهِ وآدابِه.
- أحافظُ على واجباتي الشَّرعيَّةِ قربةً إلى اللهِ تعالى.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

أحاديث نبويّة

١- عن رسولِ اللهِ ﷺ: كلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامةِ إلَّا ثلاثُ أعينٍ:
- عينٍ بكَتْ من خشيةِ اللهِ تعالى.
- وعينٍ غضّتْ عن محارمِ اللهِ تعالى.
- وعينٍ باتَتْ ساهرةً في سبيلِ اللهِ تعالى.

٢- قالَ لُقمانُ لابْنِه: يا بُنَيَّ، اخْتَرِ المَجالِسَ على عَيْنِكَ، فإِنْ رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرونَ اللهَ جَلَّ وعَزَّ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ. فَإِنْ تَكُنْ عالِمًا نَفَعَكَ عِلْمُكَ، وإِنْ تَكُنْ جاهِلاً عَلَّمُوكَ، ولَعَلَّ اللهَ أَنْ يُظِلَّهُمْ بِرَحْمَتِه فَيَعُمَّكَ مَعَهُمْ. وإذا رَأَيْتَ قَوْمًا لا يَذْكُرونَ اللهَ فَلا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنْ تَكُنْ عالِمًا لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وإِنْ كُنْتَ جاهِلاً يَزِيدوكَ جَهْلاً، ولَعَلَّ اللهَ أَنْ يُظِلَّهُمْ بِعُقوبَةٍ فَيَعُمَّكَ مَعَهُمْ.



﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سُورَةُ العَنكَبُوتِ



منَ الأهدافِ



- يستدلُّ على ضرورةِ الهجرةِ من أجلِ حفظِ الدِّينِ والنَّفسِ والكرامةِ.
- يلتزمُ قيمَ الإخلاصِ للّهِ تعالى في العبادةِ: الصَّبرَ، والتَّوكلَ، الجهادَ ، الإحسانَ.
- يستعدُّ للجزاءِ بالإيمانِ والعملِ الصَّالحِ، والهجرةِ إلى اللّهِ تعالى.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ العنكبوت (من الآية ٥٦ حتى الآية ٦٩) - يفهمُ معانيَهُ.



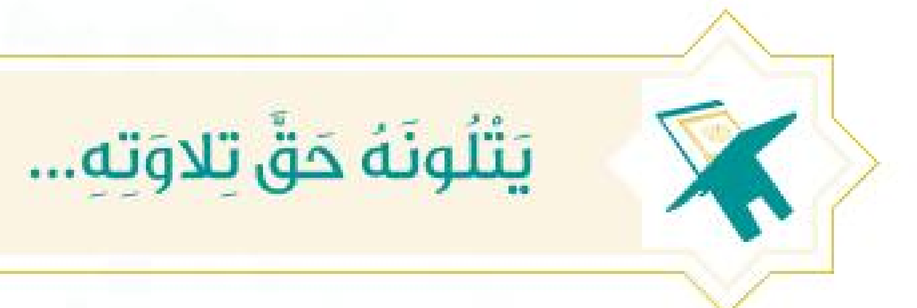
تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

بعدَ سنواتٍ ثلاثٍ من البعثةِ، صدعَ النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ بالإسلامِ، وأعلنَ لقبيلةِ قريشٍ وأهلِ مكَّةَ المكرَّمةِ عناوينَ عقيدتِهِ في التَّوحيدِ والنُّبوَّةِ واليومِ الآخرِ... ونبذَ الشِّركِ وعبادةِ الأصنامِ، ورفضَ الظُّلمِ والسَّلبِ...

لم يستجبْ هؤلاءِ للدَّعوةِ، فرَفضوا، وهدَّدوا، وألحقوا الأذى بكلِّ مَنْ يُظهرُ إسلامَهُ... وحينما اشتدَّ الضَّغطُ، واستفحلَ الخطرُ، ولم يستطعْ بعضُهم الصَّبرَ والتَّحمُّلَ، أمرَهُمُ النَّبيُّ ﷺ بالهجرةِ إلى الحبشةِ...

وهنا ازدادَ ضغطُ مُشركي مكَّةَ على حياةِ المسلمينَ، حتّى أدّى الوضعُ إلى استشهادِ بعضِهم، ومحاولةِ اغتيالِ الرَّسولِ ﷺ، فأمرَ اللّهُ تعالى النَّبيَّ ﷺ والمسلمينَ بالهجرةِ إلى يثربَ حفاظًا على حياتِهم، وصَونًا لدينهم، ومنطلقًا يأخذونَ فيه حرِّيَّتَهُمْ في الحركةِ والدَّعوةِ والعبادةِ.

هاجرَ المسلمونَ تدريجيًّا إلى يثربَ (المدينة المنوَّرة)، وبقيَ بعضُهُمْ، مفضِّلينَ البقاءَ في بلادِ الشِّركِ، حيثُ اضطرّوا إلى مسايرةِ المشركينَ من جهةٍ، والمشاركةِ في حربِ المسلمينَ في معركةِ بدرٍ من جهةٍ ثانيةٍ.. في هذا الجوِّ يعالجُ النَّصُّ القرآنيُّ واقعَ هؤلاءِ ومصيرَهُم:



سُورَةُ العَنكَبُوتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
لَنُبَوِّئَنَّهُم	لنسكِنَنَّهُمْ
غُرَفًا	مكانًا عاليًا في الجنة
دَآبَّةٖ	كلُّ ما يدبُّ على وجهِ الأرضِ
يُؤۡفَكُونَ	يُصرفونَ عن الحقِّ
وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ	يضيِّقُ عليه
ٱلۡحَيَوَانُ	الحياةُ الدّائمةُ
ٱلۡفُلۡكِ	السُّفنُ
حَرَمًا	مكانًا يحرمُ فيه القتالُ
وَيُتَخَطَّفُ	يُسلَبُ النَّاسُ من حولِهم
أَظۡلَمُ	أشدُّ ظلمًا
ٱفۡتَرَىٰ	قالَ كذبًا، اعتدى
مَثۡوٗى	مقرًّا، مكانًا

من الرَّسم الإملائيِّ...

يَٰعِبَادِيَ	وَٰسِعَةٞ	فَإِيَّٰيَ	ٱلصَّٰلِحَٰتِ	ٱلۡأَنۡهَٰرُ	خَٰلِدِينَ	ٱلۡعَٰمِلِينَ
يا عبادي	واسعة	فإيّاي	الصّالحات	الأنهار	خالدين	العاملين

ٱلسَّمَٰوَٰتِ	ٱلْحَيَوٰةُ	نَجَّىٰهُمْ	ءَاتَيْنَٰهُمْ	أَفَبِٱلْبَٰطِلِ	لِّلْكَٰفِرِينَ	جَٰهَدُوا۟
السّماوات	الحياة	نجّاهم	آتيناهم	أفبالباطل	للكافرين	جاهدوا



١- ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ...﴾:

في بدايةِ النَّصِّ القرآنيِّ يدعو اللهُ تعالى عبادَهُ للحفاظِ على دينِهم مهما كانَتِ الضُّغوطُ قاسيةً، فإذا اقتضى الأمرُ الهجرةَ من الوطنِ إلى بلادٍ أخرى من أجلِ أن يأخذوا حريَّتَهُمْ في العبادةِ والعملِ.. فعليهم المبادرة إلى ذلك، يقولُ اللهُ تعالى في نداءٍ رحمانيٍّ حميمٍ:



﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾

يا عبادي المؤمنينَ الَّذينَ يعيشونَ في بلادِ المشركينَ، واضْطُهِدوا، ومُنِعوا من تأدية فرائضِهم العباديَّةِ، لا تقنطوا، ولا تستسلموا، ولا تسقطوا، فأرضُ اللهِ واسعةٌ، تستطيعونَ السُّكنى فيها، لتأخذوا حريَّتكم بعيدًا عن الضُّغوطِ والآلامِ، فإذا فقدتُّم القوّةَ في موقعٍ، فهناك مواقعُ أخرى تجدونَ فيها القوَّةَ الَّتي تسمحُ لكم بالحركةِ والعبادةِ، فالأرضُ كلُّها للهِ تعالى، والَّذي يحرصُ على رضى اللهِ تعالى، عليه أن يختارَ المكانَ الصَّالِحَ الآمنَ.

وهنا لا بدَّ منَ الإشارَةِ إلى أنَّ مغادرةَ الأوطانِ من أجلِ الدِّين، لا تكونُ إلا بعدَ استفحالِ الخطرِ والفسادِ والضَّلالِ، بحيث يعجزُ فيها الإنسانُ عن الحركةِ والنَّشاطِ في العبادةِ والعملِ والدَّعوةِ...

فالهدفُ هوَ عبادةُ اللهِ تعالى ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات)، عبادةُ اللهِ تعالى هي الغايةُ من خلقِ الإنسانِ، أن يلتزمَ أمرَهُ ونهيَهُ، وكلُّ وقتٍ لا يُعبَد فيه اللهُ تعالى فهو خسارةٌ فعليَّةٌ تلاحقُهُ إلى قبرِه، ثمَّ إلى الحسابِ بينَ يدي ربِّه.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ هذهِ حقيقةٌ لا ريبَ فيها. لن يُفلتَ من الموتِ أحدٌ، فلا يخوِّفكم بهِ أحدٌ من المشركينَ، اثبتُوا على إيمانِكُمْ، وتابعوا نهجَكُمْ، وهاجروا إلى بلادٍ تحفظونَ فيها دينَكُمْ، وكونوا معَ اللهِ في عبادتِكم وجهادِكم، فأنتُمْ في حالةِ سفرٍ، سينتهي بكمُ الأمرُ أخيرًا إلى الدّارِ الآخرةِ مهما طالَ المقامُ، وأينما كنتُمْ، ستعودونَ إلى اللهِ تعالى لتنالوا جزاءَ ما كُنتم تعملونَ.

٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾:

إنَّها البشارةُ الالهيَّةُ لكلِّ من آمنَ وعملَ صالحًا، واهتدى إلى طريقِ الإيمانِ، وثبتَ على نهجه، إنّها البشارةُ لمن رفضَ الكفرَ، وتمرَّدَ على الظُّلم، وصبرَ على العذابِ، وتركَ الوطنَ من أجلِ الفرارِ بدينِه... إنَّها البشارةُ بجنّاتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ، فيها المنازلُ الرَّفيعةُ، والحدائقُ الواسعةُ، وكلُّ ما تشتهيه الأنفُسُ، وتلذُّ الأعينُ، وهل هنا أفضلُ وأرقى منْ أجرٍ كهذا ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ﴾

نَعمْ إنَّهُمْ يستحقُّونَ بفضلِ اللهِ تعالى كلَّ هذا الأجرِ والثّوابِ، فهمُ الّذينَ آمنوا بإخلاصٍ، وعملوا صالحًا برغبةٍ، وصبروا على الأذى بثباتٍ، وتوكَّلوا على اللهِ تعالى بيقينٍ.

أيُّها المؤمنونَ... اعملوا صالحًا، وتوكَّلوا على اللهِ تعالى، وفوِّضوا أمرَكُمْ إليهِ في أرزاقِكم وجميعِ حاجاتِكم، واعتمدوا على توفيقِهِ كما تعتمدُ أضعفُ المخلوقاتِ على تدبيرِه ورزقِهِ، فاللهُ سبحانَهُ معَ سعيكُمْ سيوفِّقُكم، ويُهيِّئُ لكمْ كلَّ سُبلِ الهدايةِ والرِّزقِ، فهوَ الَّذي يسمعُ نجواكم، وهو الَّذي يعلمُ تفاصيلَ طموحاتِكم.

٣- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ...﴾:

وحتّى يؤكِّدَ اللهُ تعالى للمؤمنينَ قدسيَّةَ إيمانِهم، وعقلانيَّةَ عقيدتِهم، طلبَ من نبيِّهِ أنْ يختبرَ عقيدةَ هؤلاءِ المشركينَ الغافلين:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٦١ ﴾



ولئن سألتَهُمْ - يا محمَّدُ - مَنْ خلقَ السَّماواتِ والأرضَ؟ ومَنْ أبدعَ الشَّمسَ والقمر ومن الذي أودعَ فيها الحكمةَ والقوّةَ والرّزقَ؟ من الذي أعطى الشَّمسَ والقمرَ القدرةَ على الإشراقِ والدّفءِ؟

الجوابُ الفطريُّ السَّريعُ سينطلق بعفويَّةٍ من ألسنتِهم: اللهُ... اللهُ هوَ الخالقُ والمدبِّرُ والمسخِّرُ.. هذهِ هيَ الحقيقةُ الفطريَّةُ الَّتي يؤمنُ بها كلُّ إنسانٍ عاقلٍ سويٍّ...

إذا كانَ هذا جوابَهُمْ، فلماذا يتصرَّفونَ تصرُّفَ الجاهلِ المُعاندِ؟

لماذا يصرفونَ النّاسَ عن توحيدِ اللهِ تعالى؟ لماذا يُشركون غيرَهُ في عبادتِهِ معَ إقرارِهم بأنَّهُ خالقُ السَّماءِ والأرضِ، ومُسخِّرُ الشَّمسِ والقمرِ؟ فلماذا هذا التّناقضُ؟

إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ الَّذي تؤمنونَ بوجودِهِ فطريًّا وعفويًّا هوَ الَّذي يبسطُ الرِّزقَ، فيوسعُهُ لمن يَشاءُ منْ عبادِهِ، ويُضيِّقُهُ على منْ يشاءُ، فأرزاقُ العبادِ بيدِهِ، يرزقُ من يشاءُ بغيرِ حسابٍ. الجأوا إليهِ في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ، في حالَتَي الغنى والفقرِ، فهوَ بكلِّ شيءٍ عليمٌ، يعلمُ ما يصلحُ لكُمْ، وما لا يصلحُ، فقد يكونُ الغِنى صالحَكُمْ، وقد يكونُ الفقرُ.

٤- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ...﴾:

وزيادةً في إلقاءِ الحُجَّةِ يُتابعُ القرآنُ الكريمُ خطابَهُ للنَّبيِّ ﷺ:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

ولئنْ سألتَهُمْ - يا محمَّدُ - مَنْ نزَّلَ من السَّماءِ ماءً ليرويَ بهِ الأرضَ بعدَ جفافٍ وقحطٍ، ومن الَّذي زوَّدَ الأرضَ بعناصرِ الغذاءِ؟ ومَنِ الَّذي أعطى البذورَ قابليَّةَ النُّموِّ وإنتاجِ الغذاءِ؟

أيضًا سينطلقُ الجوابُ العفويُّ من أعماقِ فطرتِهمْ.. اللهُ تعالى هوَ الَّذي أبدعَ المطرَ، وأحيا الأرضَ، ووفَّرَ الغذاءَ والرِّزقَ...

بعدَ هذا الاعترافِ البديهيِّ قلْ - يا محمَّدُ - الحمدُ للهِ الَّذي أظهرَ الحقَّ، وأكملَ الحُجَّةَ، ولكنَّ المشكلةَ تكمُنُ في أنَّ أكثرَ هؤلاءِ ليسوا على استعدادٍ لأن يحرّكوا الوعيَ في عقولِهم، ليكتشفوا الحقيقةَ المستندةَ إلى الحُجَّةِ والبرهانِ والفطرةِ السَّليمةِ.

٥- ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ ...﴾:

بعدَ أنْ بيَّنَ اللهُ تعالى حقيقةَ اعترافاتِ المشركينَ: بأنَّ اللهَ هوَ سببُ الخلقِ، ومصدرُ الرِّزقِ... بيَّنَ أنَّ من أسبابِ انحرافِهم هوَ انغماسُهُمْ بشهواتِ الحياةِ الفانيةِ، وغفلتُهُمْ عن توقُّعِ الحياةِ الآخرةِ... ومعَ ذلكَ نجدُهُمْ يلجأونَ إلى طلبِ العونِ من اللهِ تعالى عندما تُحيطُ بهمُ الشَّدائدُ، ويُحدقُ بهمُ الموتُ:

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

هل تعرفُ يا محمَّدُ ما هيَ الحياةُ الدُّنيا الَّتي يتصارعُ النّاسُ من أجلها؟ والّتي يستغرقونَ في لذائذِها وشهواتِها وجمعِ المالِ فيها؟

إنّها ساحةُ لهوٍ ولعبٍ، إذا ما قيسَتْ بالدّارِ الآخرةِ، يستمتعُ بها النَّاسُ كما يستمتعُ الأطفالُ بألعابِهم، بحيثُ تشغلُهُمْ عن التَّفكيرِ في الاستعدادِ للحياةِ الآخرةِ. ويمضي الزَّمنُ، ويتفرَّقُ الأحبَّةُ، ليكونَ اللِّقاءُ في الآخرةِ الَّتي تمثِّلُ الحياةَ الحقيقيّةَ الخالدةَ، الَّتي لا موتَ فيها ولا فناءَ.

أيُّها المؤمنونَ هذهِ هيَ حقيقةُ الحياةِ، فلا تشغلْكُمْ ملذّاتُها وألعابُها ومطامعُها عن طاعةِ اللهِ تعالى وخدمةِ الإنسانِ، ولا تُؤثِروا الحياةَ الدُّنيا على الآخرةِ حيثُ يكونُ الخُسرانُ الكبيرُ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ (آل عمران).

٦- ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ ... ﴾:

إنَّ من مشاكلِ الكافرينَ هيَ أنَّهُم يُناقضونَ أنفسَهُمْ فحينما يحيطُ بهمُ الخطرُ، ويتعرَّضونَ للهلاكِ، تراهم يعودون إلى اللهِ تعالى مستغيثينَ، كسبيلٍ وحيدٍ للنَّجاةِ وعلى سبيلِ المثالِ:

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

يصوِّرُ القرآنُ الكريمُ حالَهُمْ كحالِ من يركبُ سفينةً ليستمتعَ بجمالِ البحرِ، وهدوءِ مائهِ، ونسيمِ هوائِه... فتأتي الرِّياحُ، وترتفعُ الأمواجُ، وتهتزُّ السَّفينةُ، وتُشرِفُ على الغرقِ... هنا يتحرَّكُ نداءُ الفطرةِ من أعماقِهم، ليرفعوا أيديَهُمْ بالدُّعاءِ، مُظهرينَ الإخلاصَ، ومعاهدينَ اللهَ تعالى بالقولِ: ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (يونس) ، وما أنْ يستجيبَ اللهُ تعالى دُعاءَهُمْ ويمنحَهُمُ السَّلامةَ والنَّجاةَ، يعودونَ إلى ما كانوا عليه من الشِّركِ واللَّهوِ واللَّعبِ...



﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

ليكفروا، وليعبدوا ما شاءوا، وليستمتعوا بما منحَهُم اللهُ تعالى من لذائذِ الحياةِ، إنَّ ذلكَ لن يمتدَّ طويلاً، ستنتهي الحياةُ، وسيقفونَ بينَ يدي اللهِ للحسابِ ويعلمونَ أنَّ كلَّ نفسٍ تُوفّى ما كسبَتْ، وهُم لا يُظلمونَ.

٧- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ... ﴾:

ثمّ إنَّ القرآنَ الكريمَ يُذكِّرُ المشركينَ بنعمِهِ الوافيةِ عليهم، فهم يعيشونَ بأمانٍ حولَ البيتِ الحرامِ في مكَّةَ المكرّمَةِ، لا خوفَ، ولا سوءَ ولا غزوَ، ولا قتالَ... بينما النّاسُ من حولِهِمْ يعيشونَ في غزوٍ دائمٍ، حيثُ السَّلبُ والتَّشريدُ والقتلُ، فلا يشعرُ أحدٌ بالأمانِ، فلماذا يُؤمنونَ بالباطلِ، ويتجاهلونَ نِعَمَ اللهِ عليهم، ويتجاوزونَ كُلَّ القِيَمِ والأخلاقِ الّتي شجَّعَ اللهُ عليها...

إنَّ اللهَ سبحانَهُ حرَّمَ انتهاكَ البيتِ الحرامِ، وجعلَهُ مقدَّسًا، ومَن دخلَهُ كانَ آمِنًا، فلماذا تتجاهلونَ ذلكَ، وتأخذونَ بأسبابِ الباطلِ، وتتركونَ الحقَّ، وتَنسوْنَ كلَّ ما أفاضَ عليكم من نِعَمٍ.

لماذا لا تُقابلونَ ذلكَ بالحمدِ والشُّكرِ والطّاعةِ؟... ولماذا تُواجهونَ دعوةَ النَّبيِّ ﷺ بالجحودِ وإلحاقِ الأذى؟..

وهل هُناكَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾... هل هُناك أحدٌ أشقى من هؤلاءِ الّذينَ عَبَدوا غيرَ اللهِ تعالى، وكَذَّبوا بالقرآنِ الكريمِ، ولم يأخذوا بما جاءَ من الحقِّ؟

ما مصيرُ هؤلاءِ؟ وما ينتظرونَ من اللهِ تعالى سوى العذابِ ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾.

٨- ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ...﴾:

مَن هُمْ هؤلاءِ المجاهدونَ الَّذينَ يتحرَّكونَ في دائرةِ طاعةِ اللّهِ تعالى؟

إنَّهمُ المؤمنونَ الَّذينَ ينصرونَ دينَ الإسلامِ، ويجاهدون في سبيلِ اللّهِ تعالى، في مختلفِ مجالاتِ الحياةِ: يجاهدونَ العدوَّ في ساحةِ الحربِ، ويُجاهدونَ أنفُسَهُمْ بالصَّبرِ على الطّاعةِ، ويُجاهدونَ في الحياةِ من أجلِ العيشِ الكريمِ، ويبذلونَ النَّفسَ والمالَ من أجلِ عزَّةِ دينِ اللّهِ تعالى.



هؤلاءِ المجاهدونَ سيكونونَ موضعَ رعايةِ اللّهُ تعالى وتوفيقِهِ وهدايتِهِ، لأنَّهُمُ المُحسنونَ الَّذينَ أحسنوا العقيدةَ، وأحسَنوا العملَ، وانطلقوا في إحسانٍ معَ اللّهِ طوالَ حياتِهم، فاللّهُ تعالى معَهُمْ في كلِّ حالاتِهم.



يسألونكَ عنْ...

١- ماذا يطلبُ اللّهُ تعالى من عبادِهِ؟ في أيِّ ظرفٍ؟ ولماذا؟

٢- إلى من يرجع العبادُ بعدَ الموتِ؟ وماذا عليهم أنْ يفعلوا؟

٣- ما هيَ بشارةُ اللّهِ تعالى إلى عبادِهِ المؤمنينَ؟ كيفَ كانَتْ علاقَتُهُمْ بربِّهم؟ وما هي مظاهرُ سعادتِهم في الآخرةِ؟

٤- ما هيَ الأسئلةُ الموجَّهةُ إلى المشركينَ؟ وما كانَتْ أجوبَتُهُمْ؟ وعلى ماذا تدلُّ؟ وكيفَ يبدو ذلكَ حين يتعرَّضونَ للخطرِ؟

٥- كيفَ يُظهرُ النَّصُّ القرآنيُّ صورةَ الحياةِ الدُّنيا؟ وكيفَ يتصرَّفُ فيها البعضُ من النّاسِ؟ وما هيَ الحياةُ الخالدةُ في المقابلِ؟

٦- كيف يرعى اللّهُ تعالى المجاهدينَ؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- ألتزمُ عبادةَ اللّهِ تعالى مهما كانَتِ الظُّروفُ الاجتماعيَّةُ والأمنيَّةُ قاسيةً...
- أُهاجرُ إلى بلادٍ أخرى لأمارسَ حريَّتي في العبادةِ والدَّعوةِ إلى اللّهِ تعالى عند انسدادِ الأفُقِ.
- أُخلصُ للّه تعالى فأعملُ صالحًا برغبةٍ، وأصبرُ على الأذى بقوَّةٍ، وأُجاهدُ نفسي في سبيلِهِ بثباتٍ.
- أشكرُ اللّهَ تعالى، وأحمدُهُ على نِعمه وأتوكَّلُ عليه في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ، وأدعوهُ لأنْ يوفِّقَني فأكونَ منَ السُّعداءِ في جنَّتِهِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

أقوالٌ مأثورةٌ في الهجرةِ

- يقولُ اللّهُ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ...﴿٤١﴾ ﴾ (النحل).
- عن النّبيِّ ﷺ: «مَن فرّ بدينِه من أرضٍ إلى أرضٍ... استوجَبَ الجنَّةَ»
- يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «ليسَ بلدٌ بأحقَّ بكَ من بلدٍ، خيرُ البلادِ ما حملَكَ»
- ويقولُ أيضًا: «يقولُ الرَّجلُ هاجرتُ ولم يُهاجرْ، إنَّما المُهاجرونَ الَّذينَ يهجرونَ السَّيِّئاتِ ولم يأتوا بها»
- ولأهميَّةِ الهجرةِ في اللّهِ تعالى جعل المسلمونَ بدايةَ تاريخِهم السَّنويِّ هجرةَ الرَّسولِ ﷺ إلى المدينَةِ المُنوَّرةِ، باعتبارِها أهمَّ حدثٍ تاريخيٍّ حفظَ الإسلامَ والمسلمينَ، ونقلَهُمْ إلى مرحلةِ الدَّولةِ.



﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾ سُورَةُ الحَجّ

منَ الأهدافِ



- يعمِّقُ إيمانَهُ بتَوحيدِ اللهِ تعالى وقدرتِه.
- يلتزمُ عبادةَ اللهِ تعالى بالصَّلاةِ والزَّكاةِ وفعلِ الخيرِ.
- يقتدي بسيرةِ الأنبياءِ عليهم السلام، ليكونَ حُجَّةً على النّاسِ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ الحجِّ (منَ الآيةِ ٧٣ حتّى الآيةِ ٧٨) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتاب...

معَ الأمثالِ

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ ... ﴿٢١﴾ ﴾ (الحشر)

وكلمةُ المثلِ تعني قولاً في شيءٍ يُشبهُ قولاً في شيءٍ آخرَ، بينَهُما مشابهةٌ.

وتُعتبرُ الأمثالُ من الأساليب التعليميَّةِ الَّتي توضح المعنى بصورةٍ حسيَّةٍ، تُقرِّبُ ما كانَ بعيدًا، وتُفسِّرُ ما كانَ غامضًا.

والأمثالُ المتداولةُ هي خلاصةُ تجاربَ إنسانيةٍ طويلةٍ وواقعيَّةٍ، تدفعُ الإنسانَ للتفكُّرِ والإرشادِ، قيلَ: رُبَّ مَثلٍ يفعلُ في النَّفسِ، ما تعجزُ عنهُ محاضرةٌ في الأخلاقِ.

والقرآنُ الكريمُ أَوْلى الأمثالَ اهتمامًا كبيرًا فهناكَ عشراتُ الآياتِ الَّتي تُقرِّبُ الصُّورَ الإنسانيَّةَ والماديَّةَ الحيَّةَ من أجلِ أنْ تعمِّقَ المعنى في الذِّهنِ.

﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (إبراهيم)

من أجل ذلك نجد النص القرآني يبدأ بـ...

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِه...

سُورَةُ الحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
تَدْعُونَ	تعبدون
يَصْطَفِى	يختار
ٱجْتَبَىٰكُمْ	اختاركم
حَرَجٍ	مشقّة
مِّلَّةَ	دين
شَهِيدًا	حجّةً على النّاسِ
وَٱعْتَصِمُوا۟	تمسّكوا

من الرَّسم الإملائيِّ...

ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ	وَجَٰهِدُوا۟	ٱجْتَبَىٰكُمْ	إِبْرَٰهِيمَ	سَمَّىٰكُمُ	ٱلصَّلَوٰةَ	ٱلزَّكَوٰةَ	مَوْلَىٰكُمْ
الملائكة	جاهدوا	اجتباكم	إبراهيم	سمّاكم	الصّلاة	الزّكاة	مولاكم



لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ ...﴾:

يبدأُ النَّصُّ القرآنيُّ بمقارنةٍ بينَ عظمةِ القدرةِ في الذّاتِ الإلهيَّةِ، وضعفِ وحقارةِ ما يعبدُهُ المشركونَ من أصنامٍ وغيرِها...

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ... ﴿٧٣﴾﴾



أيُّها النّاسُ... اسمعوا جيِّدًا، هؤلاءِ الأصنام الَّذينَ تتقرَّبونَ إليهم، وتعبدونَهُمْ، وتُقدِّمونَ لهمُ الأضاحيَ والقرابينَ... لا يملكونَ القدرةَ والعقلَ والإرادةَ، فهم ضعفاءُ لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابةً، والذُّبابةُ حشرةٌ صغيرةٌ حقيرةٌ، حتّى ولو اجتمعوا وتَعاونوا، وبذلوا كلَّ ما لديهم من إمكاناتٍ وقدراتٍ...

ثمَّ إنَّ اللّهَ تعالى يتحدّى هؤلاءِ بأمرٍ أسهلَ منَ الخَلقِ: ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾

فإذا كانوا لا يستطيعونَ أن يخلقُوا ذُبابةً صغيرةً حقيرةً، فهل يقدرونَ على فعلِ أمرٍ آخرَ أبسطَ وأسهلَ، إذا حطَّ الذُّبابُ عليهم وسلبَهُم شيئًا من خصوصيّاتهم، فهل يملكون القدرةَ على استردادِهِ أو استنقاذِهِ... ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾... كلّا إنَّهُمْ أعجزُ من ذلكَ، فلا الطّالبُ، أي الأصنامُ التي تعبدونها قادرةٌ، ولا الذُّبابُ المطلوبُ قادرٌ أيضًا على أن يردَّهُ:

﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾

هؤلاء المشركونَ الضالّونَ لم يعرفوا اللّهَ تعالى حقَّ معرفتِه، ولم يُعظِّموهُ حقَّ تعظيمه، إذ جعلوا الأصنامَ شُركاءَ لَهُ في العبادةِ، إنَّ اللّهَ تعالى قويٌّ بقوَّةٍ لا مُتناهيةٍ، فالوجودُ كلُّهُ يستمدُّ قوَّتَهُ منهُ، واللّهُ تعالى عزيزٌ بعزَّةٍ شاملةٍ: ﴿فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٣٩﴾﴾ (النساء)

٢- ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ...﴾:

إنَّ اللّه تعالى يختارُ منَ الملائكةِ (جبرائيلَ، إسرافيلَ، ميكائيلَ...) رُسلاً لمهمّاتٍ يحدِّدُها لهم، ويختارُ منَ البشرِ رُسلاً (نوحًا عليه السلام، إبراهيمَ عليه السلام، موسى عليه السلام، عيسى عليه السلام، محمّدًا صلى الله عليه وآله...) لهدايةِ النّاسِ إلى نهجِ اللّهِ تعالى وطاعتِهِ... وهذا هوَ الرَّدُّ على المشركينَ الَّذينَ أنكروا أن يكونَ الأنبياءُ عليهم السلام من جنسِ البشرِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥)﴾ إنَّ اللهَ تعالى يسمعُ ما يقولُهُ عبادُهُ، ويُبصرُ ما يفعلونَ. لا يخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، يعلمُ ما مضى، ويعلمُ ما هوَ كائنٌ، ويعلمُ كلَّ ما يحيطُ بهم، وإلى اللهِ تُرجع الأمورُ، فلا أمر ولا نهيَ لأحدٍ سواهُ في يومِ الجزاءِ.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ...﴾:



ثمَّ يخاطبُ اللهُ تعالى المؤمنينَ مركّزًا على العبوديَّةِ المطلقةِ لهُ، وعلى التّحلّي بالقيمِ والأخلاقِ االفاضلةِ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾

أيُّها المؤمنونَ، آمنوا باللهِ تعالى ربًّا واحدًا خالقًا، لا شريكَ له، واركعوا واسجُدوا واعبدوا... في صلاةٍ تفتحُ عقولَكم وقلوبَكم على اللهِ تعالى، وفي عباداتٍ أخرى تكونونَ فيها، خاضعين، خاشعين... ثمَّ جَسِّدوا هذا الإيمانَ بأفعالٍ خيِّرةٍ، وأخلاقٍ حسنةٍ تشملُ مختلفَ المعاني الإنسانيَّةِ الحميدةِ من صدقٍ وأمانةٍ وإيثارٍ وتعاونٍ وإصلاحٍ وعدلٍ... وبالإيمان الصّادقِ والعملِ الصّالح ينالُ المؤمنونَ الفوزَ في الدُّنيا والآخرةِ.

٤- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ...﴾:



ثمَّ إنَّ قيمةَ العبادةِ تتجلّى في فريضةِ الجهادِ بالنَّفسِ والمالِ واللِّسانِ، الجهادِ الخالصِ لوجهِ اللهِ تعالى، اللهِ الَّذي اختارَكُمْ لدينهِ، ونصرةِ نبيِّهِ، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... (٧٨)﴾، دينِ اليسرِ، فما كلَّفكُمْ فيه من فرائضَ وواجباتٍ هي في مستوى قدراتِكم، فمن لم يستطعِ الصَّلاةَ قائمًا يستطيعُ الصَّلاةَ جالسًا، ومن لم يستطعِ الصَّومَ لعذرٍ مشروعٍ، يستطيعُ الإفطارَ ثم القضاءَ...

إنّهُ دينُ اليسرِ ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ... (٧٨)﴾ إنَّ دينَ إبراهيم عليه السلام هوَ دينُكُمْ، دينُ التَّوحيدِ، دينُ الإسلامِ للهِ تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)﴾ (البقرة)

﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢)﴾ (البقرة)

وكلمةُ الإسلامِ هيَ التسميةُ الَّتي أطلقها النَّبيُّ إبراهيمُ عليه السلام قبلَ نزولِ القرآنِ الكريمِ، ليكونَ الرَّسولُ محمَّدٌ ﷺ شاهدًا عليكم يومَ القيامةِ بما بلَّغكُمْ من تعاليمَ وأحكامٍ، وتكونوا أنتم شهداءَ على الناسِ من حولِكم بما التزمتم ودعوتم إليهِ، وحتّى تكونوا في رعايةِ اللهِ تعالى ونصرتِه: أقيموا الصَّلاةَ، وآتوا الزَّكاةَ، واعتصموا بحبلِ اللهِ ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾.



يسألونكَ عنْ...

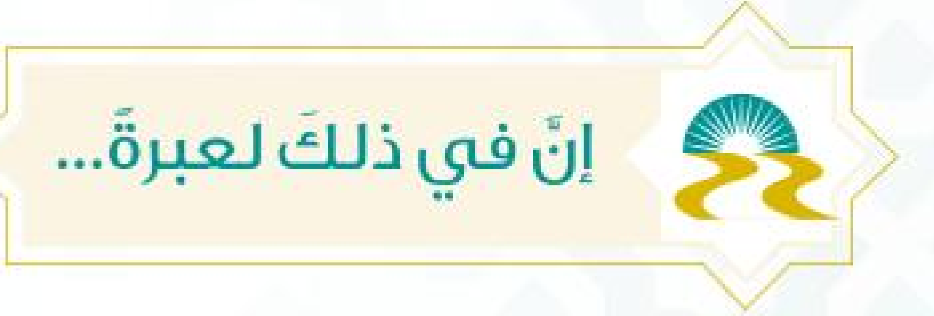
١- ما المثلُ الَّذي ضربَهُ اللهُ تعالى للنّاسِ؟ على ماذا يدلُّ؟ ولماذا؟

٢- من الَّذين اصطفاهم اللهُ تعالى؟ ولماذا؟

٣- كيفَ تتجلّى عبادةُ المؤمنين؟ وما النَّتيجةُ؟

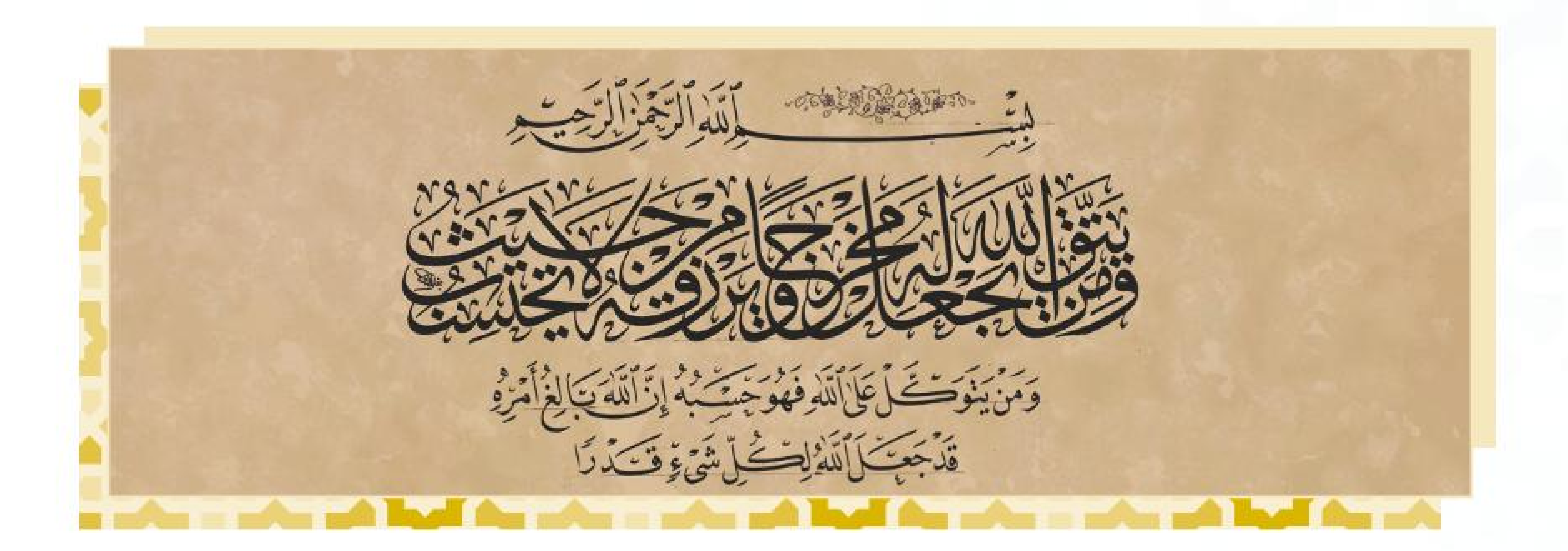
٤- ما حقيقةُ دينِ إبراهيمَ؟ وما علاقةُ الإسلامِ بدينهِ؟

٥- كيفَ يكونُ الإنسانُ شهيدًا؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- عقيدتي بأنَّ اللهَ تعالى هوَ الخالقُ، والقادرُ والمهيمنُ، وهوَ المرشدُ والهادي الَّذي اختارَ الأنبياءَ عليهم السلام لهدايةِ النّاسِ في الماضي والحاضرِ والمستقبلِ...
- ألتزمُ بإخلاصِ عبادةَ اللهِ تعالى فأُقيمُ الصَّلاةَ، وآتي الزَّكاةَ، وأفعلُ الخيرَ... لأنالَ الفوزَ يومَ الحسابِ.
- أسيرُ على نهجِ النَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام وأقتدي برسولِ اللهِ محمَّدٍ ﷺ فأكونُ في طليعةِ العاملينَ للإسلامِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

من الأمثالِ للحياةِ

منَ الآياتِ المباركاتِ الَّتي جَرَتْ مجرى الأمثالِ في الحياةِ اليوميَّةِ، والَّتي أشارَ إليها «السُّيوطيّ» في كتابه «الإتقان في علومِ القرآنِ»:

﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ...﴾ (يوسف - ٥١)

﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (يوسف - ٤١)

﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (هود - ٨١)

﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ...﴾ (البقرة - ١٩٥)

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...﴾ (البقرة - ٢٨٦)

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ...﴾ (الإسراء - ٨٤)

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ...﴾ (البقرة - ٢١٦)

﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ...﴾ (المائدة - ٩٩)





﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨)﴾ سُورَةُ هُودٍ



منَ الأهدافِ



- يروي قصَّةَ نوحٍ عليه السلام وابنِهِ.
- يلتزمُ الحقَّ ويحبُّ أهلَهُ، ويرفضُ الباطلَ ويكرهُهُ.
- يقتدي بسيرةِ النَّبيِّ نوحٍ عليه السلام في أسلوبِ دعوتِهِ إلى اللهِ تعالى.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ هودٍ (من الآيةِ ٤١ حتّى الآيةِ ٤٩) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

قصَّة نوحٍ عليه السلام معَ قومِهِ

نوحٌ عليه السلام نبيٌّ من أنبياءِ اللهِ تعالى، أرسلَهُ اللهُ إلى قومٍ يعبدونَ الأصنامَ، ويُفسدونَ في الأرضِ. بقيَ نوحٌ عليه السلام ٩٥٠ سنةً، وهو يدعوهُمْ إلى عبادةِ اللهِ الواحدِ، والإصلاحِ وفعلِ الخيرِ... إذ لم يتركْ وسيلةً إلا استخدمَها، ومعَ ذلك لم يصلْ إلى نتيجةٍ تذكرُ... عندها توجَّهَ إلى ربِّه شاكيًا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا (١٢)﴾ (نوح)

هنا أوحى إليهِ ربُّهُ: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾ (هود)

بعدَ محاولاتٍ يائسةٍ، دعا نوحٌ عليه السلام ربَّهُ ثانيةً أن يُطهِّرَ الأرضَ من فسادِهم ورجسِهمْ ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾ (نوح)

استجابَ اللهُ تعالى دعاءَهُ وقالَ لهُ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (هود)

بدأ نوحٌ عليه السلام العملَ ممتثلاً أمرَ اللهِ تعالى ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (هود)

وحينما انتهى عليه السلام قالَ للمؤمنينَ من قومِه:



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
مَعْزِلٍ	منفردٍ
يَعْصِمُنِى	يمنعُني
حَالَ	منعَ
أَقْلِعِى	توقَّفي
وَغِيضَ ٱلْمَآءُ	غارَ في الأرض
ٱسْتَوَتْ	استقرَّت
ٱلْجُودِىِّ	جبلٌ في الموصلِ (العراق)
بُعْدًا	هلاكًا
أَعُوذُ	أستجيرُ

من الرَّسم الإملائيُّ...

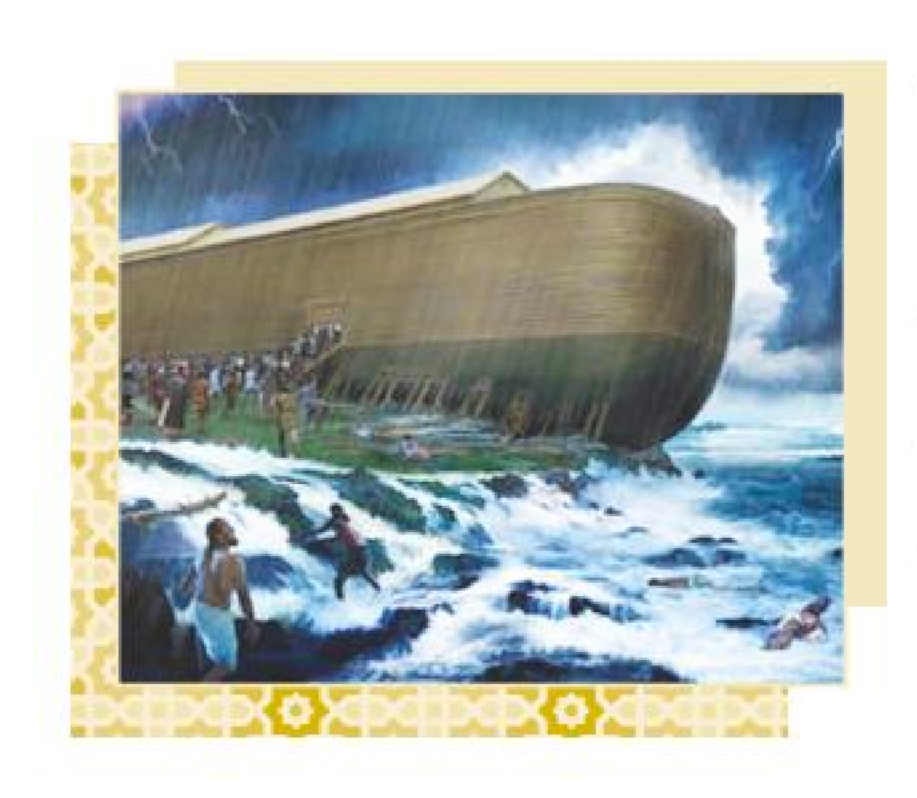
مَجۡرٜىٰهَا	وَمُرۡسَىٰهَآۚ	يَٰبُنَيَّ	ٱلۡكَٰفِرِينَ	يَٰٓأَرۡضُ	وَيَٰسَمَآءُ	ٱلظَّٰلِمِينَ	ٱلۡحَٰكِمِينَ
مجراها	مرساها	يا بنيَّ	الكافرين	يا أرض	يا سماء	الظّالمين	الحاكمين

يَٰنُوحُ	صَٰلِحٌ	ٱلۡجَٰهِلِينَ	ٱلۡخَٰسِرِينَ	بِسَلَٰمٍ	وَبَرَكَٰتٍ	ٱلۡعَٰقِبَةَ	
يا نوح	صالح	الجاهلين	الخاسرين	بسلام	وبركات	العاقبة	



لِيَدَّبَّرُوا آياتِه...

١- ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ...﴾:



انتهى نوحٌ عليه السلام من صنعِ السَّفينَةِ، وجاءَ أمرُ اللهِ تعالى، قالَ نوحٌ عليه السلام للمؤمنينَ من قومِهِ وأهلِه:

﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾﴾ وسارَتِ السَّفينَةُ باسمِ اللهِ العظيمِ الأعظمِ، وبدأتِ السَّماءُ بالمطرِ الغزيرِ، وارتفعَ الموجُ حتى كادَ يبلغُ قممَ الجبالِ... التفتَ نوحٌ عليه السلام فوجدَ ابنَهُ، وقد اعتزلَ في مكانٍ حسبَهُ آمنًا... فناداهُ: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

عدْ يا بنيَّ والتحقْ معَ المؤمنينَ، فهذا هوَ سبيلُ النَّجاةِ.

لم يُصغِ الابنُ إلى نصيحةِ أبيهِ، وأصرَّ على التَّمرُّدِ والكفرِ، وقالَ: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ...﴿٤٣﴾﴾ إلى جبلٍ عالٍ لا تصلُهُ الأمواجُ...» فأجابَهُ الأبُ بصدقٍ وثقةٍ: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ...﴿٤٣﴾﴾.

لا خلاصَ، ولا نجاةَ... إنَّهُ أمرُ اللهِ الَّذي أرادَ أن يستأصلَ الكفرَ والشِّركَ... ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ...﴿٤٣﴾﴾ الَّذي أغرقَهُ، وأبوه ينظرُ إليهِ بحسرةٍ.

٢- ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ...﴾:

بعدَ أن غرقَ الكافرونَ، جاءَ الأمرُ الإلهيُّ للأرضِ والسَّماءِ:

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ أيَّتُها الأرضُ ابلعي ماءَكِ، اختزنيهِ في جوفِ الأرضِ، لتنفجرَ ينابيعَ وعيونًا وأنهارًا، ويا سماءُ كُفّي عن إنزالِ المطرِ، لتأخذَ الأرضُ زينتَها، ويمارسَ الخلقُ نشاطَهُمْ... وبالفعلِ فقدْ غارَ الماءُ، وكفّتِ السَّماءُ، وتوقّفتِ السَّفينةُ عندَ جبلِ الجوديِّ في الموصلِ شماليِّ العراقِ... وقيلَ: ﴿بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾، الَّذينَ ظلموا أنفسَهُمْ باختيارِهم الضَّلالَ والكفرَ، ولينالوا العذابَ الَّذي يستحقّونَهُ.

وهُنا تحرَّكَتِ العاطفةُ الأبويَّةُ عندَ نوحٍ عليه السلام، ونوحٌ عليه السلام إنسانٌ أبٌ، شأنُهُ شأنُ البشرِ في عواطِفِهم... تقدَّمَ إلى ربِّهِ بالسُّؤالِ، وكانَ قد حصلَ على وعدٍ من ربِّهِ بإنقاذِ أهلِهِ:

فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾

وكانَ جوابُ ربِّ العالمينَ: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾

يا نوحُ إنَّ أهلَكَ همُ المؤمنونَ الصَّالحونَ الَّذينَ يلتزمونَ رسالتكَ وعملَكَ الصَّالحَ:

القريب إليكَ هوَ مَنْ ينسجمُ معَ تعاليمِ ربِّك، حتّى ولو كانَ بعيدًا في قرابتِه.

والبعيدُ منكَ هوَ من يَعصي ربَّكَ في تعاليمِه، حتى ولو كانَ قريبًا منكَ في نسبِهِ، حتّى ولو كانَ ابنَكَ من لحمِكَ ودمِكَ...



صحيحٌ أنَّهُ من وُلدِكَ وأهلِكَ، ولكنَّهُ بعيدٌ عنكَ في دينِه وعبادتِه، فلا تسألْني يا نوحُ عن أمورٍ لا تعرفُ الحكمةَ منها، لا تسألْني ما لا تستطيعُ معرفتَهُ وعاقبتَهُ، إنّي أعظُكَ وأنصحُكَ، وأنتَ تعلمُ أنَّ اللهَ تعالى هوَ ربُّكَ، الَّذي يعلمُ السِّرَّ وأخفى، والَّذي يعرفُ عاقبةَ الأمورِ.

هنا انتبهَ نوحٌ عليه السلام إلى هذا الأمرِ، وتوجَّهَ إلى ربِّهِ معتذرًا لائذًا:

قالَ: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾

إنّي أعتذرُ إليكَ، وألتجِئُ إلى مغفرتِكَ ورحمتِكَ، عن أمورٍ خفيَتْ عليّ حِكمتُها، يا ربّ وفّقني، وسدِّدْني لأنْ ألتقيَ دائمًا معَ إرادتِكَ، واعصمني من أن أكونَ من الخاسرينَ، فمن يَحِدْ عن أمرِكَ يفقدْ رحمتَكَ، ويخسرْ مغفرتَكَ، ومن فقدَهما فقدْ خسرَ كلَّ عناصرِ التَّوفيقِ والقوَّةِ.

٣- ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ ...﴾:

وتنتهي الرِّحلةُ، وترسو السَّفينةُ عندَ جبلِ الجوديِّ، ويأتي الأمرُ الإلهيُّ.

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾.

يا نوحُ اهبطْ منَ السَّفينَةِ إلى اليابسةِ، أنتَ ومن معَكَ منَ المؤمنينَ الصّالحينَ الّذينَ وقفوا معَ الحقِّ، وعبدوا اللهَ الواحدَ، اهبطوا بسلامٍ منَ اللهِ وبركاتٍ عليكَ وعلى كلِّ مؤمنٍ بربِّهِ في الحاضرِ والمستقبلِ، أمّا أولئكَ الَّذينَ تمرَّدوا، وسيتمرَّدونَ ويعصونَ ويُفسدونَ... فسيتمتَّعونَ قليلاً في الحياةِ الدُّنيا، لينتظرَهُمُ العذابُ الأليمُ في الآخرةِ.

ثمَّ يوجِّهُ اللهُ تعالى خطابَهُ إلى نبيِّهِ محمَّدٍ بنِ عبدِاللهِ ﷺ: هذهِ قصَّةٌ حدثَتْ معَ نبيٍّ في الماضي البعيدِ، لم تكنْ تعرفُها أنتَ ومن معَكَ، نريدُ أنْ نُطلعَك عَليها لتكونَ عبرةً لكلِّ إنسانٍ تقيٍّ صابرٍ، حيثُ النَّجاةُ لكلِّ المتَّقينَ الصّابرينَ.



يسألونكَ عنْ...

١- كمْ بلغَتْ دعوةُ نوحٍ عليه السلام في قومِهِ؟ وهل توصَّلَ إلى نتيجةٍ؟ ماذا طلبَ من ربِّهِ؟ وبماذا أشارَ عليه ربُّ العالمينَ؟

٢- كيفَ تصرَّفَ نوحٌ عليه السلام ؟ وكيفَ كانَتْ ردَّةُ فعلِ قومِهِ؟ وما قال لهُمْ؟

٣- كيف حصلَ الطّوفانُ؟ أينَ وجدَ نوحٌ عليه السلام ابنَهُ؟ وماذا قالَ لهُ؟ وبماذا أجابَهُ الابنُ؟ وما كانَ جوابَ أبيهِ؟

٤- كيفَ انتهى الطّوفانُ؟ وبماذا نادى نوحٌ ربَّهُ؟ وما كانَ الجوابُ؟ وما كانَ موقفُ نوحٍ عليه السلام من ربِّهِ؟

٥- كيفَ انتهتِ الرِّحلةُ؟ وما الدُّروسُ المستفادةُ منها؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أقتدي بسيرةِ النَّبيِّ نوحٍ عليه السلام:
  - أدعو إلى دينِ اللهِ تعالى دونَ مللٍ.
  - أصبرُ على أذى الضَّالِّينَ المعاندينَ، ولا أهتمُّ بسخريَّتِهِمْ.
  - أمتثلُ لأمرِ اللهِ تعالى في تقييمِ الأقرباءِ وغيرِهم والنَّظرةِ إليهم.
- أعملُ بالمَعروفِ، وآمرُ بهِ، وأتركُ المنكرَ، وأنهى عنهُ.
- أتَّخِذُ من قصَّةِ نوحٍ عليه السلام درسًا وعبرةً، أعبدُ اللهَ بإخلاصٍ، أقفُ معَ الحقِّ، أشكرُ اللهَ على بركاتِهِ وأفضالِهِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

المسؤوليَّةُ الأبويَّةُ

إذا كانَ الإنسانُ أبًا أو أمًّا، فمسؤوليَّتُهُ تجاهَ ابنِهِ تتحدَّدُ بما يأتي:

١- رعايتُهُ جسديًّا ونفسيًّا وروحيًّا وعقليًّا، ويكونُ ذلكَ بـ:

- حمايةِ جسدِهِ من العللِ والأمراضِ.
- توفيرِ القدرِ الكافي من العاطفةِ والحبِّ والأمنِ.
- تأمينِ أسبابِ التَّعلُّمِ والتَّربيةِ.

٢- حمايتُهُ من الانحرافِ، ويكونُ بتربيتِهِ على حبِّ اللهِ تعالى وأنبيائِهِ، وعلى زرعِ مبادئِ الأخلاقِ والقيمِ، وتعويدِهِ على ممارسةِ العباداتِ برغبةٍ. يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ...٦﴾ (التحريم)

ويقولُ الرَّسولُ ﷺ: «حقُّ الولدِ على الوالدِ، أن يحسِّنَ اسمَهُ، ويُحسِنَ أدبَهُ، ويعلِّمَهُ القرآنَ».

ويقولُ أيضًا: «علِّموا صبيانكم الصَّلاةَ، وخُذوهم بها إذا بَلَغوا الحُلُمَ».

﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ٨٥ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ



منَ الأهدافِ



- يستدلُّ على عظمةِ اللهِ تعالى وتدبيرِه لشؤونِ خلقِه.
- يعدِّدُ بعضَ نِعَمِ اللهِ العظيمةِ عليه، ويشكرُها.
- يرجو رحمةَ ربِّه، ومغفرتَهُ، ورضوانَهُ في جنّتِه.
- يقتدي بسيرةِ إبراهيمَ عليه السلام في حوارِه المنطقيِّ معَ قومِه.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ الشُّعراءِ (من الآيةِ ٦٩ حتّى الآيةِ ١٠٤) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

في رحابِ سورةِ الشُّعراءِ

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾ نصٌّ قرآنيٌّ مباركٌ من سورةِ الشُّعراءِ، والشُّعراءُ سورةٌ نزلَتْ في مكَّةَ المكرَّمةِ من ٢٢٧ آية.

١- بدأتِ السُّورةُ بالحديثِ عن القرآنِ الكريمِ:

﴿طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢﴾ (الشعراء): الكتابُ الواضحُ في تعاليمِه، الَّذي أنزلهُ اللهُ تعالى على نبيِّهِ المصطفى ﷺ ليكونَ للعالمينَ نورًا وشفاءً وهُدى وصراطًا مستقيمًا.

وتحدَّثَ عن طائفةٍ منَ الأنبياءِ الَّذينَ بعثَهُمُ اللهُ تعالى لهدايةِ البشريَّةِ، فبدأت بقصَّةِ النَّبيِّ موسى عليه السلام معَ فرعونَ الطَّاغيةِ المستكبرِ، وما جرى بينهما من حوارٍ حولَ الإلهِ العظيم.

ثمَّ كانَتْ قصصُ إبراهيمَ عليه السلام ونوحٍ عليه السلام وهودٍ عليه السلام وصالحٍ عليه السلام وشعيبٍ عليه السلام وما جرى بينهم وبينَ المكذِّبينَ الَّذينَ أصرّوا على عبادةِ الأصنامِ من دونِ اللهِ تعالى أسوةً بآبائِهم وأجدادِهم.

ثمَّ عالجَتْ موضوعَ المعادِ، يومَ الحسابِ حيثُ يفرحُ المتَّقونَ الأخيارُ بجنَّتِهم، ويندمُ الغاوونَ الأشرارُ على ما فعلوا في حياتِهم.

وفي هذا النَّصِّ القرآنيِّ سنتوقَّفُ عندَ قصَّةِ إبراهيمَ الخليلِ ﵇ في موقفِه من أبيهِ وقومِهِ، وما أظهرَ من حُجَجٍ دامغةٍ على بُطلانِ عقيدتِهم وشِركِهم، لنستمعْ:



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ (٦٩) إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ (٧٠) قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ (٧٢) أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ (٧٥) أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٧٧) ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ (٧٨) وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ (٨٠) وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ (٨١) وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ (٨٣) وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٖ فِى ٱلۡأٓخِرِينَ (٨٤) وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ (٨٥) وَٱغۡفِرۡ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (٨٦) وَلَا تُخۡزِنِى يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ (٨٧) يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ (٨٩) وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ (٩٥) قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ (٩٦) تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ (٩٧) إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٩٨) وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ (١٠١) فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٠٢) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٠٤)

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
عَٰكِفِينَ	ملازمين
يَوۡمَ ٱلدِّينِ	يوم القيامةِ
حُكۡمٗا	فهمًا وعلمًا
لِسَانَ صِدۡقٖ	ثناءً حسنًا
تُخۡزِنِى	تفضحْني
وَأُزۡلِفَتِ	قُرِّبَتْ
وَبُرِّزَتِ	أُظهِرَتْ
فَكُبۡكِبُواْ	فأُلقوا على وجوهِهم مرَّةً بعدَ مرَّةٍ
وَٱلۡغَاوُۥنَ	الضّالونَ
حَمِيمٖ	قريبٍ مُشفقٍ
كَرَّةٗ	رجعةً

من الرَّسم الإملائيِّ...

إِبۡرَٰهِيمَ	عَٰكِفِينَ	ٱلۡعَٰلَمِينَ	بِٱلصَّٰلِحِينَ	ضَلَٰلٖ	شَٰفِعِينَ
إبراهيم	عاكفين	العالمين	بالصّالحين	ضلال	شافعين



لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

١- ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾:

اقصصْ عليهم يا محمَّدُ نبأَ إبراهيمَ، وإبراهيمُ عليه السلام نبيٌّ من أنبياءِ اللّهِ تعالى، الَّذي ينتسبُ إليهِ نبيُّنا ﷺ. فما قصَّةُ هذا النَّبأ؟

﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ ﴾:

دخلَ إبراهيمُ عليه السلام في حوارٍ معَ أبيهِ وقومِه فسألَهُمْ: ما تعبدونَ؟ لمن تخضعونَ وتخشعونَ وتُصلّونَ؟ وهوَ يعلمُ أنَّهُمْ عبَدَةُ أصنامٍ، ولكنَّهُ أرادَ أنْ يستنطقَهُمْ، ويأخذَ اعترافًا صريحًا منهم...

﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ ﴾:

قالوا: وهمْ في غايةِ الثِّقةِ: نعبدُ أصنامًا من حجارةٍ أو ذهبٍ أو فضّةٍ ندعوها، نشكرُها في أفراحِنا، ونلجأُ إليها في أحزانِنا وحاجاتِنا، ونستمرُّ ملازمينَ لعبادَتِها في أكثرِ أيّامِنا...

﴿ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ ﴾:

قالَ: ماذا تقولونَ؟... ماذا تعبدونَ؟... هل يسمعونَ أدعيَتَكُمْ، واستغاثاتِكم، ومطالبَكُمْ؟ وهل لديهم القدرةُ لتقديمِ ما ينفعُكُمْ؟... أو دفعِ ما يضرُّكم؟

﴿ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ ﴾:

وأمامَ الحُجَّةِ الواضحةِ، وعجزِهم عن تبريرِ أفعالِهم العباديَّةِ هذهِ، لجأوا إلى مقولةِ: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾ (الزخرف)

إنَّها عاداتُ الآباءِ والأجدادِ وطقوسُهُمْ، هذا ما تعلَّمناهُ، ونشأْنا عليهِ، إنَّهُمْ قدوتُنا، فلا نملكُ حريَّةَ خيارِنا في احتقارِ ما احترموهُ، ورفضِ ما قدَّسوهُ، وهُنا يحسمُ إبراهيمُ عليه السلام الموقفَ:

﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾.

هل رأيتُمْ هذهِ الأصنامَ الَّتي تعبدونَ، هل تسمعُ؟.. هل تبصرُ؟.. هل تتكلَّمُ؟ هل تعقلُ؟.. ما هذا الَّذي تعبدونَهُ أنتُمْ وآباؤُكُمُ الأقدمونَ؟

لقد فكَّرتُ بمعبودِكُمْ، فوجدتُ عبادةَ الأصنامِ هي عبادةٌ لعدوٍّ يضرُّ ولا ينفعُ، يكبِّلُ العقلَ، ويجلبُ الشّقاءَ، ويستوجبُ غضبَ ربِّ العالمينَ.. الّذي أؤمنُ بهِ وأعبدُهُ.

٢- ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾:

إنَّهُ الرَّبُّ العظيمُ الَّذي أعبدُهُ وأُخلصُ لَهُ:

أ- ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾: فهوَ الَّذي أودعَ فيَّ سرَّ الحياةِ، وأنعمَ عليَّ بالسَّمعِ والبصرِ، والعقلِ والعاطفةِ والإرادةِ، وهوَ الَّذي رزقَني كلَّ سُبلِ الهدايةِ والرَّشادِ، فألهمَني فعلَ الصَّوابِ، وسدَّدني بخيرِ العملِ...

ب- ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾: فهوَ الخالقُ الرّازقُ الَّذي وفَّرَ لعبادِهِ كُلَّ أسبابِ الطَّعامِ والشَّرابِ من خيراتِ الأرضِ، وبركاتِ السَّماءِ، ثمَّ منحَهُمُ القدرةَ على اكتشافِها، واستخدامِها وتوظيفِها بالأسلوبِ الَّذي يحقِّقُ لهم رغبتَهُمْ وحاجتَهُمْ، فهوَ بذلكَ الإلهُ الَّذي يتكفَّلُ برزقي وطعامي وشرابي: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا... ﴿٦﴾ ﴾ (هود)



ج- ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾: فاللهُ تعالى هو الشافي المعافي الَّذي هيَّأَ الطَّبيبَ ليكتشفَ نوعَ المرضِ، ويصفَ الدَّواءَ، وألهمَ المريضَ ليعرفَ كيفَ يتعاملُ معَ وسائلِ العلاجِ، والمؤمنُ الحَقُّ هوَ الَّذي يدركُ ما هيَّأَهُ اللهُ تعالى من أسبابٍ ومقدِّماتٍ للشِّفاءِ، فاللهُ تعالى هوَ الشّافي الَّذي يمنحُ الصِّحَّةَ والعافيةَ.

د- ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾: فهوَ الحيُّ القيُّومُ الَّذي لا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نومٌ إنَّهُ الحيُّ الدّائمُ الَّذي يملكُ سرَّ الموتِ، ويحدِّدُ الآجالَ، والَّذي يملكُ القدرةَ على الإحياءِ بعدَ الموتِ من أجلِ بعثٍ جديدٍ، وحياةٍ جديدةٍ:

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ (الحديد).

هـ- ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾: فهوَ الرَّحمانُ الرَّحيمُ الَّذي أرجوهُ أن يغفرَ لي ذنوبي وخطاياي يومَ يقومُ النّاسُ للحساب بينَ يديهِ، إنَّني أستغفرُهُ، وأتوبُ إليهِ، وأُخلصُ في عبادتِهِ، راجيًا أنْ يقبلَني وينعمَ عليَّ بالمغفرةِ والجنَّةِ.

وهُنا لا بُدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ النَّبيَّ إبراهيمَ عليه السلام وهوَ يطلبُ من ربِّهِ أنْ يغفرَ لَهُ خطاياهُ، لا يعني أنَّهُ اقترفَ ذنبًا أو خطيئةً، فالأنبياءُ عليهم السلام معصومونَ منزَّهونَ، وما هذا الدُّعاءُ للهِ تعالى إلَّا دليلُ تواضعِهِ لربِّهِ من جهةٍ، وطريقٌ لتعليمِ أُمَّتِهِ ضرورةَ اجتنابِ المعصيةِ، وطلبِ المغفرةِ والتَّوبةِ من جهةٍ أخرى، ليجدوا اللهَ توّابًا رحيمًا: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (طه).

٣- ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا... ﴾:

ثمَّ ينطلقُ إبراهيمُ عليه السلام في مناجاةٍ يدعو فيها ربَّهُ، ويتحدَّثُ إليهِ عن أمانيهِ وحاجاتِهِ الرُّوحيَّةِ:

أ- ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾:

امنحني يا ربِّ الحكمةَ في الرَّأي، والحُكمَ بينَ النَّاسِ بالعدلِ، فلا يصدرُ عنّي سوى الحقِّ الَّذي تريدُهُ وترضاهُ، ووفِّقني للأعمالِ الَّتي تقودُني إلى طريقِ الصّالحينَ من عبادِكَ، الَّذينَ يؤدّونَ الطّاعةَ، ويتجنَّبونَ المعصيةَ، فأجتمعُ معَهُمْ غدًا في جنَّتكَ ورضوانِكَ.

ب- ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾:

امنحني يا ربِّ الصِّدقَ في القولِ، والإخلاصَ في العملِ، والمحبَّةَ لهداية الآخرِ... لأكونَ مَعَ النَّاسِ في مواقعِ الصِّدقِ والإخلاصِ والحبِّ... الَّتي أجسِّدُها في حياتي رسالةً، ودعوةً وسلوكًا... ولأكونَ الإنسانَ الَّذي تمتدُّ حياتُهُ في حياةِ الآخرينَ والنورَ الَّذي يُضيءُ عقولَهُمْ، والهُدى الَّذي يرشدُهُمْ للحقِّ في حياتِهم.

ج- ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾:

واجعلْني يا ربِّ ممَّن يدخلونَ الجنَّةَ، ويتنعَّمونَ بنعيمِها... جزاءَ ما نلتزمُ بهِ من طاعةٍ وتقوى وعملٍ صالحٍ.

د- ﴿ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾: اصفحْ عنهُ يا ربِّ، واغفرْ لَهُ، ووفِّقْهُ، للهُدى، ليستحقَّ مغفرتَكَ.

كانَ هذا الاستغفارُ مُنطلقًا من وعدِ إبراهيمَ لأبيهِ كما وردَ في القرآنِ الكريمِ:

﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (التوبة).

هـ- ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾:

يا ربِّ... لا توقِفْني يومَ الحسابِ في موقفِ المهانةِ والخزيِ، موقفِ الخاطئينَ الَّذينَ لم يلتزموا التَّقوى في إيمانهم وعملِهم، موقفَ العارِ يومَ يقومُ النّاسُ لربِّ العالمينَ، يومَ لا ينفعُ مالٌ جمعوهُ في الدُّنيا، ولا بنونَ رغمَ انتسابِهِمْ إلى أهلِهِمْ بالولادةِ، إلا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ، القلبِ الطّاهرِ المنزَّهِ عن النِّفاقِ والشِّركِ.

٤- ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾:

ثمَّ يُتابعُ النَّصُّ القرآنيُّ فيتحدَّثُ عن مصيرِ كلٍّ منَ المُتَّقينَ والضّالينَ، وما يجري من حالاتٍ وحواراتٍ ومواقفَ:

أ- ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾: وقُرِّبَت الجنَّةُ للمتَّقينَ، لينالوها من أقربِ موقعٍ دونَ عناءٍ أو جهدٍ، وهمُ الَّذينَ كانوا يخافونَ اللهَ تعالى ويراقبونَهُ، ويخشونَهُ، ويلتزمونَ طاعتَهُ.



ب- ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾: وأُظهِرَت النّارُ للَّذينَ كفروا، وضلُّوا، وسلكوا طريقَ الغوايةِ والفسادِ، ليُدفَعوا إليها أذلّاءَ، خاشعينَ، ويُرَوا ما فيها من ألوانِ العذابِ، فيشتدُّ حزنُهُمْ وألمُهُمْ وندمُهُمْ.

ج- ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾:

وهنا يُقال لهم على سبيلِ التَّوبيخ: أينَ أصنامُكُمْ الَّتي كنتُمْ تزعمونَ أنَّها ستكونُ شفعاءَكُمْ في هذا الموقفِ العصيبِ؟ أينَ همُ وكيفَ حالُهُمْ؟ هَلْ ينصرونَكُم فيدفعونَ عنكمُ الشَّقاءَ والعذابَ؟ أو هل ينتصرونَ، فيدفعونَ عن أنفُسِهم الشَّقاءَ والعَذابَ؟ في الدُّنيا كانوا لا يدفعونَ عنكم أيَّ ضرٍّ، فكيفَ في الآخرةِ؟

د- ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾: فألقيَتِ الأصنامُ على وجوهها مرَّةً بعدَ أُخرى، وطرحَ معَهُمْ في النّار القادةُ الغاوونَ الضّالّونَ المضِلّونَ، وكذلكَ ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ وهمْ قُرناءُ الشَّياطينِ من الإنسِ والجنِّ.

٥- ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾:

ثمَّ يدخلُ الضّالّونَ والغاوونَ، وقُرناءُ إبليسَ... في حوارٍ وخصامٍ بعدَ أن واجهوا الحقيقةَ القاسيةَ، فيتذكَّرونَ تاريخَهُمْ في استسلامِهم لأهوائِهم ومطامِعهم وقادتِهم، وينتابُهُمْ النَّدمُ والأسى، ويعترفونَ بالذَّنبِ والخطيئةِ ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ ﴾.

وما هوَ هذا الضَّلالُ؟ ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾، فكنّا نعبدُكُمْ ونُطيعُكُمْ، ونُظهرُ العصيانَ والتَّمرُّدَ، ونجعلكُم في درجةِ ربِّ العالمينَ، مع ما أنتمْ عليهِ من العجزِ وعدمِ القدرةِ.

﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾.. نعم المشركونَ المجرمونَ كانوا سببَ ضلالِنا، فهمُ الَّذينَ حسَّنوا لنا الكفرَ، وحبَّبوا لنا الدُّنيا، وتركونا في مهبِّ الرِّيح، وأتونِ العذابِ.



﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾: يشفعونَ بنا، ويُخفّفونَ قليلاً من عذابِنا، أينَ همُ الأصدقاءُ المقرَّبونَ الَّذينَ كُنَّا نخلصُ لهمُ الحبَّ والودَّ... ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (الزخرف).

﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾... هلْ لنا من رجعةٍ إلى الدُّنيا، وعودةٍ ثانيةٍ إلى الحياةِ، فنطيعَ ربَّنا، ونُحسِّنَ عملَنا، ونكونَ من المؤمنينَ الصّالحينَ النّاجينَ من العذابِ الأليم.

﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴿١٠٠﴾ ﴾ (المؤمنون).

٦- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ...﴾:

لتكنْ قصَّةُ النَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام في رحلتِهِ معَ اللهِ تعالى توحيدًا وطاعةً ودعوةً.. عبرةً لمن يعتبرُ، ولكنْ ما أقلَّ المعتبرينَ في هذه الدُّنيا ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٠٣﴾، ما أكثرَ مَن آثرَ الحياةَ الدُّنيا، ولم يستعدَّ للقاءِ ربِّهِ ولم ينهَ نفسَهُ عنِ الهوى.

يكفينا اللهُ العزيزُ الحكيمُ، الَّذي لا ينتقصُ من عزَّتِهِ أحدٌ، ممَّن يكفرُ، أو يشركُ أو يتمرَّدُ عليه، ولا يمنعُهُ ذلكَ من رحمةِ من يستحقُّ الرَّحمةَ من عبادِهِ المؤمنينَ.

يسألونكَ عنْ...

١- ماذا قالَ إبراهيمُ عليه السلام لأبيهِ وقومِهِ؟ وبماذا أجابُوهُ؟ بماذا اعترضَ عليهم؟ وما كانَ ردُّهُمْ؟ ما كانَ موقفُهُ من هذا الرَّدِّ؟

٢- كيفَ وصفَ لهم إبراهيمُ عليه السلام ربَّه العظيمَ؟ وماذا طلبَ منهُ؟ وكيف أرادَ من ربِّهِ أن يعاملَهُ يومَ القيامةِ؟

٣- ما جزاءُ المتَّقينَ يومَ القيامةِ؟ وكيف يكونُ حالُ الضَّالّينَ الغاوينَ؟ وكيفَ عبَّروا عنهُ؟

٤- ما الدُّروسُ المستفادةُ من هذا النّبأ؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- ألتزمُ التَّوحيدَ العمليَّ في كلِّ شؤونِ حياتي.
- أعبدُ ربّيَ العظيمَ الَّذي خلقَني وهداني وأطعمني وسقَاني، وأماتني وأحياني، وإذا مرضتُ شفاني.
- أرجو ربّي أنْ يوفّقَني لأنْ أعملَ صالحًا، ويكونَ لي ذِكرًا حسنًا في العالمينَ.
- اقتدي بالنَّبيِّ إبراهيمَ عليه السلام في صدقِ إيمانِهِ وتضحيتِهِ، وفي اعتمادِ المنطقِ والحوارِ في الدَّعوةِ إلى ربِّهِ.

وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَهُ

يقولُ «عبدُ اللهِ بنُ سنانٍ» عن أبيهِ: كنتُ في مجلسِ الإمامِ محمّدٍ الباقرِ عليه السلام. فجاءَهُ أحدُ الخوارجِ، وقالَ لهُ: يا أبا جعفرٍ.. أيَّ شيءٍ تعبُدُ؟

قالَ عليه السلام: أعبدُ اللهَ تعالى.

قالَ: هَلْ رأيتَهُ؟

قالَ عليه السلام: كيف أعبدُ ربًّا لا أراهُ؟

قالَ: كيفَ رأيتَهُ؟

قالَ عليه السلام: لم ترَهُ العيونُ بمشاهدةِ العيانِ، ولكنْ رأتْهُ القلوبُ بحقائقِ الإيمانِ.

فخرجَ الرَّجلُ وهوَ يقولُ: اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَهُ.





﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ سُورَةُ النِّسَاءِ



مِنَ الأهدافِ



- يتعرَّفُ إلى مكانةِ المجاهدينَ عندَ اللهِ تعالى.
- يرفضُ العيشَ الذَّليلَ معَ المستكبرينَ.
- يلتزمُ كلَّ الأفعالِ الجهاديَّةِ والخيريَّةِ والعباديَّةِ الَّتي تقرِّبُهُ من اللهِ تعالى.
- يهاجرُ في سبيلِ اللهِ تعالى للحفاظِ على دينِهِ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ النِّساءِ (من الآية ٩٥ حتى الآية ١٠١) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

يعالجُ النَّصُّ القرآنيُّ من سورةِ النِّساءِ (منَ الآيةِ ٩٥ حتّى الآيةِ ١٠١) عدَّةَ موضوعاتٍ هامَّةٍ منها:

- أهميَّةُ الجهادِ في الإسلامِ.
- مكانةُ المجاهدينَ المسلمينَ مقارنةً بالقاعدينَ.
- معنى الهجرةِ إلى اللهِ ورسولِهِ، وضرورةُ الالتزامِ بمختلفِ الأفعالِ الجهاديَّةِ والعباديَّةِ والخيريَّةِ والإنسانيَّةِ.
- الالتزامُ بالصَّلاةِ اليوميَّةِ في أشدِّ الحالاتِ مشقَّةً.
- الحكمةُ من تشريعِ القصرِ في الصَّلاةِ.

لنستمع ونتدبَّرْ...

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

يَسْتَوِي	يساوي
الضَّرَرِ	النُّقصان (كلُّ ما يضرُّ)
دَرَجَةً	منزلةً عاليةً
الْحُسْنَىٰ	المثوبة
تَوَفَّاهُمُ	تقبضُ أرواحَهُم
ظَالِمِي	لم ينصفوا أنفسَهُمْ
حِيلَةً	وسيلةً
سَبِيلًا	طريقًا
مُرَاغَمًا	مواضعَ للهربِ
ضَرَبْتُمْ	سافرتُمْ
جُنَاحٌ	حرج
يَفْتِنَكُمُ	يؤذيكم

من الرَّسم الإملائيِّ...

الْقَاعِدُونَ	الْمُجَاهِدُونَ	بِأَمْوَالِهِمْ	دَرَجَاتٍ	تَوَفَّاهُمُ	الْمَلَائِكَةُ
القاعدون	المجاهدون	بأموالهم	درجات	توفّاهم	الملائكة

وَسِعَةً	مَأْوَىٰهُمْ	مُرَٰغَمًا	ٱلصَّلَوٰةِ	ٱلْكَٰفِرِينَ	وَٱلْوِلْدَٰنِ
واسعة	مأواهم	مراغمًا	الصَّلاة	الكافرين	الولدان

لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

١- ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ ...﴾:

في إطارِ الحديثِ عن فريضةِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالى، يميِّزُ القرآنُ الكريمُ بينَ قسمينِ منَ المؤمنينَ هما:



- المؤمنونَ القاعدونَ في بيوتِهم، والمتخلِّفونَ عن الجهادِ لعذرٍ شرعيٍّ غيرِ المرضِ، من خلالِ عدم اندفاعِهم إلى الجهادِ الكِفائيِّ.

- المؤمنونَ المجاهدونَ بأموالِهم وأنفسِهم من أجلِ إعلاءِ كلمةِ الإسلامِ والمسلمينَ.

﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

وهُنا قد يُطرحُ السُّؤالُ: لماذا فضّلَ اللهُ المؤمنينَ المجاهدينَ على المؤمنينَ القاعدينَ غيرِ أولي الضَّررِ بدرجةٍ أو درجاتٍ، معَ العلمِ أنَّ القاعدينَ (لا بسبب المرض والعجز) يملكونَ عُذرًا شرعيًّا لعدمِ مشاركتِهم في الجهادِ، لكونه ليسَ واجبًا عينيًّا عليهم؟

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ... ﴿٩٥﴾﴾، وعدَ الجميعَ بالأجرِ والجنَّةِ، فالمؤمنُ صاحبُ العذرِ لسببٍ، يكسبُ الأجرَ، ما دامَ لم يتقاعسْ عن الجهادِ معصيةً.

ولكنَّ ميزةَ المجاهدِ عن القاعدِ أنَّهُ مارسَ الجهادَ فعليًّا، فأعدَّ، واستعَدَّ، وشاركَ، واندفعَ، وتعبَ وضحَّى، وقد يُجرَحُ أو يُستشهدُ... يكفي أنَّهُ بذلَ مالَهُ، والمالُ عزيزٌ، وعرَّضَ روحَهُ للخطرِ، والرّوحُ غاليةٌ «والجودُ بالنَّفسِ أقصى غايةِ الجودِ»... أفلا يحقُّ لهذا المجاهدِ المؤمنِ أن يمتازَ بأجرٍ أعظمَ، ودرجاتٍ أرقى، ومغفرةٍ ورحمةٍ أفضلَ؟..

نعمْ إنَّ الأهوالَ الَّتي تصادفُ المجاهدينَ، والمتاعبَ الَّتي يتحمَّلونها، والأخطارَ الَّتي يتعرَّضونَ لها، والصَّبرَ الجميلَ الَّذي يمارسونَهُ... يجعلُ عملَهُمْ أفضلَ، وأجرَهُمْ أعظمَ، ودرجتَهُم أرفَعَ.

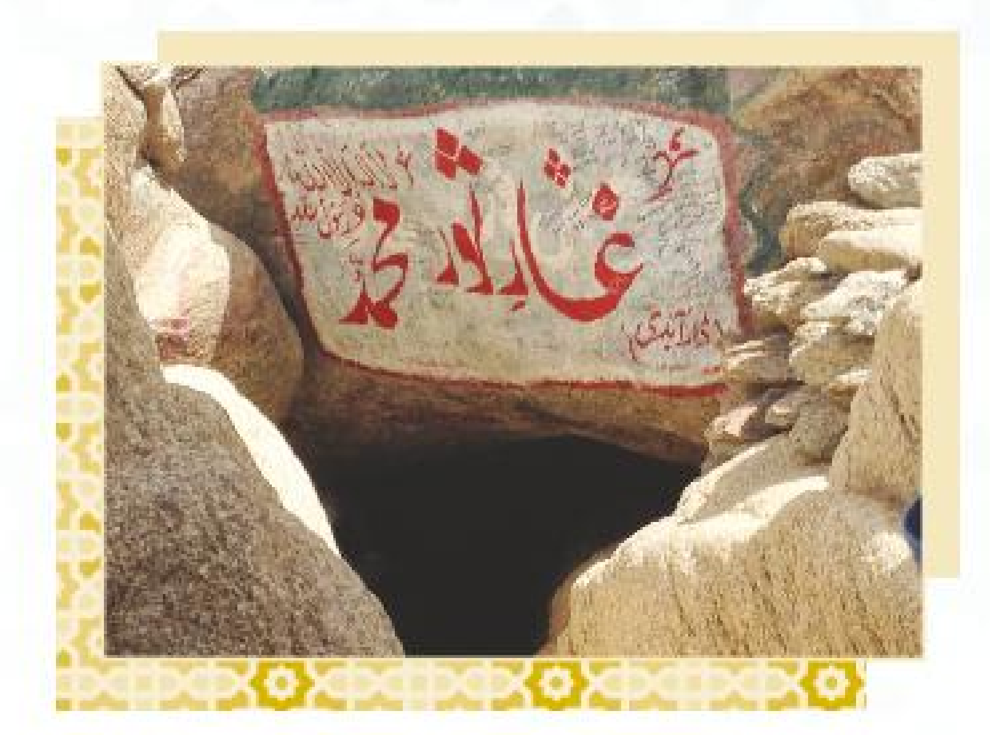
﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾.

جعلَنا اللهُ تعالى منَ المجاهدينَ العاملينَ لنكسبَ درجاتٍ ومغفرةً وأجرًا ورحمةً، إنَّ اللهَ كان غفورًا رحيمًا.

٢- ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ... ﴾:

ثمَّ تعالجُ الآياتُ فئةً خاصَّةً من المسلمينَ الَّذينَ لم يُخلصوا لإيمانِهم، فكانوا منَ الخاسرينَ:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾.



منْ أسبابِ النُّزولِ ما وردَ في السِّيرةِ: بعدَ هجرةِ الرَّسولِ ﷺ إلى المدينةِ المُنوَّرةِ، بقيَ جماعةٌ من المسلمينَ في مَكَّةَ المكرَّمةِ، وهمْ يُخفونَ إسلامَهُمْ، ويسايرونَ المشركينَ في أفعالِهم وعباداتِهم، حتّى أنَّ بعضَهُمْ أُجبرَ على الالتحاقِ بجيشِ المشركينَ في معركةِ بدرٍ الكبرى، فقُتِلَ منهم عددٌ، وجُرِحَ عددٌ آخرُ.

بعدَ نهايةِ المعركةِ بالنَّصرِ للمسلمينَ، توقَّفَ بعضُ الصَّحابَةِ عندَ الضحايا من مسلمي مكَّةَ المكرَّمةِ، وقالوا: هيّا لنستغفرْ لَهُم، ونُصلّيَ عليهم.. فنزلَتِ الآيةُ:

إنَّ الَّذينَ توفّاهُم الملائكةُ وهمْ ظالمونَ لأنفسِهم، فهُمْ قد أسلموا كبقيَّةِ المسلمينَ، ولكنَّهُمْ فضّلوا البقاءَ في مكَّةَ المكرَّمةِ، وعاشوا في كنفِ المشركينَ، وتحمّلوا الأذى والهوانَ منهم، ولم يُهاجِروا كغيرِهم إلى بلادٍ يأمنونَ فيها على دينِهم وأموالِهم وعزَّةِ أنفسهمْ...

هؤلاءِ الظّالمونَ لأنفسِهم تسألُهُمُ الملائكةُ بعدَ قَبْضِهم أرواحَهُمْ، بأسلوبٍ فيهِ توبيخٌ وتقريعٌ: فيمَ كنتم؟ في أيَّةِ حالٍ كنتم فيها من أمرِ دينِكم..

ويكونُ الجوابُ بأسلوبِ الاعتذارِ: ﴿قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ...﴿٩٧﴾﴾ كُنّا ضعفاءَ مقهورينَ ويَحكُمنا مُشركونَ مُستكبرونَ، كانوا يمنعونَنا من ممارسةِ عباداتِنا، ويغلقونَ علينا سُبلَ الالتزامِ بالعقيدةِ، والتَّعبيرِ عنها.

لم يُقنعِ الجوابُ الملائكةَ الَّذينَ قالوا: ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ...﴿٩٧﴾﴾ ألم تكنْ لديكم فرصٌ بديلةٌ

تستغلّونها، فتهاجرونَ إلى بلادٍ أخرى واسعةٍ، تمارسونَ فيها حريَّتَكُمْ... إلى بلادٍ تعيشونَ فيها مَعَ أناسٍ يوافقونكم في الرَّأيِ والعقيدةِ، ويشاركونَكُمْ في الطُّقوسِ والعباداتِ، فتقوونَ بهم، ويقوونَ بكم.

هؤلاءِ الظّالمونَ لأنفسِهم تخلّفوا عن الهجرةِ، وآثروا البقاءَ في مكَّةَ المكرَّمةِ، حتّى أنَّهم اضطرّوا إلى المشاركةِ في حربِ المسلمينَ في معركةِ بدرٍ... هؤلاءِ الظّالمونَ لأنفسِهم يستحقّونَ عذابَ اللهِ تعالى في نارِ جهنَّمَ، وساءَتْ مصيراً.

٣- ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ... ﴾:

بهذا العذابِ الأليمِ أرادَ اللهُ تعالى من المسلمينَ أن يرفضوا حياةَ الاستسلامِ والضَّعفِ، فيفتِّشوا عن أماكنَ جديدةٍ يستطيعونَ فيها استعادةَ القوَّةِ وتنميتَها، بعيدًا عن التَّحدياتِ والضُّغوطِ..

﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾.

واللهُ سبحانَهُ وتعالى ما جعلَ في الدِّينِ من حرجٍ، فإذا كانَ هؤلاءِ المستضعفونَ منَ الرّجالِ والنِّساءِ والولدانِ... الَّذينَ لا يملكونَ قوَّةً ماديَّةً أو معنويَّةً تُعينُهُمْ على تَحمُّلِ مشاقِّ الهجرةِ ومخاطرِها، والوصولِ بِسلامٍ إلى الأرضِ الآمنةِ... هؤلاءِ عليهم الصَّبرُ والرَّفضُ القلبيُّ لِواقعِ الشِّركِ، وانتظارُ الفرجِ، وطلبُ الرَّحمةِ والمغفرةِ من اللهِ تعالى، فلعلَّهُ يعفو عنْهُم، ويغفرُ لهم، ويحيطُهم برعايتهِ ورضوانه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾.

٤- ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾:

بذلِكَ أرادَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أن يرغِّبَ المسلمينَ بالهجرةِ إلى بلادٍ يعيشونَ فيها حرِّيَّةَ الرَّأيِ والحركةِ، وفرصَ الدَّعوةِ والتَّغييرِ.

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ... ﴿١٠٠﴾ ﴾ إنَّ الإسلامَ يريدُ أن يُثيرَ في نفوسِ المسلمينَ أنَّ اضطهادَ الدَّعوةِ في موقعٍ، لا يعني استحالةَ الحركةِ، فهناك مواقعُ للحرِّيَّةِ يمكنُ الانتقالُ إليها منْ أجلِ الانطلاقِ إلى آفاقٍ جديدةٍ، وانتصاراتٍ كبيرةٍ، فالإسلامُ انطلقَ إلى خارجِ مكَّةَ المكرَّمةَ بعدَ أن عاشَ فيها الاضطهادَ إلى ما يشبهُ الاختناقَ، وأخذَ خيارَ الهجرةِ إلى المدينةِ المنوَّرةِ (يثربَ) ليتحرَّكَ بحرِّيَّةٍ، وينفتحَ وينتشرَ في آفاقِ العالمِ الواسعِ.

وقَدْ تتَّخذُ الهجرةُ أشكالاً مختلفةً في إطارِ الهدفِ المركزيِّ، وهوَ الهجرةُ إلى اللهِ ورسولِهِ، لإعلاءِ كلمةِ الإسلامِ فرديًّا وجماعيًّا، وعدمِ الرُّكونِ إلى الظّالمينَ، لتشملَ مواقفَ رساليَّةً عمليَّةً متنوِّعةً، وهذا ما يختزنُهُ معنى الآيةِ:

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾

فإذا ما تحقَّقَتْ هذهِ الهجرةُ بمعانيها المذكورةِ، كانَتْ حياةُ المسلمِ سائرةً في سبيلِ اللهِ تعالى، ومن أدركَهُ الموتُ وهوَ في جوِّ هذا الطَّريقِ، كانَ أجرُهُ كبيرًا عندَ اللهِ، فيغفرُ له، ويرحمُهُ، ويُدخلُهُ في جنَّتِهِ، إنَّهُ هوَ الغفورُ الرَّحيمُ.

٥- ﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ...﴾:



بعدَ أَن شجَّعَ اللهُ تعالى المسلمينَ على الجهادِ في سبيلِهِ، وعلى الهجرةِ إلى بلادٍ آمنةٍ يسوِّدُها الإيمانُ، بيَّنَ لمن يوَدُّ الهجرةَ أو السَّفرَ... كيفيَّةَ الصَّلواتِ الواجبِ التزامُها، فأوجبَ عليهم القصرَ في الصَّلاةِ:

﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ١٠١﴾.

إذا ضربتُمْ في الأرضِ، والضَّربُ في الأرضِ هو كنايةٌ عن السَّفرِ، أي إذا سافرتُمْ لمسافةٍ محدَّدةٍ فعليكم أن تُخفِّفوا من صلاتِكم، تُخفِّفوا من عددِ ركعاتِها فتصبحَ الصلاةُ الرُّباعيَّةُ ثنائيةً، بركعتينِ فقط، وهذا القَصرُ في الصَّلاةِ لا يَسري فقطْ على السَّفرِ، بل يتجاوزُهُ إلى حالاتِ الخوفِ الَّتي يعيشُها المسلمونَ في الحربِ وغيرِهِ.

وقدْ سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن الحكمةِ من القصرِ في الصَّلاةِ في حالِ السَّفرِ الآمنِ فقال ﷺ: «صدقةٌ تصدَّقَ اللهُ بها عليكم، فاقبلوا صدقتَهُ».

ثمَّ تختمُ الآيةُ بالقولِ: ﴿إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ١٠١﴾

أيُّها المسلمونَ... عليكم الاحترازُ من الكافرينَ في حالتَي السِّلمِ والحربِ، فهمْ لكم أعداءٌ واضحونَ، يُريدون بكم الوقيعةَ، فلا تأمنوا منهم الغدرَ.

يسألونكَ عنْ...

١- بماذا ميَّزَ اللهُ تعالى المؤمنينَ؟ ومن فضَّلَ؟ ولماذا كانَ هذا التَّفضيلُ؟ وبماذا فضَّلَ؟

٢- لماذا كان بعضُ المسلمِينَ ظالمينَ لأنفسِهم؟ ماذا قالَ لهُمُ الملائكةُ بعدَ موتِهِم؟ وما كانَ جوابُهُمْ؟ هل وافقَهُمُ الملائكةُ على ذلك؟ وما كانَ ردُّهم عليهم؟ وما كانَ مصيرُهُمْ؟

٣- ما حالُ المستضعفين العاجزينَ عن الحركةِ والهجرةِ؟ وما حالُ المهاجرينَ إلى اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ؟ وما جزاؤُهُم بعدَ الموتِ؟

٤- ما الحالاتُ الَّتي فرضَ اللهُ تعالى فيها القصرَ في الصَّلاةِ؟ وكيفَ؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أرغبُ في أنْ أكونَ منَ المجاهدينَ بأموالِهم وأنفسِهم في سبيلِ اللهِ تعالى.
- أرفضُ العيشَ الذَّليلَ معَ المستكبرينَ، وأهاجرُ إلى بلادٍ آمنةٍ لأملكَ عناصرَ القوّةِ، وأواجهَ الظّالمينَ.
- أُهاجرُ إلى اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ، لإعلاءِ كلمةِ الإسلامِ، وعدمِ الرُّكونِ إلى الظّالمينَ.
- ألتزمُ الأحكامَ الشَّرعيَّةَ في العباداتِ والمعاملاتِ كما وردَتْ في الشَّرعِ الشَّريفِ.
- أتَّخذُ الكافرينَ أعداءً في كلِّ حياتي.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

الصَّلاةُ في حالَتَي الخوفِ والسَّفرِ

١- الصَّلواتُ الواجِبةُ المفروضةُ يوميًّا:

- صلاةُ الصُّبحِ: ركعتانِ.
- صلاةُ الظُّهرِ، العصرِ، العشاءِ: كلُّ واحدةٍ أربعُ ركعاتٍ.
- صلاةُ المغربِ: ثلاثُ ركعاتٍ.

والإسلامُ العظيمُ أرادَ أن يؤمِّنَ سلامةَ المسلمِ واستقرارَهُ، فخفَّفَ عليهِ بأن طلبَ منهُ تحويلَ الصَّلواتِ الرّباعيَّةِ إلى ثنائيَّةٍ في حالَتي الخوفِ والسَّفرِ.

٢- من شروطِ القصرِ في الصَّلواتِ:

أ- أنْ يكونَ المسلمُ قاصدًا قطعَ مسافةٍ تبعدُ عن وطنِهِ ٤٤ كلم تقريبًا. وهذهِ المسافةُ يقطعُها المسافرُ تارةً بشكلٍ امتداديٍّ (في اتّجاهٍ واحدٍ)، وتارةً أُخرى بشكل تلفيقيٍّ: كأن يقطعَ في الذَّهاب ٢٢ كلم، وفي الإياب ٢٢ كلم.

ب- أنْ لا يكونَ في نيَّتِهِ إقامةُ عشرةِ أيّامٍ في مكانِ سفرِهِ.

ج- أن لا تكونَ مهنتُهُ السَّفرَ: السّائقُ العموميُّ، ساعي البريدِ، التّاجرُ المتجوِّلُ.

د- أنْ لا يكونَ سفرُهُ معصيةً للهِ تعالى: كمنْ يسافرُ فرارًا من الجهادِ.


یا کریم
یا رزاق یا کریم



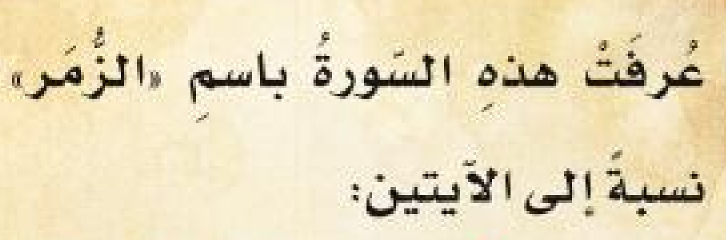
﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ (١٣) سُورَةُ الزُّمَرِ



مِنَ الأهدافِ

- يقارنُ بينَ حالِ المؤمنِ وحالِ الكافرِ في النِّعمةِ والشِّدَّةِ.
- يلتزمُ الإخلاصَ في العبادةِ والطَّاعةِ.
- يحذرُ المعصيةَ، ويرجو رحمةَ ربِّهِ في الدُّنيا والآخرةِ.
- يستمعُ القولَ، ويتَّبعُ أحسنَهُ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ الزُّمَرِ (من الآيةِ ٨ حتّى الآيةِ ١٨) - يفهمُ معانيَهُ.

عُرفَتْ هذهِ السّورةُ باسمِ «الزُّمَر» نسبةً إلى الآيتين:
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ...﴾ (٧١)
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ...﴾ (٧٣)





تِلْكَ آياتُ الكِتاب...

من موضوعاتِ سورةِ الزُّمَر

النَّصُّ القرآنيُّ هوَ جزءٌ من سورةِ الزُّمَر، وهيَ مكيَّةٌ في معظمِ آياتِها، تقعُ في الجزءينِ الثّالثِ والعشرينَ والرّابعِ والعشرينَ من أجزاءِ القرآنِ الكريم، عددُ آياتِها (٧٥ آية).

تدعو هذهِ السُّورةُ في كثيرٍ من آياتِها إلى موضوعاتٍ منها:

- الإخلاصُ في العبادةِ للّهِ تعالى وحدَهُ.
- مظاهرُ قدرةِ اللهِ تعالى في خلقِ الطَّبيعةِ والإنسانِ والحيوانِ.
- حالةُ الإنسانِ بينَ الشِّدَّةِ والنِّعمةِ.
- مصيرُ المتَّقينَ وما أعدَّ اللهُ لهم من نعيم، والعاصينَ وما سينتظرُهُمْ من عذابٍ أليمٍ.
- التَّأكيدُ على العودةِ إلى اللهِ تعالى والتَّسليمِ لهُ بالطَّاعةِ والعبادةِ.
- بعضُ مشاهدِ القيامةِ.

لنستمع إلى النَّصِّ القرآنيِّ من السّورةِ من الآيةِ (٨) حتّى الآيةِ (١٨):

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلِّمُهم الكتابَ...

ضُرٌّ	شدّة
مُنِيبًا	راجعًا
خَوَّلَهُۥ	منحَهُ
أَندَادًا	شركاء
قَٰنِتٌ	خاشع
ءَانَآءَ	ساعات
يَحْذَرُ	يخاف
يَتَذَكَّرُ	يتّعظ
يُوَفَّى	يُعطى حقَّهُ
ظُلَلٌ	طبقات
ٱلطَّٰغُوتَ	كل ما يُعبد من دون الله تعالى
أَنَابُوٓا۟	رجعوا

من الرَّسم الإملائيِّ...

ٱلْإِنسَٰنَ	أَصْحَٰبِ	قَٰنِتٌ	ٱلَّيْلِ	ٱلْأَلْبَٰبِ	يَٰعِبَادِ	وَٰسِعَةٌ
الإنسان	أصحاب	قانت	اللَّيل	الألباب	يا عباد	واسعة

ٱلصَّٰبِرُونَ	ٱلۡخَٰسِرِينَ	ٱلۡقِيَٰمَةِ	ٱلطَّٰغُوتَ	يَٰعِبَادِ	هَدَىٰهُمُ
الصّابرون	الخاسرين	القيامة	الطّاغوت	يا عباد	هداهم

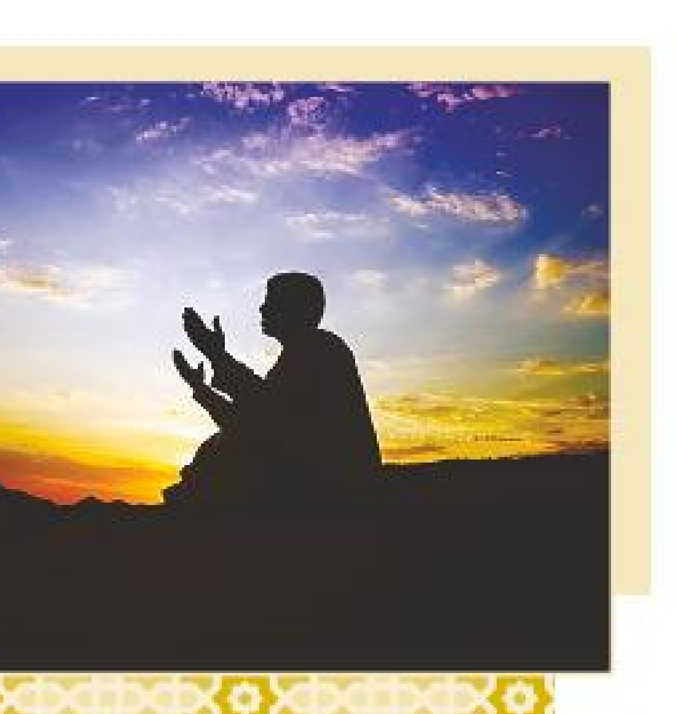


لِّيَدَّبَّرُوا آياتِهِ...

١- ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرٞ... ﴾:

يقولُ اللّهُ تعالى في مقدِّمةِ النَّصِّ القرآنيِّ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ... ٨﴾

يواجهُ الإنسانُ في حياتِهِ الشِّدَّةَ والضِّيقَ من خلالِ مرضٍ طارئٍ أو عاهةٍ مفاجئةٍ، أو خسارةٍ غيرِ متوقَّعةٍ، أو فقرٍ شديدٍ... وحينما تُسدُّ في وجههِ أبوابُ الفرجِ، يرجع إلى ربِّه مستغيثًا راجيًا نجاتَهُ ورحمتَهُ راغبًا إليهِ في كشفِ البلاءِ الَّذي نزلَ به، فيُنعمُ اللّهُ تعالى عليه بالصِّحَّةِ بعدَ المرضِ، والرِّبحِ بعدَ الخسارةِ، وبالرَّخاءِ بعدَ الشِّدَّةِ، وبالغنى بعدَ الفقرِ... فماذا يفعلُ؟ وكيف يتصرَّفُ؟



﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ ... ٨﴾

نسيَ الضُّرَّ، ونسيَ ما كانَ يدعو إلى كشفِهِ من بلاءٍ وشدَّةٍ، ونسيَ ربَّهُ الَّذي كانَ يستغيثُ به، ويرجوهُ، ويتوسَّلُ إليهِ، وعادَ إلى ماضيه السَّيِّءِ، ليعبدَ غيرَ اللهِ تعالى من أموالٍ وأهواءٍ وأشخاصٍ... ويجعلَهُمْ شركاءَ للّهِ تعالى في الولاءِ والعبادةِ، فيُضلَّ نفسَهُ،ويضلَّ غيرَهُ، فينشرَ الكفرَ والضَّلالَ والفسادَ...

﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ٥١﴾ (فصلت) وماذا تكون النتيجة؟ ﴿قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ٨﴾.

تهديدٌ ووعيدٌ من اللهِ تعالى، قلْ لهُ يا محمّدُ، تمتَّعْ قليلاً بما تملكُهُ من متاعِ الدُّنيا الزّائلِ، ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ (الرحمن).

وستعودُ إلى ربِّكَ فردًا كما خُلقتَ فردًا مجرَّدًا، وستقفُ بينَ يدَي اللهِ تعالى للجزاءِ، حيثُ يُقالُ لك: إنَّك من أصحابِ النارِ، وفي ذَلكَ الخسرانُ المبينُ.

٢- ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ... ﴾:

وعلى وجهِ المقارنةِ بينَ حالةِ الكافرِ المتردِّدِ، وحالةِ المؤمنِ القانتِ، يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾.



وشتّان بينَ حالِ الكافرِ المستسلمِ لأهوائِهِ ومصالحِهِ، وما بينَ العبدِ المؤمنِ الذّاكرِ للّهِ تعالى في نهارِهِ، والقائمِ لهُ في ليلِهِ، والخاضعِ لهُ في صلاتِهِ، في ركوعِهِ وسجودِهِ وقيامِهِ وتسليمِه... فهوَ يحذرُ الآخرةَ، ويعيشُ قلقَ المصيرِ، يحذرُ ذنبَهُ وخطأَهُ، ويحتاطُ فيما يُطلقُهُ من أقوالٍ، وما يمارسُهُ من أفعالٍ، إنَّهُ يتطلَّعُ دائمًا إلى رضى اللهِ تعالى راجيًا رحمتَهُ الَّتي سبقَتْ غضبَهُ، والَّتي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ.

فهلْ يستوي هذا العبدُ العالم باللهِ، المؤمنُ، المطيعُ، الخائفُ منَ النّارِ، الرّاجي رحمةَ ربِّه، معَ الجاهلِ الَّذي لا يَردُّ الأمورَ إلى اللهِ تعالى وهوَ الكافرُ الضّالُّ، المنحرفُ المتمرِّدُ على تعاليمِ اللهِ تعالى؟

هلْ يستوي العارفُ الَّذي يفكِّرُ باللهِ تعالى بعلمٍ ووعيٍ... والجاهلُ الَّذي يُفكِّرُ بالهَوى، ويستغرقُ في حُطامِ الدُّنيا؟

يقولُ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: «قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يحسنُهُ»... مَنْ يملكِ العلمَ يجنِ الوعيَ والهُدى، ومن يعشِ الجهلَ يحصدِ الضَّلالَ والخيبةَ، ومن يستخدمِ العقلَ يتذكَّرْ وينجُ، ويسمُ، ويحقِّقْ رضى الله ربِّ العالمينَ.

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾.

٣- ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ ... ﴾:

في نداءٍ إلهيٍّ لعبادِهِ المؤمنينَ: يا عبادِ... اتَّقوا اللهَ ربَّكُمْ... اتّقوهُ في طاعتِهِ، واجتنابِ معاصيه، فمن يُحسنِ العملَ في الحياةِ الدُّنيا، ويلتزمْ ما أمرَ بهِ اللهُ تعالى، يحصلْ على حسنةٍ في الدُّنيا... صحَّةٍ وعافيةٍ وتوفيقٍ ونجاحٍ.

أمّا إذا أصابَكُمُ الضُّرُّ، وتعرَّضْتُمْ إلى الظُّلمِ، وحاولَ الكافرونَ أن يفرضوا عليكمُ الضُّغوطَ ليفتنوكم عن دينِكم، ويمنعوكم منَ القيامِ بالتزاماتِكم الدِّينيّةِ، فعليكم بالصَّبرِ، والتَّفكيرِ بمواقعَ جديدةٍ، فأرضُ اللهِ واسعةٌ، تستطيعونَ الهجرةَ إليها، لتأخذوا حرِّيتكم في العبادةِ والعملِ الصّالحِ، وتحاولوا الأخذَ بأسبابِ القوَّةِ، وترجعوا منتصرينَ إلى مواقعِكم الأولى وأنتم أكثرُ بأسًا وعزمًا.

إنَّ اللهَ تعالى لا يريدُ للمؤمنينَ الاستسلامَ الذَّليلَ للقوى الطّاغوتيَّةِ المستكبرةِ، فالصَّبرُ الإيجابيُّ طريقٌ للاستعدادِ والإعدادِ، ومن يتسلَّحْ به يكنْ معَ اللهِ تعالى الَّذي يُوفِّي الصّابرين أجرَهُمْ بغيرِ حسابٍ.

٤- ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ...﴾:

ثم يوجِّهُ اللهُ تعالى خطابَهُ إلى نبيِّهِ محمَّدٍ ﷺ:

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾.

قلْ - يا محمَّد - للمشركينَ من قومِك: إنَّ اللهَ تعالى أمرني أن أعبدَهُ بإخلاصٍ، أعبدَهُ وحدَهُ، ولا أعبدَ سواهُ، أطيعَهُ برغبة، وألتزمَ أوامرَهُ بإخلاصٍ...

أمرَني ربّي أنْ يكونَ الإسلامُ عنوانَ حياتي، أن أكونَ الأوَّلَ والأسوةَ الحسنةَ فيما أؤمنُ به، وأدعو إليهِ.

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

ثمَّ قلْ يا محمَّدُ - وأنتَ النَّبيُّ المرسلُ المعصومُ، إنّي أخافُ معصيةَ ربّي فيما أمرَني من تعاليمَ وأحكامٍ، ففي المعصيةِ العذابُ الأليمُ، يكفي فيهِ غضبُ اللهِ وعذابُهُ... إنّها رسالةٌ حاسمةٌ لكلِّ مسلمٍ في علاقتِهِ باللهِ تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾.

هذا هوَ الشِّعارُ، وهذا هوَ مفتاحُ النَّجاةِ، والعبادةِ، والطّاعةِ، والخضوعِ والخشوعِ والانقيادِ...

٥- ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم ...﴾:

بعدَ أن أعلنَ النَّبيُّ ﷺ منهجَهُ الَّذي يؤكِّدُ عبادتَهُ المخلصةَ للهِ تعالى، تأتي الآياتُ لتعالجَ حالَ المشركينَ بأسلوبٍ فيهِ التَّهديدُ والوعيدُ، علَّهم يرتدعونَ ويعودونَ إلى عبادةِ اللهِ تباركَ وتعالى:

﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾.

أيُّها المشركونَ... هذا هوَ منهجي، وهذهِ هيَ عبادتي... وأنتم اعبدوا ما شئتُمْ من دونِ اللهِ تعالى، فانتُمُ الخاسرونَ، الَّذينَ خسروا أنفسَهُمْ، وخسروا أهليهم معَهُم، فإذا كانوا كافرينَ مثلَهُمْ، فهمْ سواءٌ في العذابِ وهذه خسارةٌ، أمّا إذا كانوا مؤمنينَ، فإنَّهُمْ يتبرَّأونَ منهم في يومٍ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء)، وهي خسارةٌ أيضًا.



وفي ذلكَ الخسرانُ الواضحُ المبينُ ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾.

في الحالاتِ الطَّبيعيَّةِ العاديَّةِ تظلِّلُ السُّحُبُ والغيومُ فتقي الإنسانَ من حرِّ الشَّمسِ، أمّا في القيامةِ فهيَ أطباقٌ من نيرانٍ تحرقُ من فوقُ ومن تحتُ، إنَّهُ موقفُ الفزعِ الأكبرِ الَّذي يخوِّفُ اللهُ بهِ عبادَهُ ويُحذِّرُهم، كي يفكِّروا فيه، ويتَّقوهُ، ويعودَوا إلى طاعةِ ربِّهم، ويستجيبوا لما يأمرُ ويرغبُ.

يا عبادَ اللهِ، عودوا إلى ربِّكم، واحذروا معصيَتَهُ، وخافوا عقابَهُ، إنَّهُ خطابٌ إلهيٌّ تحذيريٌّ يختزنُ الرَّحمةَ والرّأفةَ.

٦ - ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ...﴾:

ثمَّ إنَّ النَّصَّ القرآنيَّ يذكرُ وعدَ اللهِ تعالى بالبُشرى لمن ينبذُ عبادةَ غيرِ اللهِ تعالى، ويلتزمُ نهجَهُ:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾.

المؤمنونَ المُخلصونَ الَّذينَ رفضوا عبادةَ ما سوى اللهِ تعالى، من أصنامٍ وأوثانٍ وأشخاصٍ وأهواءٍ... والَّذينَ عادوا إلى دينِ اللهِ الحقِّ، وأقرّوا بعبوديَّتِهم للهِ تعالى وتوحيدِهِ، هؤلاءِ لهُمُ البشرى في الدُّنيا بنعيمِ الجنَّةِ في الآخرةِ.

يا محمَّدُ... بشِّرْ هؤلاءِ العبادَ الصَّالحينَ ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾.

أولئِكَ همُ الَّذينَ وفَّقَهُمُ اللهُ تعالى للرَّشادِ والهُدى، وأولئكَ همُ الَّذينَ أعملوا عقولَهُمْ وفكَّروا بوعيٍ ومنطقٍ، وحقَّقوا اليقينَ، وحصلوا على النَّعيمِ...



يسألونكَ عنْ...

١- كيفَ يتصرَّفُ المشركُ في حالةِ الشِّدَّةِ؟ وفي حالةِ النِّعمةِ؟ وما النَّتيجةُ؟

٢- في المقابلِ كيفَ هيَ حالةُ المؤمنِ في علاقتِهِ باللهِ تعالى؟ وكيفَ هيَ منزلتُهُ عندَ اللهِ تعالى؟

٣- بماذا ينصحُ اللهُ تعالى عبادَهُ المتَّقينَ؟ وما يجبُ أن يكونَ موقفُهم من المعصيةِ؟

٤- من همُ الخاسرونَ؟ وما عاقبتُهُمْ؟ ومن همُ المنيبونَ؟ وما عاقبتُهُمْ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أذكرُ اللهَ تعالى في حالَتَي الشِّدَّةِ والنِّعمةِ.
- أعبدُ اللهَ تعالى بإخلاصٍ، ساجدًا وقائمًا في اللَّيلِ والنَّهارِ، أحذرُ المعصيةَ، وأرجو الرَّحمةَ.
- أسعى لأنْ أكونَ منَ المؤمنينَ الصّابرينَ والعلماءِ العاملينَ الَّذين يستمعونَ القولَ فيتَّبعونَ أحسنَهُ.

وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

الألفاظُ الاهتزازيَّةُ

هلْ تعلمُ ما هيَ الألفاظُ الاهتزازيَّةُ في القرآنِ الكريمِ؟

١- ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١﴾:

تأمَّلْ لفظَ (زل - زل)، فهي تكرارُ حرفينِ!

٢- عندما يغضبُ اللهُ تعالى على قومِ صالحٍ الَّذينَ عَصَوا أمرَ اللهِ ورسولِهِ، وعقروا النّاقَةَ... تأتي لفظةُ:

﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم ٥﴾... فتأمَّلْ!

٣- عندما تنكشفُ الحقيقةُ وبقوَّةٍ عن ظلامةِ يوسفَ الصِّدّيقِ لعشرِ سنواتٍ يقبعُ فيها في السِّجنِ ظلمًا... تأتي لفظةُ:

﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ... ٤٤﴾، فتأمَّلْ!

٤- وعندما يتحدَّثُ القرآنُ، الكريمُ عن حدثٍ مهمٍّ تقشعرُّ لهُ الأبدانُ يومَ القيامةِ، تأتي لفظةُ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١﴾.

٥- وعندما يتحدَّثُ عمّا أعدَّ لأهلِ الجنَّةِ من نعيمٍ، تأتي لفظةُ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ٧٦﴾، فتأمَّلْ!

٦- وعندما يتحدَّثُ عن شدَّةِ ظلمةِ اللَّيلِ، تأتي لفظةُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ فتتجلّى الرَّوعةُ القرآنيَّةُ من هذهِ الكلماتِ المؤثِّرةِ.

تعتبرُ هذهِ الألفاظُ الاهتزازيَّةُ من روائعِ بلاغةِ القرآنِ الكريمِ، إنَّها تشعرُكَ بشدَّتِها وقوَّتِها، واهتزازِها، من خلالِ تكرارِ حرفينِ متتاليَينِ، أو تكرارِ كلمةٍ كاملةٍ قويَّةٍ اهتزازيَّةٍ لبيانِ أحداثٍ في غايةِ الأهميَّةِ.

فسبحانَك ربَّنا ما قدَّرناكَ حقَّ قدرِكَ.


الودود



﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ (٣٦)﴾ سُورَةُ النُّورِ



منَ الأهدافِ



- يشرحُ الآيةَ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ...﴾ بأمثلةٍ.
- يشاركُ في عمارةِ المساجدِ.
- يلتزمُ صفاتِ المؤمنينَ المخلصينَ.
- يقارنُ بينَ حالِ المؤمنينَ والكافرينَ بأمثلةٍ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ النُّورِ (من الآيةِ ٣٥ حتّى ٤٢) - يَفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

يا نورُ يا قدّوسُ..

نصٌّ قرآنيٌّ مباركٌ من سورةٍ أنزلَها اللهُ تعالى وفرضَها، فيها آياتٌ بيِّناتٌ تُعلِّمُ وتُربّي وتُذكِّرُ.

إنَّها سورةُ النّورِ، وقد اتَّخذَتْ هذا الاسمَ الشّريفَ منَ الآيةِ الَّتي تتحدَّثُ عن سرِّ النّورِ الإلهيِّ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ...﴾، وبهذا النّورِ نلتقي بالإمامِ عليٍّ عليه السلام في دعاءِ كميلٍ، الَّذي تُستحبُّ قراءَتُهُ ليلةَ الجمعةِ وليلةَ النِّصفِ من شهرِ شعبانَ، فهوَ يُناجيهِ فيدعوهُ ويرجوهُ ويبتهلُ إليهِ:

«يا نورُ يا قُدّوسُ، يا أوَّلَ الأوَّلينَ، ويا آخرَ الآخرينَ، اللهُمَّ اغفرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تهتكُ العِصمَ، اللهُمَّ اغفرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تُنزلُ النِّقمَ، اللهُمَّ اغفرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تُغيِّرُ النِّعَمَ، اللهُمَّ اغفرْ لي الذُّنوبَ الَّتي تَحبسُ الدُّعاءَ، اللهُمَّ اغفرْ ليَ الذُّنوبَ الَّتي تقطعُ الرَّجاءَ، اللهُمَّ اغفرْ لي كلَّ ذنبٍ أذنبتُهُ، وكلَّ خطيئةٍ أخطأتُها...».

لنعِشْ في إشراقاتِ هذا النّورِ معَ النَّصِّ القرآنيِّ:

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ النُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

صدق الله العلي العظيم

ويعلِّمُهم الكتابَ...

كَمِشْكَاةٍ	كوَّةٌ في حائطٍ غير نافذة
دُرِّيٌّ	مضيءٌ متلألئٌ
مُّبَارَكَةٍ	كثيرة النَّفع
وَيَضْرِبُ اللَّهُ	يبيِّنُ اللهُ
أَذِنَ اللَّهُ	أمرَ اللهُ
تُرْفَعَ	تعظَّمَ
بِالْغُدُوِّ	جمعُ غداةٍ وهوَ الصَّباحُ
وَالْآصَالِ	جمعُ أصيلٍ وهو العصرُ
تَتَقَلَّبُ	تقعُ في حيرةٍ واضطرابٍ
كَسَرَابٍ	وهو ما يتراءى في الأرض المنبسطة عند اشتدادِ الحرِّ
بِقِيعَةٍ	منبسط من الأرضِ (فلاة)
فَوَفَّاهُ	فجازاه
بَحْرٍ لُّجِّيٍّ	بحر عميقِ الماءِ.
صَافَّاتٍ	باسطات أجنحتَها

من الرَّسم الإملائيِّ...

السَّمَاوَاتِ	كَمِشْكَاةٍ	مُّبَارَكَةٍ	الْأَمْثَالَ	تِجَارَةٌ	الزَّكَاةِ
السَّماوات	كمشكاة	مباركة	الأمثال	تجارة	الزَّكاة

أَعۡمَٰلُهُمۡ	فَوۡقِهِۦ	كَظُلُمَٰتٖ	يَغۡشَىٰهُ	يَرَىٰهَا	صَٰٓفَّٰتٖ
أعمالهم	فوقّاه	كظلمات	يغشاه	يراها	صافّات



لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ...

١- ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ...﴾:

إنَّ اللّهَ تباركَ وتعالى هوَ نورُ الكونِ بسمائِهِ وأرضِهِ وإنسانِهِ وحيوانِهِ، بهِ تُعرَفُ حقائقُ الوجودِ، ومن خلالِهِ تظهرُ وتهتدي. إنَّهُ المدبِّرُ الَّذي ينظِّمُ الكونَ، ويحفظُهُ، ويحرِّكُهُ إلى مواقعِ هدايتِهِ، تمامًا كما النُّورُ الَّذي يُضيءُ مواقعَ السَّلامةِ في الحياةِ. إنَّهُ منوِّرُ السَّماواتِ ومدبِّرُها بالشَّمسِ والقمرِ والنُّجومِ... وهوَ منوِّرُ الأرضِ بالأنبياءِ عليهم السلام والشَّرائعِ الَّتي تهدي إلى الصِّراطِ المستقيمِ...

وقيلَ: إنَّ المرادَ بنورِ اللّهِ تعالى عظمتُهُ في قدرتِهِ وخلقِهِ وعلمِهِ وحكمتِهِ ومختلفِ أسمائِهِ...

وحتّى يُدركَ الإنسانُ خصائصَ هذا النّورِ في وعيهِ وإحساسِهِ، يشبّهُهُ القرآنُ الكريمُ: بالآيةِ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾.



المشكاةُ هي الكوَّةُ الصَّغيرةُ في الحائطِ الَّتي لا منفذَ فيها، يُوضَعُ فيها المصباحُ أو السِّراجُ، ودَورُ المشكاةِ هو حصرُ النّورِ وجمعُهُ، فلا ينفذُ إليها الهواءُ الخارجيُّ.

هذا المصباحُ الموقَدُ موضوعٌ في قنديلٍ من زجاجٍ شفّافٍ، يتلألأُ بالنّورِ كأنَّهُ كوكبٌ من درٍّ مُضيءٍ مشرقٍ، يُوقَدُ من زيتِ شجرةٍ زيتونةٍ مباركةٍ، لا شرقيَّةٍ فتُحرَمُ نورَ الشَّمسِ وحرارَتها آخرَ النّهارِ، ولا غربيَّةٍ فتُحرمُ منهُ أوّلَهُ...

إنَّها شجرةٌ مباركةٌ تستفيدُ من نورِ الشَّمسِ ليلاً ونهارًا، لذا كانَ زيتُها من أصفى أنواعِ الزُّيوتِ وأجودِها، يكادُ بصفائِهِ وجودتِهِ أن يضيءَ المصباحَ من دونِ احتراقٍ أو مساسٍ من نارٍ، إنَّهُ نورٌ خالصٌ، نورٌ على نورٍ، يتضاعَفُ نورُهُ من خلالِ المصباحِ والزُّجاجِ وزيتِ الزَّيتونِ النَّقيِّ الصّافي، بحيثُ ينفذُ إشراقُهُ إلى ما يحيطُ بهِ، فلا يغيبُ عنه شيءٌ، ولا يحجبُهُ شيءٌ.

٢- ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ...﴾:

هذا هوَ نورُ اللهِ تعالى الَّذي أرادَهُ عنصرَ معرفةٍ وهدايةٍ، يكشفُ فيه للعبادِ كُلَّ أسرارِ الكونِ وظلماتِ الحياةِ، إنَّهُ وحيُ اللهِ وشريعتُهُ ونهجُهُ. إنَّهُ الهُدى الَّذي لا ضلالَ معَهُ، والحقُّ الَّذي لا باطلَ فيه، إنَّهُ النّورُ المُبينُ الَّذي يَهدي بِهِ اللهُ تعالى من يشاءُ من عبادِهِ، لينفتحوا على الحقيقةِ كلِّ الحقيقةِ.

إنَّ اللهَ تعالى أرادَ للإنسانِ أنْ يهتديَ بنورِ وحيهِ في خطواتِ حياتِهِ، كما أرادَ لسمائِهِ وأرضِهِ أن تهتديَ بهِ في حركةِ وجودِها الكونيِّ. كانَ هذا من الأمثالِ الَّتي قدَّمَها اللهُ سبحانَهُ لجميعِ بني البشرِ من أجلِ أن تتَّضحَ الصّورةُ، وتكتملَ في أذهانِهم بشكلٍ حسِّيٍّ مباشرٍ، واللهُ بكلِّ شيءٍ عليمٌ، فلا حدودَ لعلمِهِ، فمنهُ نتعلَّمُ كُلَّ شيءٍ ونتعرَّفُ.

٣- ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ...﴾:

ثمَّ تنتقلُ الآياتُ إلى الحديثِ عن واقعِ المؤمنينَ الَّذينَ اهتدَوا بذلكَ النّورِ الإلهيِّ المشرقِ:

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾.



البيوتُ الَّتي جعلَها اللهُ تعالى مساجدَ للعبادةِ، فأرادَ من المسلمينَ بناءَها بقواعِدَ وأعمدةٍ يرتفعُ بها سقفُها، لترتفعَ بها أرواحُ عبادِهِ بدعواتِهم إليه، وتتحرَّكَ بها نفوسُهُمْ نحو مَعاني الحقِّ والخيرِ.

هذهِ هي مهمَّةُ المساجدِ، أن تكونَ حُضنًا تصفو بهِ الأرواحُ، ومصنعًا تُبنى بها الشخصيّاتُ، وسبيلاً تنطلقُ فيهِ الخطواتُ نحوَ اللهِ تعالى، فيذكر فيها اسمُهُ، باستحضارِ وجودِهِ وعظمتِهِ، والشُّعورِ الدّائمِ برقابتِهِ في الغدوِّ عندما تشرقُ الشَّمسُ بيومٍ جديدٍ، وفي الأصيلِ عندما تغربُ في نهايتِهِ..

دورُ الإنسانِ هنا هوَ في أن يَذكُرَ اللهَ وَيسبِّحَهُ ويخشعَ لهُ ويطيعَهُ في كلِّ أوقاتِ يومِهِ لينطلقَ إلى الحياةِ وهوَ أكثرُ طهارةً والتزامًا.

ما هيَ صورةُ هؤلاءِ الذّاكرينَ المسبِّحينَ الَّذينَ يملأونَ فضاءَ المساجدِ ذكرًا وتسبيحًا وصلاةً في آفاقِ النَّهارِ واللَّيلِ، إنَّهُمْ العبادُ الَّذينَ ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ...﴿٣٧﴾﴾.

في تجارتِهم ينشدونَ الرِّزقَ الحلالَ، ويلتزمونَ حدودَ شرعِ اللهِ تعالى، ولا يشغلُهُمْ بيعُهُمْ عن ذكرِ اللهِ، فهمُ في طاعةِ اللهِ تعالى حتّى وهُمْ في الأسواقِ.

وفي صلاتِهم خاشعونَ، منفتحونَ على ملكوتِ اللهِ تعالى، يعيشونَ حضورَهُ، لينعكسَ ذلكَ كلُّهُ استقامةً وسلوكًا حسنًا.

وفي زكاتِهم وإنفاقِهم. فهم المبادرونَ المنفقونَ لكلِّ ما يتوجَّبُ عليهم من مالٍ امتثالاً لأمرِ اللهِ تعالى، ورحمةً بكلِّ البائسينَ المستضعفينَ.

٤- ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا ... ﴾:

وهُمْ في الوقتِ ذاتِه ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾

إنَّهُم يخافونَ يومَ الحسابِ، يومَ الفزعِ الأكبرِ، يومَ تضطربُ فيهِ النُّفوسُ، وتزيغُ فيه الأبصارُ، إنَّهُم يخافونَ يومًا عبوسًا قمطريراً، فيستعدُّونَ لَهُ بالطّاعةِ والتّقوى والانضباطِ على خطِّ اللهِ تعالى ونهجِهِ.

وما الهدفُ من ترقُّبِ هذا اليومِ؟ الجزاءُ الكبيرُ على ما عملوا من أفعالٍ صالحةٍ، الجزاءُ على كلِّ عبادةٍ قاموا بها، وعلى كلِّ زكاةٍ أتوا بها، وعلى كلِّ طاعةٍ التزموا بها...

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

إنَّهُ جزاءُ المحسنينَ العالمينَ بأحسنَ ما عملوا، يَزيدُهُمْ من فضلِهِ، وينعمُ عليهم برزقِهِ من دونِ حدودٍ:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ ...﴿٣﴾﴾ (الطلاق).

هذا هوَ جزاءُ المحسنينَ المُتَّقينَ الذّاكرينَ العابدينَ المُنفقينَ... الَّذين يعمرونَ مساجدَ اللهِ تعالى بالصَّلاةِ والتَّسبيحِ والذِّكرِ الكثيرِ... جزاؤهم رضوانٌ ومغفرةٌ ونعيمٌ... فما جزاءُ مَن كفروا واستغرقوا في الضّلالِ والفسادِ؟

٥- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ... ﴿٣٩﴾﴾:

ما هوَ حالُ الكافرينَ العاصينَ؟ في الطَّرفِ المقابلِ: يقولُ اللهُ تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾



الَّذينَ كفروا يحسبونَ أنَّ أعمالَهُم جيِّدةٌ، ولكنَّهُمْ في حقيقةِ الأمرِ على ضلالٍ، ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ...﴿٣٩﴾﴾، والسَّرابُ هوَ ما يتراءى للنّاظرِ أنَّهُ ماءٌ، والبقيعةُ هيَ الأرضُ المستويةُ المنبسطةُ الواسعةُ التي تُعرَفُ بالفلاةِ.

هذا السَّرابُ الوهميُّ يحسبُهُ الظَّمآنُ في الصَّحراءِ ماءً وقتَ الحرِّ الشَّديدِ، فإذا رآهُ انطلقَ إليهِ مسرعًا ليرويَ عطشَهُ، فإذا انتهى إليهِ وجدَهُ وهمًا لا حقيقةَ لَهُ.

هذا هو شأنُ الكافرِ الَّذي يعبدُ آلهةً موهومةً وهو يأملُ الحصولَ منها على نتائجَ إيجابيَّةٍ على مستوى آمالهِ وأحلامِهِ، ولكنَّهُ لا يحصلُ على أيِّ شيءٍ في نهايةِ المطافِ، تمامًا كمن يركضُ مسرعًا نحوَ السَّرابِ بحثًا عن الماءِ، يظهرُ ذلكَ حينما يُداهمُ الكافرَ الموتُ، فيتطلَّعُ ما حولَهُ فلا يجدُ ما كان يحلمُ به ويسعى إليهِ، بل يجدُ نفسَهُ أمامَ اللهِ تعالى، ليحاسبَهُ على ما عملَ في دُنياهُ، ليأخذَ جزاءَهُ العادلَ، واللهُ سريعُ الحسابِ.

ثُمَّ إنَّ اللهَ تعالى يقدِّمُ مثلاً آخرَ زيادةً في التَّوقّي والحذرِ، مثلَ الكافرِ الَّذي يتجاهلُ نورَ اللهِ وهدايتَهُ، فهوَ يعيشُ في ظلماتٍ مخيفةٍ، تُشبهُ تلكَ الَّتي تكونُ في أعماقِ البحارِ الَّتي تتلاطمُ فيها الأمواجُ، حيثُ تأتي أمواجٌ، لتعلوَ أمواجًا أُخرى وتسترَها وتُغطِّيَها، أما ما فوقَ البحرِ فهناكَ السَّحابُ القاتمُ الَّذي يسترُ عنه أنوارَ السَّماءِ، ويحجبُ عنه ضوءَ الشَّمسِ، بحيثُ يصبحُ الجوُّ مُكفهرًا، مُظلمًا ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ... ﴿٤٠﴾﴾ بحيثُ لا يستطيعُ راكبُ البحرِ أن يرى يدَهُ وهوَ ينظرُ إليها.

﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ هذا هوَ حالُ الكافرِ المستغرقِ في كفرِه، فهو لا يخرجُ من ضلالٍ إلَّا ليدخلَ في ضلالٍ آخرَ، إنَّهُ يعيشُ في ظلماتِ شهواتِهِ وأطماعِهِ، بعيدًا عن نورِ اللهِ الَّذي يُشرقُ في عقولِ المؤمنينَ المهتدينَ وحياتِهم.

٦- ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ... ﴾:

ومنْ أجلِ أنْ يثبِّتَ اللهُ تعالى إيمانَ المؤمنينَ، ويزلزلَ كُفْرَ العاصينَ، يشيرُ إلى ضرورةِ التَّفكيرِ الواعي في أسرارِ خلقِ السَّماواتِ والأرضِ، وهيَ تخضعُ لإرادتِهِ ومشيئتِه، إنَّها دائمًا في حالةِ تسبيحٍ وشكرٍ وحمدٍ:

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾.



إنَّ امتثالَ الكونِ بسمائِهِ وأرضِهِ وإنسانِهِ وحيوانِهِ... يوحي بالخضوعِ والخشوعِ، فعناصره في تسبيحاتٍ دائمةٍ ترتفعُ صلواتٌ في آفاقِ الجوِّ لتعبِّرَ عن وعيها لعظمةِ خالقِها، حتّى الطُّيورُ وهيَ تجوبُ أرجاءَ الفضاءِ الواسعِ، تسبِّحُ الخالقَ بأصواتِها المتنوِّعَةِ، ودعواتِها الخفيَّةِ، الَّتي يعلمُ اللهُ تعالى كُلَّ أسرارِ معانيها وتجلّياتِها.

ليعلمِ الخلقُ جميعًا أنَّ اللهَ تعالى هوَ الخالقُ، المالكُ، المدبِّرُ، المهيمنُ، الهادي، هوَ المرجعُ الَّذي يعودُ إليهِ العبادُ لينالوا ما يستحقّونَ من ثوابٍ..

﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾.

يسألونكَ عنْ...

١- بماذا توحي لكَ جملةُ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ... ﴿٣٥﴾﴾؟ - بماذا يشبِّهُ القرآنُ الكريمُ النّورَ، وكيفَ يوقَدُ؟

٢- ماذا أرادَ اللّهُ تعالى من هذا التّشبيهِ؟

٣- ماذا تعني كلمةُ بيوتِ اللّهِ تعالى؟ وماذا أرادَ منها؟ وما صفاتُ الّذينَ يرتادونها؟ وكيفَ هيَ علاقتُهُمْ باللّهِ تعالى؟ وماذا يتوقّعونَ منهُ؟

٤- بماذا شبَّهَ اللّهُ تعالى أفعالَ الكافرينَ؟ وكيفَ يكونُ حالُهُمْ وهُمْ يتجاهلونَ نورَ اللّهِ تعالى وهدايتَهُ؟ وما مصيرُهُمْ؟

٥- كيفَ يظهرُ لكَ الكونُ في امتثالِهِ لمشيئةِ اللّهِ تعالى؟ وبماذا توحي لكَ الطّيورُ في طيرانِها بأجواءِ الفضاءِ؟

٦- كيف تظهرُ لك عظمةُ اللّهِ تعالى في الآيةِ ٤٢ من هذا النّصِّ؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أعرفُ أنَّ اللّهَ تعالى هوَ نورُ السّماواتِ والأرضِ، بهِ أُدركُ حقائقَ الوجودِ، ومن خلالهِ أهتدي في حياتي.
- أحضرُ في مساجدِ اللّه تعالى فأكونُ من المُصلّين المحسنين الّذينَ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللّهِ وإقامِ الصّلاةِ وإيتاءِ الزّكاةِ.
- أتطلَّعُ في كلِّ أفعالي إلى رضى اللّهِ تعالى، فأخافُهُ وأشكرُهُ، لأنالَ جزاءَهُ العادلَ في يومٍ تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ.
- أمتثلُ لإرادةِ اللّهِ تعالى في أمرِهِ ونهيِهِ، لأكونَ في حالةِ تسبيحٍ دائمٍ لمالكِ السّماواتِ والأرضِ.

وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

في بيوت...

من مساجدِ اللّهِ تباركَ وتعالى الّتي يُسبَّحُ له فيها، ويُذكرُ اسمُهُ:

١- المسجدُ الحرامُ في مكّةَ المكرَّمةِ، إليهِ يحجُّ المسلمونَ في شهرِ ذي الحجَّةِ من كلِّ عامٍ.

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ... ﴿٩٧﴾﴾ (آل عمران).

٢- المسجدُ النّبويُّ الشّريفُ، ويضمُّ قبرَ النّبيِّ الأعظمِ محمّدٍ بنِ عبدِ اللّهِ ﷺ، ويستحبُّ لكلِ حاجٍّ زيارتَهُ بعدَ أو قبلَ مراسمِ الحجِّ، وفيه يقولُ الرّسولُ ﷺ، «ما بينَ قبري ومنبري روضةٌ من رياضِ الجنّةِ».

٣- المسجدُ الأقصى في القدسِ الشّريفِ، أولى القبلتينِ وثالثُ الحَرمينِ، منهُ عرجَ النّبيُّ محمّدٌ ﷺ إلى الملكوتِ الأعلى في ليلةِ الإسراءِ والمعراجِ.

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ... ﴿١﴾﴾ (الإسراء).

٤- مسجدُ الكوفةِ في العراقِ قربَ النّجفِ الأشرفِ، تُستحبُّ العبادةُ والدُّعاءُ وإحياءُ اللّيالي المباركةُ.

في دعاءِ السّحرِ للإمامِ زينِ العابدينِ عليه السلام:

«وارزقني حجَّ بيتِكَ الحرامِ، وزيارةَ قبرِ نبيِّك والأئمَّةِ عليهم السّلام، ولا تُخلِني يا ربِّ من تلكَ المشاهدِ الشّريفةِ والمواقفِ الكريمةِ، اللهُمَّ تُب عليَّ حتّى لا أعصيَك...»

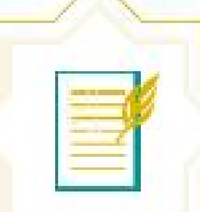


الدَّرسُ التاسع

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ ...﴾ (١٣٣)



﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (١٣٩) سُورَةُ آل عِمۡرَان



منَ الأهدافِ



- يستدلُّ على أهمِّيَّةِ طلب المغفرةِ في عقيدةِ المؤمنِ.
- يلتزمُ صفاتِ المتَّقينَ.
- يعدِّدُ أسبابَ النَّصرِ، ويأخذُ بها.
- يلتزمُ بتعليماتِ القيادةِ الشَّرعيَّةِ.
- يعزِّزُ ثقتَهُ باللهِ تعالى.
- يتعرَّفُ إلى سُنَّةِ الابتلاءِ من خلالِ التَّداولِ بينَ الأيّام.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ آلِ عمران (من الآيةِ ١٣٣ حتى الآيةِ ١٤٢) - يفهمُ معانيهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتاب...

نصٌّ قرآنيٌّ من سورةِ آلِ عمرانَ (من الآيةِ ١٣٣ إلى الآيةِ ١٤٢) يركِّزُ على موضوعاتٍ منها:

١- أهميَّةُ المبادرةِ إلى طلبِ المغفرةِ كوسيلةٍ لتطهيرِ النَّفسِ منَ الذُّنوبِ، وتزكيتِها منَ الآثامِ، وكطريقٍ سليمٍ إلى السَّعادةِ في جنَّاتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ.

٢- الأخذُ بالتَّقوى، والالتزامُ بما يفرضُهُ من صفاتٍ أخلاقيَّةٍ ساميةٍ:
- الإنفاقُ في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ.
- السَّيطرةُ على انفعالِ الغضبِ.
- العفوُ والصَّفحُ عندَ المقدرةِ.

٣- معالجةُ الوضعِ النَّفسيِّ للمسلمينَ بعدَ الهزيمةِ الَّتي حلَّتْ بهم أثناءَ معركةِ أُحدٍ من خلالِ:
- الالتزامِ بأوامرِ القيادةِ.
- الاستفادةِ من نقاطِ الضَّعفِ، ومعالجتِها.
- تعزيزِ الثِّقةِ بالنَّفسِ، وتجاوزِ الصُّعوباتِ، والأخذِ بأسبابِ النَّصرِ.

٤- الجزاءُ الرَّبانيُّ العظيمُ للمستغفرينَ والمُتَّقينَ والصَّابرينَ والمُجاهدينَ...

لنستمعْ إلى النَّصِّ القرآنيِّ ونتدبَّرْهُ:



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ آلِ عِمْرَان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيم

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
أُعِدَّتْ	هُيِّئَتْ
ٱلسَّرَّآءِ	الرَّخاء واليُسر
وَٱلضَّرَّآءِ	الشِّدّة والعسر
وَٱلْكَٰظِمِينَ	فعلُ كظمَ: حبسَ
ٱلْغَيْظَ	الغضبَ الشَّديدَ
فَٰحِشَةً	فعلاً شديدَ القبح
يُصِرُّواْ	يقيموا
خَلَتْ	مَضَتْ
سُنَنٌ	أنظمةٌ
عَٰقِبَةُ	مصيرُ
تَهِنُواْ	تضعفوا
قَرْحٌ	جرحٌ
نُدَاوِلُهَا	نجعلُها متبادلةً
شُهَدَآءَ	شهود
وَلِيُمَحِّصَ	ليطهِّرَ
يَمْحَقَ	يُهلكَ

من الرَّسم الإملائيِّ...

ٱلسَّمَٰوَٰتُ	وَٱلۡكَٰظِمِينَ	فَٰحِشَةً	وَجَنَّٰتٌ	ٱلۡأَنۡهَٰرُ	خَٰلِدِينَ
السَّماوات	الكاظمين	فاحشة	جنّات	الأنهار	خالدين

ٱلۡعَٰمِلِينَ	عَٰقِبَةُ	ٱلظَّٰلِمِينَ	ٱلۡكَٰفِرِينَ	جَٰهَدُواْ	ٱلصَّٰبِرِينَ
العاملين	عاقبة	الظّالمين	الكافرين	جاهدوا	الصّابرين



لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

١- ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ...﴾:

إنَّها دعوةٌ إلهيَّةٌ إلى الإسراعِ في الحصولِ على مغفرةِ ربِّ العبادِ الغفورِ الرَّحيمِ، وحتَّى يحصلَ المسلمُ المؤمنُ على هذهِ المغفرةِ، عليه أن يعملَ على توفُّرِ أسبابِها، ومن هذهِ الأسبابِ:

الطّاعةُ والالتزامُ بالصِّراطِ المستقيمِ الَّذي فرضَهُ اللهُ تعالى على عبادِهِ في العقيدةِ، والشَّريعةِ والسُّلوكِ القويمِ.

طلبُ المغفرةِ في حالاتِ المعصيةِ، فيندمُ، ويستغفرُ، ويتوبُ، وهُنا يجدُ اللهَ تعالى حاضرًا للعفوِ والصَّفحِ والثّوابِ في جنَّةٍ واسعةٍ، لا حدودَ لامتدادِها، عرضُها كعرضِ السَّماواتِ والأرضِ أُعدَّتْ للمُتَّقينَ، الَّذينَ يعيشونَ حضورَ اللهِ تعالى في عقولِهِم، وقلوبِهِم ومواقفِهِم... فيأخذونَ بما أمرَ، ويتركونَ ما نهى.

ولعلَّ ما يلفتُ النَّظرَ هوَ كلمةُ «سارعوا»، وفيها إشارةٌ إلى ضرورةِ اغتنامِ الفرصةِ، فالعمرُ الَّذي يعيشُهُ الإنسانُ محدودٌ، وهوَ فرصةٌ ذهبيَّةٌ سانحةٌ لا تتوفَّرُ فيما بعدُ.



٢- ﴿وَجَنَّةٍ ... أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾:

منْ همُ المُتَّقونَ؟ وما صفاتُهُمْ؟

المُتَّقونَ همُ المطيعونَ للهِ تعالى، المُسارعونَ إلى مغفرتِهِ ورحمتِهِ ورضوانِهِ... ومن صفاتِهِم:



أ- ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ...﴾:

الَّذينَ يبذلونَ ما تيسَّرَ لديهم من مالٍ في حالاتِ الرَّخاءِ والشِّدَّةِ، واليُسرِ والعُسرِ، والإنفاقُ في سبيلِ اللهِ تعالى هوَ حالةٌ أصيلةٌ تُحرِّكُها في المُتَّقي روحُ العطاءِ، حتّى في أشدِّ حالاتِ الضِّيقِ.

والإنفاقُ أيضًا هوَ أفضلُ اختبارٍ لصدقِ المؤمنِ وإخلاصِه، فالمالُ حاجةٌ، وهو مادَّةُ الرَّفاهِ والعافيةِ، وهوَ عزيزٌ على النَّفسِ، وبَذْلُهُ وإنفاقُهُ يتطلَّبُ جهادًا وتضحيةً ومشقَّةً.

ب- ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ...﴾:

الغيظُ هوَ من أشدِّ حالاتِ الغضبِ، وحَبْسُهُ وضبطُهُ والسَّيطرةُ عليه تتطلَّبُ قدرةً وإرادةً تحولُ دونَ خروجِ الإنسانِ عن المألوفِ من السُّلوكِ.

والغيظُ هوَ من الآفاتِ النَّفسيَّةِ الَّتي قد تدفعُ إلى أفعالٍ قد لا تُحمدُ عُقباها، يفقدُ فيها الإنسانُ هيبتَهُ، ويخسرُ أصدقاءَهُ، ويؤذي بها نفسَهُ وغيرَهُ، فكم من الجرائمِ الَّتي تُرتكبُ، وتتداولُها وسائلُ الإعلامِ هيَ نتيجةُ انفعالاتٍ غضبيَّةٍ لا واعيةٍ، فقدْ وردَ عن الإمام علي عليه السلام: «إياك والغضبُ فأوَّلُهُ جنونٌ وآخرُهُ ندمٌ».

وقد جاءَ عن الرسول صلى الله عليه وآله:

«ليسَ الشَّديدُ بالصَّرعةِ، إنَّما الشَّديدُ من يملكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ».

فالتَّقيُّ هوَ الَّذي يملكُ نفسَهُ، ويسيطرُ على وعيهِ، ليأخذَ الموقفَ الحكيمَ الَّذي ينسجمُ معَ العقلِ والقيمِ المتسامحةِ.

ج- ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ...﴾:

وهوَ تعبيرٌ عن الرّوحِ الطّيِّبةِ المتسامحةِ الَّتي تتجاوزُ الغضبَ إلى الصَّفحِ، فالإنسانُ التَّقيُّ قد يتعرَّضُ إلى الأذى منَ الآخرِ بقولٍ سيِّئٍ أو فعلٍ قبيحٍ... فيملكُ نفسَهُ، ويحكِّمُ عقلَهُ، ويختارُ السُّلوكَ الَّذي يُعالجُ المشكلةَ، ولا يفجِّرُها، فهوَ لا يواجهُ العدوانَ بعدوانٍ، ولا السُّبابَ بمثلِه، بل يسارعُ إلى العفوِ، وهوَ قادرٌ على القصاصِ ملتزمًا قولَ اللهِ تعالى ابتغاءَ مغفرتِهِ ورضوانِهِ:

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ... (٢٢)﴾ (النور)

كما أثنى سبحانَهُ وتعالى على الَّذينَ يغفرونَ وهُمْ في حالاتِ الغَضبِ:

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧)﴾ (الشورى)

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ الَّذينَ ينفقونَ أموالَهُم، ويكظمونَ غيظَهُمْ، ويعفونَ عن النَّاسِ عندَ المقدرةِ.

د- ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ... ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ... ﴾:

والفاحشةُ هيَ الفعلُ الشَّديدُ القبحِ، الَّذي نهى عنهُ اللهُ تعالى، وقد يُطلقُ على الزِّنا.

المتَّقونَ همُ العبادُ الَّذينَ إذا ارتكبوا ذنبًا كبيرًا أو صغيرًا، وظلموا أنفسَهُم بتجاوزِهِمْ لحدودِ اللهِ تعالى... تذكروا اللهَ في أوامرِهِ ونواهيهِ، وحقِّ طاعتِهِ، فندموا واستغفروا، ولم يتمرَّدوا ويُصِرّوا على ما فعلوا، بل سارعوا إلى التّوبةِ، واستبدلوا الفعلَ القبيحَ بالحسنِ، والحسنَ بالأحسنِ، وهم يعلمونَ قدرةَ اللهِ تعالى على العفوِ والعقابِ.

هؤلاءِ الذَّينَ يعودونَ إلى رحابِ طاعةِ اللهِ تعالى، في ذكرِهم، وندمِهم، واستغفارِهم، وتوبتِهم... ما جزاؤهم عندَ ربِّهم؟

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾.

أولئكَ جزاؤُهُمْ مغفرةٌ منَ اللهِ تعالى ورضوانٌ في جنّاتِ عدنٍ خالدِينَ فيها، يستمتعونَ بأنهارِها وحدائقِها وثمارِها... ونعمَ ثوابُ العاملينَ الَّذينَ استحقّوا بفضلِ اللهِ تعالى هذه الدَّرجةَ من الثَّوابِ بالطّاعةِ والتَّوبةِ والامتثالِ...

خلاصةُ القولِ: إنَّ المسارعةَ إلى المغفرةِ، والحصولَ على الجنَّةِ كنتيجةٍ طبيعيَّةٍ من اللهِ تعالى، تبدأُ من تربيةِ الذّاتِ على الصِّفاتِ الإيمانيّةِ الأصيلةِ، وفي مقدِّمتها التَّقوى، الَّتي تجعَلُ المؤمنَ عنصرَ خيرٍ في المجتمعِ، يعيشُ عبوديَّتَهُ وإنسانيَّتَهُ، فهوَ إنسانٌ عابدٌ لربِّهِ، مفيدٌ لمجتمعِهِ.

٣- ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ ...﴾:

بعدَ الحديثِ عن صفاتِ المتَّقينَ وجزائِهم، تتحدَّثُ الآياتُ عن أجواءِ معركةِ أُحدٍ، وما تركَتْ من انطباعاتٍ أليمةٍ في نفوسِ المؤمنينَ، لتوضِّحَ حقيقةَ النَّصرِ، وأسبابَ الهزيمةِ، وضرورةَ أخذِ العبرةِ من تجاربِ الأممِ السّالِفَةِ، والاستفادةِ منها في مواجهةِ التّحدياتِ اللاحقةِ.



﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾.

والسُّننُ هيَ الأنظمةُ المحكمةُ الَّتي أودعَها اللهُ تعالى في خَلْقِهِ: الحياةُ والموتُ، النَّصْرُ والهزيمةُ، الغنى والفقرُ، الصِّحَّةُ والمرضُ، الثَّوابُ والعقابُ، مصيرُ المستكبرينَ والمُستضعفينَ...

يخاطبُ اللهُ تعالى المؤمنينَ بأن يسيروا في الأرضِ، ويدرسوا تاريخَ ما حلَّ بأسلافِهم، كيفَ كانوا؟ وماذا فعلوا؟ وأينَ أصبحوا؟

شاهدوا آثارَهُمْ في بيوتِهم، ومصيرَهُمْ في أفعالِهِم، ثمَّ خُذوا العبرَةَ من عاقبةِ المكذِّبينَ الَّذينَ كذّبوا، وأفسدوا، وتجبَّروا... أينَ عادٌ وثمودُ ومدينُ وفرعونُ؟

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوۡعِظَةٌ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨﴾.

إنَّهُ بيانٌ واضحٌ لكلِّ النّاسِ، ليعرفوا الحقَّ، فيهتدوا، ويتَّعظوا، وينطلقوا إلى طاعةِ اللهِ تعالى في أوامرِهِ ونواهيهِ.

٤- ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ...﴾:

ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى يواسي المؤمنينَ فيما حصلَ لهم في معركةِ أُحدٍ من قتلٍ وجرحٍ ومشقَّةٍ:

﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾.

لا تَضْعُفوا عن الجهادِ، ولا تحزنوا على ما أصابَكُمْ من هزيمةٍ أو قتلٍ، فأنتُم الأعْلَونَ الَّذين تمتازونَ عنهم بإيمانِكم، فأنتم على الحقِّ والهُدى، وأنتمُ الغالبونَ، والمنتصرونَ إن أخذتُمْ بأسبابِ النَّصرِ، والتزمتُمْ بأوامرِ القيادةِ، وكنتم مصدِّقينَ بما وعدَكُمْ اللهُ تعالى بهِ.

﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٌ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٌ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾.

القرحُ هوَ الجرحُ الأليمُ الَّذي أصابَ المسلمينَ في معركةِ أُحدٍ، وهوَ ذاتُهُ الَّذي كانَ قدْ أصابَ المشركينَ في معركةِ بدرٍ، حيثُ كانَ النَّصرُ حليفَ المؤمنينَ، فالأيّامُ يصرِّفُها اللهُ تعالى وفقَ قوانينِهِ وسُننِهِ، فمنْ يأخذْ بأسبابِ النَّصرِ، فيُعِدَّ العدَّةَ، ويستعدَّ، ويجاهدْ، ويصبرْ، ويلتزمْ، ويتوكَّلْ على اللهِ تعالى، فالنَّصرُ لا بدَّ من أنْ يكونَ حليفَهُ...

فالهزيمةُ ليسَتْ قدَرًا، وكذلكَ النَّصرُ، فإذا كنتُمْ قدْ تراجعتُمْ في أُحدٍ، فقَدْ كنتُمْ المنتصرينَ في بدرٍ، فقدْ ينتصرُ المهزومُ في معركةٍ جديدةٍ إذا توفَّرتِ الظُّروفُ، فلا يجوزُ أنْ ييأسَ المهزومُ، ولا أن يطغى المنتصرُ، فالمؤمنُ هوَ من يعيشُ الواقعيَّةَ وحالةَ التّوازنِ، فاللهُ تعالى لا يحاربُ بالنِّيابةِ عن المؤمنينَ، فهوَ يريدُ منهم أن يسيروا ملتزمينَ سنَنَهُ، فيدخلوا ساحاتِ الصِّراعِ من خلالِ الوعي للمتطلَّباتِ الماديَّةِ والمعنويّةِ، ثمَّ الأخذِ بها، متوكِّلينَ على اللهِ تعالى.

٥- ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴾:

إنَّ نتائجَ معركةِ أُحدٍ كانَتْ قاسيةً، إنَّها تجربةٌ صعبةٌ ثبَّتتْ إيمانَ بعضِهم، وزلزلَتْ إيمانَ بعضِهم الآخرِ، واللهُ تعالى يعلمُ الَّذينَ آمنوا، وأخلصوا، وثبَتوا، وازدادوا قوَّةً وعزمًا وتصميمًا... في هذهِ التَّجربةِ، وهُنا تظهرُ سُنّةُ الابتلاءِ لتكشفَ الإيمانَ الصَّحيحَ من الإيمانِ المزيَّفِ.



أيُّها المسلمونَ، إنَّ الجنَّةَ لا تُنالُ بالاسترخاءِ والاستسلامِ، بل في الإخلاصِ في الطّاعةِ، والثَّباتِ والصَّبرِ في مواقفِ الامتحانِ والجهادِ:

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾.



يسألونكَ عنْ...

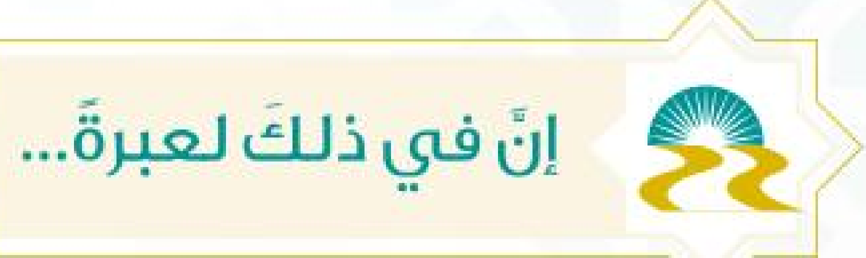
١- بماذا يحصلُ المؤمنُ على المغفرةِ؟ وما الثَّوابُ؟ ولمن أُعدَّتِ الجنَّةُ؟

٢- من همُ المُتَّقونَ؟ وما أهمُّ صفاتِهم؟ وكيفَ يتعاملونَ معَ المعصيةِ؟ وما العاقبةُ الأُخرويَّةُ الَّتي تنتظرُهم؟

٣- ماذا حصلَ للمسلمينَ في معركةِ أُحدٍ؟ وكيفَ كانَتْ حالتُهُم النَّفسيَّةُ؟ ماذا طلبَ اللهُ تعالى منهم؟

٤- في مواساةِ اللهِ تعالى للمؤمنينَ، ماذا قالَ لَهُم؟ وكيفَ يجبُ أنْ يستعيدوا الثِّقةَ وحالةَ التّوازنِ؟ وبماذا يستطيعونَ توفيرَ أسبابِ النَّصرِ في مواقفَ لاحقةٍ؟

٥- بماذا أرادَ اللهُ تعالى أن يختبرَ المؤمنينَ في معركةِ أُحُدٍ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أُسارعُ إلى طلبِ المغفرةِ، لأحصَلَ على السَّعادةِ في جنّاتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ...
- ألتزمُ التَّقوى، فأُخلِصُ للهِ تعالى في العبادةِ، وأُنفِقُ في السَّرَّاءِ والضَّرّاءِ، وأملكُ نفسي عندَ الغضبِ، وأعفو وأصفحُ عندَ المقدرةِ.
- أعزِّزُ ثقتي باللهِ تعالى، وتوكُّلي عليهِ في جميعِ الحالاتِ.
- ألتزمُ توجيهاتِ القيادةِ الشَّرعيَّةِ.
- أصبرُ، وأثبتُ في مواقعِ الحقِّ والجهادِ.

وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

يُجسِّدُ الإمامُ زينُ العابدينَ وسيِّدُ السّاجدينَ صفاتِ المُتَّقينَ في حوارِهِ معَ جاريتِهِ:

وردَ في سيرةِ الإمامِ عليٍّ بنِ الحسينِ عليه السلام أنَّ جاريتَهُ كانَتْ تصبُّ الماءَ من إبريقٍ على يديهِ أثناءَ الوضوءِ، فصادفَ أنْ سقطَ الإبريقُ من يدِها فشجَّ وجهَهُ الشَّريفَ.

خافَتِ الجاريةُ من ردَّةِ فعلِ الإمامِ عليه السلام، فقالَتْ: والكاظمينَ الغيظَ.

فقالَ عليه السلام: قد كظمْتُ غيظي..

قالَتْ: والعافينَ عن النّاسِ.

فقالَ عليه السلام: قدْ عفوتُ عنكِ.

فقالَتْ: واللهُ يحبُّ المحسنينَ.

فأجابَها عليه السلام: اذهبي فأنتِ حرَّةٌ لوجهِ اللهِ تعالى.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾
سُورَةُ المَائِدَةِ



مِنَ الأهدافِ



- يتعرَّفُ إلى دورِ كلٍّ منَ المشركينَ واليهودِ والنَّصارى في بدءِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ.
- يلتزمُ بما جاءَ به الرَّسولُ ﷺ من الحقِّ.
- يحرصُ على التَّنعُّمِ بطيِّباتِ الرِّزقِ الحلالِ في إطارِ التَّقوى والشُّكرِ.
- يعملُ بشروطِ اليمينِ.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ المائدةِ (من الآيةِ ٨٢ حتّى ٨٩) - يفهمُ معانيَهُ.



تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

مِنْ أسبابِ النُّزولِ

وردَ أنَّ الآياتِ الَّتي تتحدَّثُ عن النّصارى جاءَتْ في «النَّجاشيِّ» ملكِ الحبشةِ وصحابتِهِ.

في بدءِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ تعرَّضَ المسلمونَ إلى ضغوطٍ قاسيةٍ من مُشركي قريشٍ في مكَّةَ المكرَّمةِ.

أشارَ النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ على بعضِ المسلمينَ بالهجرةِ إلى الحبشةِ، وقالَ لَهُمْ: إنَّ بها ملكًا لا يُظلَمُ عندَهُ أحدٌ، وهيَ أرضُ صدقٍ، حتّى يجعلَ اللهُ لَكُمْ فرجًا مما أنتم فيه.

بعدَ أنْ هاجرَ عددٌ منَ المسلمينَ، رأتْ قريشٌ أنَّهُمْ استقرّوا واطمأنّوا هناكَ، فقرَّرَتْ أن تُرسِلَ وفدًا إلى النَّجاشيِّ ليُقنعوهُ بردِّهم إلى بلادِهِم.

ذهبَ الوفدُ إلى الحبشةِ وكانَ يضمُّ «عبدَ اللهِ بنَ أبي ربيعةَ» و«عمراً بنَ العاصِّ».

التقى الوفدُ بالملكِ النَّجاشيِّ، وقدَّمَ لهُ هديَّةً ثمينةً، وقالَ لهُ أيُّها الملكُ... إنّهُ قد ضوى (لجأَ) إلى بلدِكَ منّا غلمانٌ سُفهاءُ، فارقوا دينَ قومِهم، ولم يدخلوا في دينِكم... وطلبوا منهُ أن يطردَهُمْ.

أرادَ النَّجاشيُّ أنْ يسمَعَ ما يقولُهُ المسلمونَ، فبعثَ في طلبِهم، فجاءوهُ وعلى رأسِهم جعفرٌ بنَ أبي طالبٍ، فسألَهُمْ: ما هذا الدِّينُ الَّذي فارقتُمْ فيهِ قومَكُمْ؟

فشرحَ له جعفرٌ مبادئَ الإسلامِ، وقرأَ عليهِ مقدِّمَةَ سورةِ مريمَ... فبكى النَّجاشيُّ وبطارقَتُهُ، وقالَ: إنَّ هذا والَّذي جاءَ بهِ عيسى عليه السلام ليخرجَ من مشكاةٍ واحدةٍ، ثمَّ قالَ لرسولي قُريشٍ: انطلِقا، فلا واللهِ لا أُسلِمُهُم إليكما.

لنستمعْ إلى النَّصِّ القرآنيِّ:



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ...

سُورَةُ المَائِدَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

ويعلِّمُهُم الكتابَ...

الكلمة	المعنى
مَّوَدَّةً	محبَّةً
نَصَٰرَىٰ	مسيحيُّونَ
قِسِّيسِينَ	جمعُ قسّيس، وهوَ رجلُ دينٍ مسيحيٌّ
وَرُهۡبَانًا	جمعُ راهبٍ، هو المتفرِّغُ لعبادةِ الله تعالى
تَفِيضُ	تمتلئُ
فَأَثَٰبَهُمُ	جازاهم
يُؤَاخِذُكُمُ	يطالبُكُمْ
أَيۡمَٰنِكُمۡ	جمعُ يمينٍ، وهوَ الحلفُ أوِ القسمُ
عَقَّدتُّمُ	أكّدتم بالقصدِ والتَّصميمِ
مِنۡ أَوۡسَطِ	المعتدلُ من كلِّ شيءٍ

من الرّسم الإملائيّ...

عَدَٰوَةً	نَصَٰرَىٰ	ٱلشَّٰهِدِينَ	ٱلصَّٰلِحِينَ	فَأَثَٰبَهُمُ	جَنَّٰتٍ	ٱلْأَنْهَٰرُ	خَٰلِدِينَ	بِـَٔايَٰتِنَآ
عداوة	نصارى	الشّاهدين	الصّالحين	فأثابهم	جنّات	الأنهار	خالدين	بآياتنا

أَصْحَٰبُ	طَيِّبَٰتِ	حَلَٰلًا	أَيْمَٰنِكُمْ	فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ	مَسَٰكِينَ	ءَايَٰتِهِۦ	ثَلَٰثَةِ
أصحاب	طيّبات	حلالاً	أيمانكم	فكفّارته	مساكين	آياته	ثلاثة



لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

١- ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴾:

في مقارنةٍ بينَ أحوالِ اليهودِ والمشركينَ في عدائِهم للمؤمنينَ، وبينَ مودّةِ الّذينَ قالوا إنّا نصارى، يقولُ اللّهُ تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

فيما يُشْبهُ القسمُ يؤكِّدُ اللّهُ تعالى لنبيِّه ﷺ أن أشدَّ النّاسِ عداوةً للمؤمنين المشركونَ واليهودُ، بما يُضمرونَهُ من حسدٍ وحقدٍ وكبرياء...

منذُ اللّحظةِ الأولى الّتي دعا فيها النّبيُّ ﷺ إلى دينِ التّوحيدِ في مقابلِ الشّركِ الّذي يتمثّلُ بعبادةِ الأصنامِ... أظهرَ مشركو قريشٍ في مكّةَ المكرّمةِ مُعارضَتَهم، فكذّبوا النّبيَّ ﷺ، وآذوهُ، واضطهدوا أصحابَهُ، واتّهموهُ بالسّحرِ والجُنونِ... ما دفعَ النّبيَّ ﷺ إلى الطلبِ من بعضِ أتباعِهِ الهجرةَ إلى الحبشةِ، ثمَّ إلى يثربَ (المدينةِ المنوَّرةِ) فرارًا بدينِهم منَ العذابِ والتّنكيلِ.

ثمَّ أظهرَ اليهودُ العداءَ للإسلامِ والمسلمينَ بعدَ الهجرةِ إلى يثربَ، وكانوا يقيمونَ فيها، فبعدَ أن أبرمَ النّبيُّ ﷺ معَهُم

صُلحًا، ليأخذوا حُرِّيَّتَهم في ممارسةِ طقوسِهم الدِّينيَّةِ، مقابلَ الحفاظِ على الأمنِ والهدوءِ... لم يلتزمِ اليهودُ بالهدنةِ، فنقضوا شروطَ الصُّلحِ، وأثاروا الفتنَ بينَ المسلمينَ، وتآمَروا معَ المشركينَ وساعدوهم في حروبِهم، ثمَّ انطلقوا يشوِّهونَ تعاليمَ القرآنِ الكريمِ بما دسُّوا من أكاذيبَ وأباطيلَ.

ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى في موضعٍ ثانٍ يؤكِّدُ مودَّةَ الَّذين قالوا إنّا نصارى، وبالأخصِّ أتباعُ النَّجاشيِّ ملكِ الحبشةِ، وذلكَ لما تختزنُهُ قلوبُهم من رأفةٍ ورحمةٍ، وخاصةً بعضُ رجالِهم منَ القسّيسينَ والرُّهبانِ المتواضعينَ الَّذين لا يستكبرونَ، هؤلاءِ الَّذينَ ملأَ الإيمانُ قلوبَهُمْ، ولامسَ مشاعرَهُمْ، فظهرَ في تلكَ الدُّموعِ الَّتي تفيضُ بالحبِّ، وتعبِّرُ عن صدقِ الإيمانِ عندما سمعوا ما أُنزلَ إلى الرَّسولِ ﷺ من آياتٍ وبيِّناتٍ، والَّتي تتجلّى في الدُّعاءِ إلى اللهِ تعالى بأن يكتبَهم منَ الَّذينَ يشهدونَ بالحقِّ، وصدقِ الرِّسالةِ الإسلاميَّةِ الوليدَةِ.

٢- ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ...﴾:

ثمَّ يُتابعُ النَّصُّ القرآنيُّ الحديثَ عن روحيَّةِ هؤلاءِ النَّصارى الَّذينَ استمعوا إلى ما أُنزلَ إلى الرَّسولِ من بيِّناتٍ، والَّذينَ فاضَتْ أعينُهم بالدَّمعِ ممّا عرفوا من الحقِّ... هذهِ الرّوحيَّةُ الصّافيةُ تظهرُ في قولِهم:

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾



فما كانَ جزاؤُهم عندَ ربِّهم، وهمْ يطمعونَ أن يُدخلَهُم ربُّهم معَ الصّالحينَ: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

لقد كافأهم ربُّهم على حُسنِ القولِ والعملِ بجنّاتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ، ماكثينَ فيها أبدًا، وهذا هوَ العطاءُ الرَّبانيُّ لجميعِ المحسنينَ.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾﴾.

أمّا الَّذينَ كفروا، وجحدوا، وابتعدوا عن مواقعِ رحمةِ اللهِ تعالى، وتمرَّدوا بروحٍ عدوانيّةٍ كافرةٍ، فمنَ الطَّبيعيِّ أن يكونوا من أصحابِ الجحيمِ.

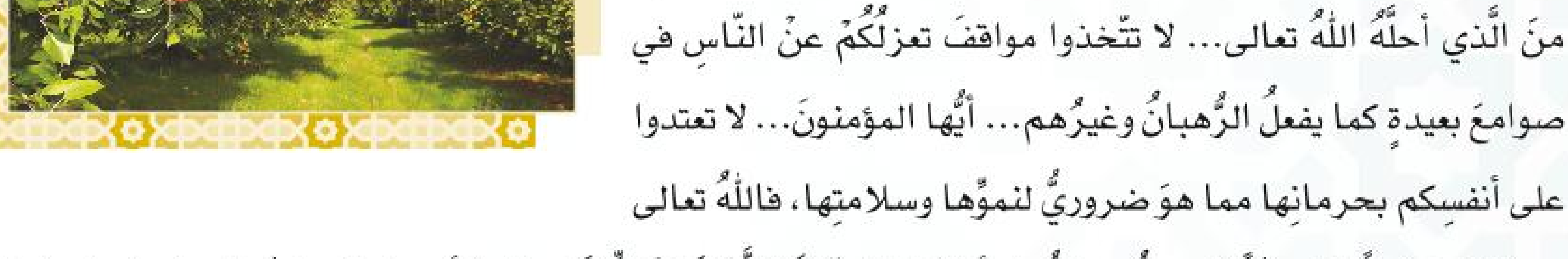
ولعلَّ ما نستوحيهِ من آياتِ المودّةِ في موقفِ النَّصارى منَ المسلمينَ، أنَّها كانَتْ منطلقةً من روحيَّةِ التَّواضعِ الَّتي كانَ يعيشُها بعضُ القسّيسينَ، والَّتي يستلهمونَها من تعاليمِ الإنجيلِ، والَّتي تجعلُهم ينفتحونَ على كلِّ فكرٍ ربانيٍّ أصيلٍ، وهذا هوَ ما نحتاجُهُ في عصرٍ تتعدَّدُ فيهِ الأفكارُ، وتتباينُ وجهاتُ النَّظرِ.

٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ... ﴾:

وردَ في تفسيرِ مجمعِ البيانِ قصَّةٌ تتحدَّثُ عن أسبابِ نزولِ هذهِ الآيةِ المباركةِ: جلسَ رسولُ اللهِ ﷺ يومًا معَ عشرةٍ من أصحابِهِ، فذكَّرهُمْ بعبادةِ اللهِ تعالى، ووصفَ أحوالَ القيامةِ، فرقَّتْ قلوبُهم، وأجهشوا بالبكاءِ.

بعدَ خروجِ النَّبيِّ ﷺ اتَّفقَ هؤلاءِ على أن يصوموا النَّهارَ، ويقوموا اللَّيلَ، ولا يأكلوا اللَّحمَ، ولا يقربوا الطِّيبَ والنِّساءَ...

بلغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ، فجاءَهُمْ وقالَ لهم: إنّي لم أُؤْمَرْ بذلكَ إنَّ لأنفسِكم عليكم حقًّا، فصوموا، وأفطروا، وقوموا وناموا، فإنّي أصومُ وأفطرُ، وأقومُ وأنامُ، وآكلُ اللَّحمَ والدَّسمَ، وآتي النِّساءَ، فمن رغبَ عن سنَّتي فليسَ منّي.



أيُّها المؤمنونَ لا تُحرِّموا على أنفسِكم ما لذَّ وطابَ من الطَّعامِ وغيرِهِ، منَ الَّذي أحلَّهُ اللهُ تعالى... لا تتَّخذوا مواقفَ تعزلُكُمْ عنْ النّاسِ في صوامعَ بعيدةٍ كما يفعلُ الرُّهبانُ وغيرُهم... أيُّها المؤمنونَ... لا تعتدوا على أنفسِكم بحرمانِها مما هوَ ضروريٌّ لنموِّها وسلامتِها، فاللهُ تعالى رسمَ لنا خطوطًا شرعيَّةً لا يجوزُ تجاوزُها، أباحَ لنا المآكلَ الطَّيِّبةَ المُغذِّيَةَ لسلامةِ أجسادِنا، وشجَّعنا على تلبيةِ رغباتِنا الجنسيَّةِ في إطارِ العلاقةِ الزَّوجيَّةِ، من أجلِ أن يحفظَ استمراريَّةَ الحياةِ.

ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى يرسمُ حدودَ العلاقةِ معَ طَيِّباتِ الدُّنيا فيقولُ للمؤمنينَ: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

أيُّها المؤمنونَ... كلوا من طيِّباتِ ما رزقناكُمْ من الرِّزقِ الحلالِ الطَّيِّبِ، واشكروا اللهَ تعالى، واتَّقوهُ، ولا تتجاوزوا حدودَ شريعتِهِ، فتُحِلُّوا ما حرَّمَ عليكم، وتُحرِّموا ما أحَلَّ لكم، واحذروا مُخالفةَ ما أَمرَ، والتزِموا تعاليمَ ما حَكَمَ، بذلك تكونونَ حقًّا منَ المؤمنينَ العابدينَ الشّاكرينَ.

﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (الأعراف)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (البقرة).

٤- ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ... ﴾:

بعدَ أن نهى اللهُ تعالى المؤمنينَ عن تحريمِ الطَّيِّباتِ على أنفسِهِم، انتقلَ إلى الحديثِ عن حكمِ القَسَمِ أو الحلفِ باللهِ تعالى، وكيفيَّةِ التَحلُّلِ منه إذا حصلَ، يقولُ تعالى:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ... ﴿٨٩﴾ ﴾:

وردَ في أسبابِ النُّزولِ: أنَّ بعضَ المسلمينَ حرَّموا طيِّباتٍ ما أحلَّهُ اللهُ لهم من طعامٍ ولباسٍ وسكنٍ وزواجٍ... وحلفوا على ذلكَ، فلمّا نزلَتِ الآيةُ: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ... ﴿٨٧﴾﴾ قالوا: كيفَ نصنعُ بأيمانِنا، أي بما أقسَمْنا عليه، واليمينُ الَّتي يحلفُ بها الإنسانُ على فعلِ شيءٍ أو تركِهِ هوَ التزامٌ بينَ يدَي اللهِ تعالى، على أساسِ اقترانِ اليمينِ باسمِه: «أحلفُ باللهِ العظيمِ»، أو «أُقسمُ باللهِ تعالى»: هنا نزلَت الآيةُ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ... ﴿٨٩﴾﴾

يتمُّ تصنيفُ اليمينِ إلى نوعينِ:

أ- يمينُ لغوٍ: هوَ اللَّفظُ الَّذي يطلقُهُ اللِّسانُ على سبيلِ العادةِ أو الأُلفةِ، دونَ أن يَقصدَهُ الإنسانُ في التَّصوُّرِ والالتزامِ.

ب- يمينُ عقدٍ: هوَ اللَّفظُ الَّذي ينطلقُ بالقسمِ باللهِ تعالى على سبيلِ القصدِ وعقدِ القلبِ، كالتزامٍ يلتزمُهُ الإنسانُ.

وجاءَتِ الآيةُ لتفرِّقَ بينَ الاثنينِ:

من جهةٍ أنَّ اللهَ تعالى لا يؤاخذُ الإنسانَ باللَّغوِ في اليمينِ، إنَّهُ صوتٌ ببَغائيٌّ يردِّدُهُ صاحبُه دونَ قصدٍ أو سابقِ تصوُّرٍ وتصميمٍ.

من جهةٍ ثانيةٍ، إذا كانَ اليمينُ عقدًا، فيما فكّر به وقصدَهُ فعليه احترامُهُ، والالتزامُ بِه، وإلا فإنَّ اللهَ تعالى يؤاخذُهُ بذلك... فإذا صادفَ أنْ خالفَ الإنسانُ القَسَمَ أو اليمينَ، فما عليهِ إلا أن يُكفِّرَ عنه، ليرفعَ الاثمَ أو العقابَ عنهُ.



ما هيَ كفّارةُ حنثِ اليمينِ؟ يستطيعُ الإنسانُ اختيارَ واحدٍ من ثلاثةٍ:

﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ... ﴿٨٩﴾﴾

﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ ... ﴿٨٩﴾﴾

﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ ... ﴿٨٩﴾﴾

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ ... ﴿٨٩﴾﴾

هذهِ هيَ كفّارةُ اليمينِ إذا لمْ يلتزمْ به المكلَّفُ... وهُنا ينصحُ القرآنُ الكريمُ ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ... ﴿٨٩﴾﴾، أي قلّلوا منها، فلا تحلفوا إلا لإحقاقِ حقٍّ، أو دفعِ باطلٍ، والتزموا بالوفاءِ الصّارمِ إذا حلفتُمْ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

ليشكرِ الإنسانُ ربَّهُ، على كلِّ آياتِه الَّتي تختزنُ الخيرَ، وتستوجبُ الحمدَ.



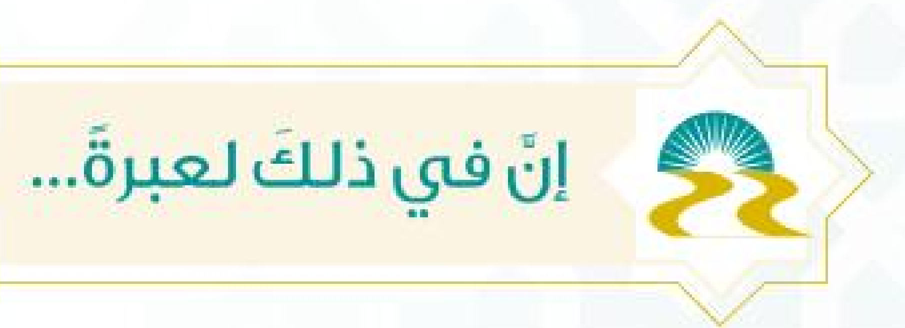
يسألونكَ عنْ...

١- كيفَ ظهرَتْ شِدَّةُ العداوةِ عندَ المشركينَ، ثمَّ اليهودِ؟ وبماذا اختلفَ عنهم النَّصارى؟ وكيفَ برَزَ هذا الاختلافُ؟

٢- وما كانَ ثوابُهُمْ؟ وما كانَتْ عاقبةُ من كَفَر وكذَّبَ؟

٣- لماذا اعتبرَ القرآنُ الكريمُ تحريمَ الطَّيِّبات عدوانًا؟ وكيفَ يجبُ أن يتوازنَ المسلمُ في ذلكَ؟

٤- ما أقسامُ اليمينِ؟ وكيفَ يتعاملُ معَها النَّصُّ القرآنيُّ؟ وما الكفّارةُ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أُميِّزُ بينَ أهلِ الحقِّ وأهلِ الباطلِ، لأكونَ معَ الحقِّ دائمًا.
- ألتزمُ بما أُنزلَ على رسولِ اللهِ ﷺ، وأعملُ بما جاءَ بِهِ من الحقِّ، وأطمعُ أن يُدخلَني ربِّي معَ القومِ الصّالحينَ.
- أسعى في سبيلِ اللهِ تعالى وأحصلُ على الطَّيِّباتِ من الرِّزقِ، في إطارِ التَّقوى في الشُّكرِ والحمدِ.
- أحرصُ على الالتزامِ بحدودِ اللهِ تعالى وأشكرُهُ على الطَّيِّباتِ من الرِّزقِ الحلالِ، فأحلفُ باللهِ صادقًا لإحقاقِ حقٍّ أو دفعِ باطلٍ، معَ الحرصِ على التَّقليلِ من الحَلفِ.

وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

شروطُ يمينِ العقدِ

تصحُّ يمينُ العقدِ إذا تحقَّقَتِ الشُّروطُ الآتيةُ:

١- أنْ يكونَ القَسَمُ باللَّفظِ (أحلفُ باللهِ العظيمِ... واللهِ لأفعلَنَّ كذا...)

٢- أنْ يكونَ القَسَمُ باللهِ تعالى أو غيرِهِ منَ الصِّفاتِ المختصَّةِ بهِ (الرَّحمانُ، الرَّحيمُ، والَّذي نفسي بيدِهِ...).

٣- أنْ يكونَ الحالفُ بالغًا، عاقلاً، مختارًا، قاصدًا...

٤- أنْ يكونَ ما أقسمَ عليهِ مقدورًا الوفاءُ بهِ.

٥- أنْ يكونَ ما أقسمَ عليه أمرًا حسنًا شرعًا.

(لا ينعقدُ اليمينُ على تركِ واجبٍ، أو فعلِ حرامٍ).



﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١)﴾

سُورَةُ المَائِدَةِ



منَ الأهدافِ



- يتعرَّفُ إلى خصائصِ نبوَّةِ عيسى عليه السلام.
- يناقشُ إشكاليَّةَ ألوهيَّةِ السَّيِّدِ المسيحِ عليه السلام.
- يشرحُ علاقةَ النَّبيِّ عيسى عليه السلام بأنصارِهِ.
- يقتدي بأخلاقِ النَّبيِّ عيسى عليه السلام.
- يحفظُ النَّصَّ القرآنيَّ من سورةِ المائدةِ (منَ الآيةِ ١١٠ حتّى الآيةِ ١٢٠) - يفهمُ معانيَهُ.

تِلْكَ آياتُ الكِتابِ...

آياتٌ مباركاتٌ من سورةِ المائدةِ، وعُرفَتِ السّورةُ بالمائدةِ لورودِ الاسمِ في آيتينِ مذكورتينِ في النَّصِّ القرآنيِّ:

﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢)﴾

وقولُهُ تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (١١٤)﴾.

إنَّهُ حوارٌ بينَ السَّيِّدِ المسيحِ عليه السلام وأصحابِهِ الحواريِّينَ، حينَ طلبوا منهُ أن يُنزِّلَ عليهِمْ مائدةً منَ السَّماءِ تكونُ لهم عيدًا، ليعيشوا من خلالِها الشُّعورَ العميقَ برضى اللهِ تعالى وتكريمِهِ.

استجابَ لهمُ المسيحُ عليه السلام، ودعا ربَّهُ، فوعدَهُ اللهُ تعالى بذلكَ، إلّا أنَّهُ توعَّدَ أصحابَها بالعذابِ الشَّديدِ إذا ما انحرفوا، بعدَ أن ظهرَتِ البيِّناتُ الحسِّيَّةُ واضحةً أمامَهم. لنستمعْ إلى النَّصِّ القرآنيِّ الَّذي يُعالجُ علاقةَ السَّيِّدِ المسيحِ عليه السلام بأصحابِهِ:

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِه...

سُورَةُ المَائِدَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

صدق الله العلي العظيم

ويعلِّمُهم الكتابَ...

بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ	جبرائيل عليه السلام
كَهۡلٗا	مرحلة ما بينَ الشّبابِ والشّيخوخةِ
تَخۡلُقُ	تصوِّرُ
ٱلۡأَكۡمَهَ	الّذي وُلد أعمى
ٱلۡأَبۡرَصَ	مرضٌ جلديٌّ (بياضٌ يظهرُ على الجلدِ)
كَفَفۡتُ	صرفتُ
أَوۡحَيۡتُ	ألهمتُ
مُّبِينٞ	واضحٌ
ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ	أنصارُ عيسى عليه السلام
مُسۡلِمُونَ	منقادون لطاعتِكَ

من الرّسم الإملائيِّ...

يَٰعِيسَى	وَٰلِدَتِكَ	ٱلۡكِتَٰبَ	وَٱلتَّوۡرَىٰةَ	إِسۡرَٰٓءِيلَ	بِٱلۡبَيِّنَٰتِ	ٱلشَّٰهِدِينَ
يا عيسى	والدتك	الكتاب	التّوراة	إسرائيل	بالبيّنات	الشّاهدين

لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

ا- ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ ...﴾:

في الآيةِ الأولى من النَّصِّ، أرادَ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى أن يُبيِّنَ لنبيِّهِ عيسى عليه السلام بأنَّ كلَّ ما يقومُ به من أفعالٍ ومعاجزَ هيَ من نِعَمِ اللّهِ تعالى، وأنَّهُ يمتازُ بصفةِ الرِّسالةِ، والدَّعوةِ إلى عبوديَّةِ اللّهِ وحدَهُ.

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ... ﴿١١٠﴾﴾

اذكرْ يا عيسى إنعامي عليكَ وعلى والدتِكَ:

- أنعمتُ عليكَ بالنُّبوَّةِ، وهيَ أسمى عطاءٍ يُمنَحُ لبشرٍ.

- وأنعمتُ على والدتِكَ مريمَ بنتِ عمرانَ، فأنبتُّها نباتًا حسنًا، وطهَّرتُها واصطفيتُها على نِساءِ العالمينَ.

وإنعاماتُ النُّبوَّةِ تشملُ الآياتِ والمعجزاتِ الَّتي تعزِّزُ مكانتَكَ ونبوَّتَكَ:

> وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ

أ- ﴿إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ...﴾: وروحُ القدُسِ هوَ الملاكُ جبرائيلُ ملكُ الوحيِ الَّذي يؤيِّدُ اللّهُ تعالى به رُسلَهُ، فينقلُ إليهم تعاليمَهُ، ويثبِّتُ مواقفَهُمْ.

ب- ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا ...﴾: فقدْ منحتُك القدرةَ على أن تتكلَّمَ في المهدِ، لتنفيَ التُّهمةَ عن أمِّك، وتُثبتَ براءتَها وقدسيَّتَها.

﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾﴾

ومنحتُكَ في كهولتِكَ، قمَّةَ الوعيِ والنُّضجِ، والقدرةَ على أن تبلِّغَ رسالةَ ربِّكَ بالكلمةِ الطَّيِّبةِ، والحوارِ الهادئِ والحجَّةِ والمنطقِ الحكيمِ...

ج- ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ...﴾: وحتّى تكتملَ قدراتُكَ النَّبويَّةُ، ألهمتُكَ علمَ الكتابِ، وأيَّدتُكَ بأسبابِ الحكمةِ، وعلَّمتُكَ التَّوراةَ، كتابَ اللّهِ تعالى إلى نبيِّهِ موسى بنِ عمرانَ عليه السلام، وأنزلتُ عليكَ الإنجيلَ فيه هدى ونورٌ وشفاءٌ لما في الصُّدورِ.

د- ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِي ...﴾:

ومن أجلِ أن تؤكِّدَ صدقَ نبوَّتِكَ، أيَّدتُكَ بمعجزاتٍ لا يقوى الآخرون على تكذيبِها، فأنتَ تستطيعُ أن تصنعَ منَ الطِّينِ صورةَ طيرٍ جامدٍ، فإذا نفختَ فيه، دبَّتِ الحركةُ في جوارحِهِ، وأصبحَ طيرًا حقيقيًّا يطيرُ بجناحيهِ بإذنِ اللّهِ تعالى.

هـ- ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ...﴾: ثمَّ إنَّك، وبقدرتي وإذني، تستطيعُ أن تُبرئَ الأكمهَ، فتعيدَ النُّورَ والبصرَ إلى عيونِ من وُلِدَ أعمى، وأن تشفيَ الأبرصَ من دائِه، فتُعيدَ الصَّفاءَ إلى جلدِه بعدَ أن كانَ شفاؤُهُ صعبًا ومعقّدًا.

و- ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ...﴾: ولعلَّ قمَّةَ المعجزاتِ الَّتي منحتُكَ إيّاها هيَ القدرةُ على إحياءِ الموتى، والَّتي تمثِّلُ حُجَّةً دامغةً يعجزُ الإنسانُ عن تجاوزِها.

هذهِ الآياتُ البيِّناتُ والمعجزاتُ المدهشةُ... زوَّدْتُكَ بها من أجلِ أن يصدِّقَكَ بنو إسرائيلَ، ولكنَّ بعضَهُمْ أنكرَ، وجحدَ، وكذَّبَ، واتَّهمَكَ بالسِّحرِ، وحاولَ إلحاقَ السُّوءِ بك،... فأيَّدْتُكَ، ونصرتُكَ، وكففتُ أيديَهُمْ عن إيذائِكَ، ثمَّ إنّي ﴿أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي ... ﴿١١١﴾﴾، فاستجابوا لذلكَ و﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ... ﴿١١١﴾﴾.

آمَنّا بكَ يا ربِّ إلهًا واحدًا معبودًا، وآمنّا بأنَّ عيسى رسولٌ من عندِكَ نطيعُهُ ونقتدي بهِ، واشهَدْ - يا ربِّ - بأنَّنا مخلصونَ لكَ، مُطيعونَ لأوامرِكَ، ومسلمونَ لكَ في كلِّ تفاصيلِ حياتِنا.

٢- ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ...﴾:

ثمَّ إنَّ الحواريِّينَ يعرفونَ عيسى بنَ مريمَ عليه السلام بشرًا رسولاً، لا ربًّا كما يزعمُ الآخرونَ، طلبوا منهُ أمرًا استغربَهُ عيسى عليه السلام منهم:

﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ... ﴿١١٢﴾﴾:

أرادوا منهُ أن يتحفَهُمْ بمعجزةٍ أُخرى ترسِّخُ إيمانَهم ويقينَهُمْ، فقالوا لهُ. هلْ يستطيعُ ربُّكَ أن يُنزِّل علينا مائدةً نلتذُّ بطيِّباتِها... فقالَ عليه السلام مستغربًا ومحذِّرًا: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾.

احذروا غضبَ اللهِ عليكم، ألا تخافونَ أن يُنزلَ عليكم عقوبةً قاسيةً، ألم يكفِكُمْ ما شاهدتُمْ من معجزاتٍ، وما وعيتمْ من بيِّناتٍ، وهلْ لديكُمْ شكٌّ في قُدرةِ اللهِ تعالى على ذلكَ؟

هنا حاولَ الحواريّونَ أنْ يبرِّروا طلبَهُم: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾.

إنَّنا لم نشكَّ فيما جئتَ بهِ، فنحنُ مؤمنونَ بك وبرسالتِكَ، ولكن نرغبُ في أن نأكلَ منها، ونستمتعَ بطعامٍ جديدٍ لا قِبَلَ لنا بهِ، ثمَّ لنعلمَ علمَ اليقينِ أنَّكَ قد صدَقْتَنا بكلِّ ما جئتَ به، ثمَّ لنشهدَ بدليلٍ حسِّيٍّ على حضورِها أمامَ من لم يحضرْها، ويراها من بني إسرائيلَ.

ماذا حصلَ بعدَ ذلك؟ لنتعرَّفْ في القسمِ الثّاني من النَّصِّ:

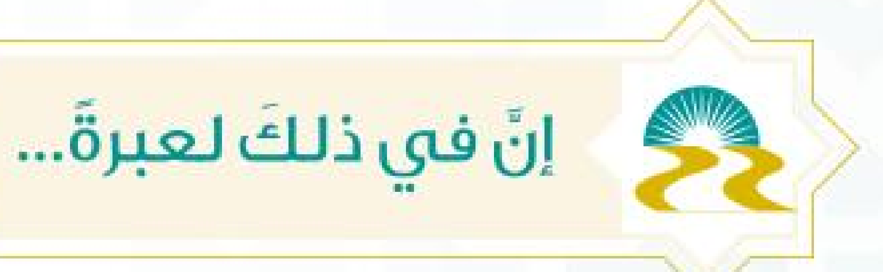


يسألونكَ عنْ...

١- ماذا قالَ اللهُ تعالى لنبيِّهِ عيسى عليه السلام؟ وبماذا أيَّدَهُ؟ وماذا علَّمهُ؟ وما المعجزاتُ الَّتي زوَّدَهُ بها؟

٢- ماذا أوحى اللهُ تعالى إلى الحواريِّينَ؟ وما كانَ جوابُهُم؟

٣- ماذا طلبَ الحواريُّونَ من عيسى عليه السلام؟ وما كانَتْ ردَّةُ فعلِهِ؟ وبماذا أجابوهُ؟



إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أؤمنُ برسالاتِ الأنبياءِ عليهم السلام جميعًا ومعاجزهم، وأقتدي بأخلاقِهم ومواقفِهم.
- أُخلِصُ للهِ تعالى، وألتزمُ التَّقوى والعملَ الصّالحَ.
- أحرصُ على أنْ أكونَ دائمًا من أنصارِ الحقِّ.
- ألتزمُ الأدبَ في الدُّعاءِ معَ اللهِ تعالى.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

منْ دعاءِ الإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام

اللهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمد وارزقْني اليقينَ وحسنَ الظَّنِّ بكَ. وأثبتْ رجاءَكَ في قلبي.
واقطعْ رجائي عمَّنْ سِواكَ. حتَّى لا أرجوَ غيرَكَ، ولا أثقَ إلَّا بكَ.



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِه...

سُورَةُ المَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

ويعلّمُهُم الكتابَ...

ءَايَةً	معجزةً
سُبْحَٰنَكَ	تنزيهًا لك
شَهِيدًا	رقيبًا
تَوَفَّيْتَنِى	رفعتني إلى السَّماءِ

من الرّسم الإملائيّ...

ٱلرَّٰزِقِينَ	ٱلْعَٰلَمِينَ	يَٰعِيسَى	سُبْحَٰنَكَ	عَلَّٰمُ	ٱلصَّٰدِقِينَ	جَنَّٰتٌ	ٱلْأَنْهَٰرُ	خَٰلِدِينَ	ٱلسَّمَٰوَٰتِ
الرّازقين	العالمين	يا عيسى	سبحانك	علّام	الصّادقين	جنّات	الأنهار	خالدين	السّماوات

لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...

في القسمِ الأوّلِ من النَّصِّ القرآنيِّ نخلصُ إلى النَّتيجةِ الآتيةِ: إنَّ الحواريّينَ آمنوا بعيسى بنِ مريمَ نبيًّا ورسولاً من عندِ اللهِ تعالى، ولكنَّهُمْ أرادوا مزيدًا منَ اليقينِ من جهةٍ، وتحقيقَ بعضِ رغباتِهم الشَّخصيَّةِ من جهةٍ ثانيةٍ، ليحصلوا على حالةٍ من الاطمئنانِ القلبيِّ أمامَ أنفسِهم، وأمامَ خصومِهم الَّذينَ يكيدونَ لهم.

١- ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ...﴾:

بعدَ أن استغربَ النَّبيُّ عيسى عليه السلام طلبَهُمْ، استجابَ لرغبتِهم، وتوجَّهَ إلى ربِّهِ بالطَّلبِ:

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾.



يبدأُ عيسى عليه السلام بالطَّلبِ بالقولِ: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ ... ﴿١١٤﴾﴾ مؤكِّدًا بشريّتَهُ، وعبوديَّتَهُ لربِّهِ، راجيًا منه الاستجابةَ، لتتحوَّلَ هذهِ المناسبةُ إلى عيدٍ يمتدُّ في الزَّمنِ، يمارسُ فيها العبادُ الطّاعةَ والحمدَ والشُّكرَ، ولتعبِّرَ عن معجزةٍ حسِّيَّةٍ واضحةٍ تؤكِّدُ صدقَ النُّبوَّةِ أيضًا، ثمَّ ارزقنا - يا ربِّ - رزقًا حسنًا، نأكلُ منه، وأنتَ خيرُ من يرزُقُ، وخيرُ مَنْ يُعطي ويتَفضَّلُ.

استجابَ اللهُ تعالى لطلبِ نبيِّهِ عيسى عليه السلام:

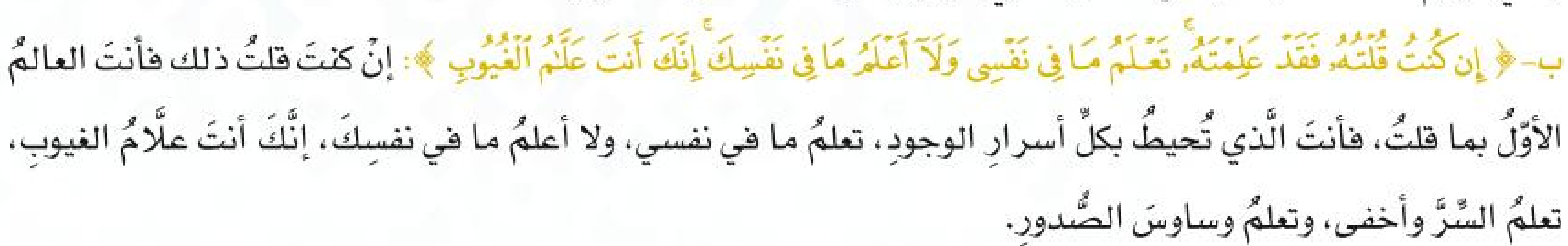
﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ... ﴿١١٥﴾﴾، ولكن مع شرطٍ أساسي ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾.

بعدَ كلِّ هذهِ السِّلسلةِ من المعجزاتِ والبيِّناتِ الَّتي شاهدوها وعاشوها، أرادَ اللهُ تعالى أنْ يحقِّقَ لهم أمرًا واضحًا، فينعموا بلذيذِ طعامِهِ، وبعدئذٍ ما جزاءُ من يكفرُ ويجحدُ؟... فاللهُ تعالى استجابَ لطلبِهم، وأنزلَ عليهم مائدةً سماويَّةً فيها كلُّ ما لذَّ وطابَ، مائدةً شاهدَها الجميعُ، وأكلَ منها الجميعُ، فأيُّ دليلٍ أقوى وأصدقُ على قدرةِ اللهِ تعالى، وصدقِ نبيِّهِ؟ فالكفرُ هُنا يستحقُّ فيهِ الإنسانُ عذابًا لا يفوقُهُ عذابٌ.

٢- ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾:

بعدَ أنْ بيّنَ اللهُ تعالى حجمَ النِّعمِ الَّتي أسبغَها على نبيِّهِ عيسى عليه السلام، وحجمَ الدَّلائلِ الحسِّيّةِ والمنطقيَّةِ الَّتي رافقَتْ مراحلَ نُبوتِهِ، تأخذُ آياتُ النصِّ اتجاهًا آخرَ، ينتقلُ فيها المشهدُ إلى يومِ القيامةِ في حوارٍ بينَ اللهِ تعالى وعيسى عليه السلام، ليُثبتَ بالدَّليلِ أنّ عقيدةَ رسالةِ المسيحِ عليه السلام قامَتْ على توحيدِ اللهِ وعبادتِهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴿١١٦﴾﴾.



أحقًّا قلتَ -يا عيسى- للنّاسِ اعبدوني وأُمّي، واتَّخِذونا إلهينِ من دونِ اللهِ؟

فما كانَ الجوابُ:

أ- ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ...﴾: سبحانَكَ يا ربُّ، وتنزيهًا وتعظيمًا لجلالِكَ، ما ينبغي لنا أن نقولَ هذا، فأنا عبدٌ مخلوقٌ لك، وأُمّي مريمُ كذلكَ، فكيفَ يُمكنُ لنا أن ندَّعيَ الرُّبوبيَّةَ، وأنتَ الخالقُ المصوِّرُ.

ب- ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾: إنْ كنتَ قلتُ ذلك فأنتَ العالمُ الأوّلُ بما قلتُ، فأنتَ الَّذي تُحيطُ بكلِّ أسرارِ الوجودِ، تعلمُ ما في نفسي، ولا أعلمُ ما في نفسِكَ، إنَّكَ أنتَ علَّامُ الغيوبِ، تعلمُ السِّرَّ وأخفى، وتعلمُ وساوسَ الصُّدورِ.

ج- ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾:

ثمَّ يشرحُ النَّبيُّ عيسى عليه السلام واقعَ الحالِ معَ قومِهِ بالقولِ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ... ﴿١١٧﴾﴾، فأنتَ وحدَكَ ربّي وخالقي، وأنتَ وحدَكَ ربُّ النّاسِ أجمعينَ، أنتَ وحدَكَ الَّذي تستحقُّ العبادةَ، ولا أحدَ يستحقُّها في كلِّ الوجودِ، لقدْ كنتَ شاهدًا على توكيدِ هذهِ الحقيقةِ، وحاضرًا على متابعتِها عقيدةً وسلوكًا لدى الحوارِيِّينَ، وكنتُ حريصًا على ترسيخِها مدَّةَ وجودي بينهم، ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ... ﴿١١٧﴾﴾: بعدَ أن استوفيتُ ما قدَّرتَ لي من حياةٍ، رفعتني إليك، فأصبحتَ الوحيدَ المراقبَ، والشّاهدَ الَّذي لا يخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ.

بعدَ أنْ أنهى عيسى عليه السلام حوارَهُ معَ رَبِّهِ، التفتَ إليهِ، وهوَ يسلِّمُ أمرَ أصحابِهِ إلى اللهِ العزيزِ الحكيمِ، فقالَ:

د- ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾:

إنْ تُنزِلْ بهم عذابَكَ -يا ربُّ- فبيدِكَ الأمرُ كلُّهُ، فهُمْ عبادُكَ، وأنتَ المالكُ والعادلُ في حسابِكَ، وإنْ تغفرْ، وتعفُ، وتصفحْ... فهذا فضلٌ وإحسانٌ منكَ فأنتَ العزيزُ، القويُّ، الحكيمُ في كلِّ ما تحكمُ بهِ.

٣- ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ...﴾:

ثمَّ يقرِّرُ اللهُ تباركَ وتعالى جزاءَهُ العادلَ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾.

هذا هوَ يومُ الصّادقينَ في عقيدتِهم، وفي أقوالِهم وأفعالِهم، فهوَ الَّذي ينفعُهُمْ، ويرفعُ منزلَتَهُمْ عندَ اللهِ تعالى، فما ينتظرُهُمْ هوَ النَّعيمُ الَّذي يتمثَّلُ في جنّاتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ، يعيشونَ فيها المتعةَ والسَّعادةَ في آفاقِ الخلودِ وامتداداتِهِ...

هؤلاءِ الصّادقونَ عاشوا حياتَهُمْ في طاعةِ اللهِ تعالى، فنالوا رضاهُ، وعاشوا الاطمئنانَ لقضاءِ اللهِ في الرَّخاءِ والشِّدَّةِ، فرضوا بما قُسِمَ لهم من محبَّةٍ ورحمةٍ ورضوانٍ، وهذا هوَ الفوزُ العظيمُ، وهلْ هناكَ فوزٌ أعظمُ وأرقى من أن يعيشَ الإنسانُ الارتباطَ المطلقَ معَ اللهِ في الدُّنيا والآخرةِ.

والحقيقةُ المطلقةُ في كلِّ هذا الوجودِ هوَ أنَّ ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾.

فاللهُ تعالى هوَ المالكُ، والإنسانُ هوَ المحتاجُ إليه، فمن كانَتْ حياتُهُ طاعةً لهُ، كانَ هوَ الغنيَّ والسَّعيدَ، واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

يسألونكَ عنْ...

١- ماذا طلبَ عيسى عليه السلام من ربِّهِ؟ لماذا؟

٢- هل استجابَ اللهُ تعالى؟ وما الشَّرطُ الَّذي فرضَهُ؟

٣- بماذا طالبَ اللهُ تعالى نبيَّهُ عيسى عليه السلام؟ وما كانَ جوابُهُ؟

٤- ماذا طلب عيسى عليه السلام من ربِّهِ بشأنِ قومِهِ؟ وما كانَ الرَّدُّ؟ وكيفَ هوَ جزاءُ الصّادقينَ؟

إنَّ في ذلكَ لعبرةً...

- أعتقدُ أنَّ عيسى بنَ مريمَ عليه السلام عبدُ اللهِ تعالى ورسولُهُ آتاهُ الكتابَ وجعلَهُ نبيًّا.
- ألتزمُ الصِّدقَ، وأحبُّ الصّادقين، لأنالَ رِضا اللهِ تعالى ورضوانَهُ في جنَّتِه خالدًا فيها.
- أذكرُ اللهَ تعالى وأستغفرهُ في الأقوالِ والأفعالِ.
- أعتمدُ الدَّليلَ والبرهانَ في مناقشةِ القضايا العقيديَّةِ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

كانَ نصرانيًا...

كانَ نَصْرانيًا، وكانَ قدْ بلغَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا، فلقَدْ عَمِلَ طيلَةَ شَبابِهِ ليعيشَ من ثمرةِ أتعابِهِ، ولكنَّهُ لمْ يَدَّخِرْ شَيْئًا لوقتِ كِبَرِهِ، وهَرَمِهِ، ومَعَ هَرمهِ فَقَدَ بَصَرَهُ، ولَمْ يَبْقَ أَمَامَهُ طريقٌ لِلْمَعيشَةِ سوى السُّؤالِ.

مَرَّ بهِ أَميرُ المؤمنينَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ عليه السلام فقالَ: مَنْ هذا؟

فَقالُوا: يا أَميرَ المُؤْمِنينَ، إنَّه نَصْرَانِيٌّ، ولقَدْ كَان قَوِيًّا بَصِيرًا، كَانَ يَعيشُ بِكَرامَةٍ مِنْ كَدِّ يَمِينهِ وعَرَقِ جَبِينِه، والآنَ فقدَ قُوَّتَهُ وَبَصَرَهُ مَعًا، وليسَ عِنْدَهُ ما يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقَوِّتَ نَفْسَه بِه، فلَمْ يَبْقَ له إلا السُّؤالُ.

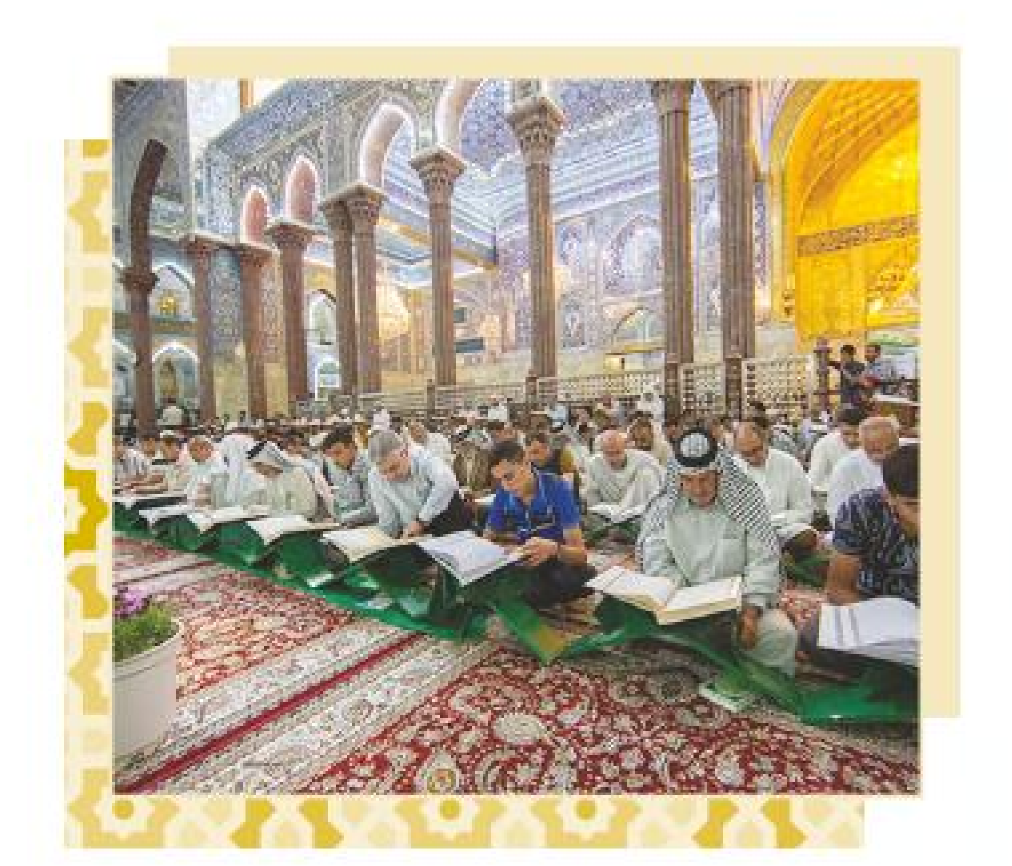
فقالَ عليه السلام: اسْتَعْمَلْتُمُوهُ، حَتَّى إذا كَبُرَ وعجزَ مَنَعْتُمُوهُ، أَنْفِقُوا عَلَيْهِ من بَيْتِ المَالِ.


علوم
قرآنية

الدَّرسُ الأوَّل

من علومِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ
النَّشأة - الأصول - الضَّوابط

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ سُورَةُ مُحَمَّد





منَ الأهدافِ

- يتعرّفُ إلى مراحلِ علمِ التفسيرِ.
- يعدّدُ العلوم المساعدة في علمِ التفسيرِ.
- يميّزُ ما بين الناسخِ والمنسوخِ، والمحكمِ والمتشابهِ، والمكّيِ والمدنيِّ.
- يشرحُ سببَ اعتمادِ لهجةٍ موحّدةٍ للقرآنِ الكريمِ.



علّمهُ البيانَ

١- من موضوعاتِ القرآنِ الكريمِ:

يقولُ اللّهُ تباركَ وتعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ... ﴿٩﴾ ﴾ (الإسراء)

أوحى اللّهُ عزَّ وجلَّ بالقرآنِ الكريمِ، فتنزَّلَ على نبيِّه محمَّدٍ بنِ عبدِ اللّهِ ﷺ آياتٍ وسورًا، خلالَ فترة نبوَّتِهِ البالغةِ ثلاثةً وعشرينَ عامًا.

من العناوينِ الكبرى الَّتي عالجَها القرآنُ الكريمُ من أجلِ تربيةِ المسلمِ:

- عقيدةُ الإسلامِ: التَّوحيدُ، النُّبوَّةُ، اليومُ الآخرُ، أنباءُ الغيبِ...
- قصصُ الأنبياءِ والأممُ السّالفةُ.
- أحكامُ الحلالِ والحرامِ لمختلفِ ابتلاءاتِ الإنسانِ في الحياةِ بالإضافة إلى الأخلاقِ الفاضلةِ، القيمِ، والمفاهيمِ.

وحتّى يكتملَ فهمُ العقيدةِ، وتتوضَّحَ الأحكامُ، ويُعذرَ الإنسانُ في أخلاقِهِ وقيمِهِ وسلوكِهِ وعلاقاتِهِ... كانَ لا بدَّ من فهمٍ سليمٍ للنُّصوصِ القرآنيَّةِ بالقدرِ الكافي من المصداقيَّةِ والموضوعيَّةِ.

من الحاجةِ إلى هذا الفهمِ نشأَ علمُ التَّفسيرِ الَّذي يهدفُ إلى فهمِ كلامِ اللهِ تعالى، ومعرفةِ مرادِهِ في مجالاتِ العقيدةِ والقصصِ والأخلاقِ والأحكامِ...

٢- محطّاتٌ في علمِ التّفسيرِ:

نتوقَّفُ في علم التَّفسيرِ عندَ بعضِ المحطّاتِ العلميَّةِ الرَّئيسةِ:

أ- في العصرِ النَّبويِّ:

كانَ النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ المرجعَ الأوَّلَ في فهمِ مقاصدِ القرآنِ الكريمِ:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (النحل).

فما أن تتنزَّلَ آيةٌ أو سورةٌ على قلبِ النَّبيِّ ﷺ، كانَ النَّبيُّ يبادرُ إلى تلاوتِها، وتبليغِها، وشرحِ معانيها وما تشملُهُ من معارفَ وأحكامٍ وحوادثَ ودروسٍ وعِبرٍ... ثمَّ يعملُ على تجسيدِها في سلوكِهِ، ليكونَ الموقفُ العمليُّ واضحًا لا لبسَ فيهِ، ويكونَ - في الوقتِ ذاتِهِ - حجَّةً على النّاسِ.

أما إذا التبسَتْ بعضُ المعاني، وتعذَّرَ على بعضِهم الفهمُ الصَّحيحُ، سارعَ إلى الرَّسولِ الحيِّ من أجلِ مزيدٍ من التَّفسيرِ، والتَّوضيحِ.

ب- في القرنِ الهجريِّ الأوَّلِ:

ما بعدَ وفاةِ الرَّسولِ ﷺ، انقطعَ الوحيُ، وأصبحَ المسلمونَ أمامَ نصوصٍ قرآنيَّةٍ، جُمِعَتْ في أجزاءٍ وأحزابٍ وسورٍ، فاتَّخذَ القرآنُ الكريمُ صورتَهُ الَّتي رتَّبَها النَّبيُّ ﷺ قبلَ وفاتِهِ:

في الفترةِ الأولى من القرنِ الهجريِّ الأوَّلِ اعتمدَ المسلمونَ القرآنَ الكريمَ مصدرًا أوَّلاً للتَّشريعِ الإسلاميِّ، فأصبحَ بذلكَ المادَّةَ المعرفيَّةَ الَّتي يجبُ أن يختزنَها عقلُ المسلمِ، ليتوازَنَ في إسلامِهِ، وكانَ إذا ما حصلَ إشكالٌ في فهمِ آيةٍ مثلاً، استعان المسلمونَ بالصَّحابةِ الَّذينَ واكبوا نزولَ القرآنِ الكريمِ، فيبدي هذا الصحابيُّ أو ذلكَ رأيَهُ، مستندًا إلى ما رأى وسمعَ...

في هذهِ الفترةِ منعَ بعضُ الصَّحابةِ من تدوينِ أحاديثِ الرَّسولِ ﷺ المفسِّرةِ للنُّصوصِ القرآنيَّةِ، مبرِّرينَ ذلكَ بالخوفِ من أن يدخلَ الحديثُ النَّبويُّ في مضمونِ القرآنِ الكريمِ، وهذا ما أدى إلى ضياعِ قسمٍ من الأحاديثِ.

ج- في القرنِ الهجريِّ الثاني:

بعدَ أن اتَّفقَ المسلمونَ على شكلِ القرآنِ الكريمِ ومضمونِهِ، وتمَّ فسحُ المجالِ أمامَ كتابةِ الأحاديثِ النَّبويَّةِ المحفوظةِ في الذَّاكرةِ، انطلقَ بعضُ علماءِ المسلمينَ في تدوينِ الأحاديثِ الواردةِ عن لسانِ الأئمَّةِ والصَّحابةِ... سواءٌ بالمباشرِ أو غيرِهِ.

وحتى يتمَّ التأكُّدُ من صحَّةِ الأحاديثِ النَّبويَّةِ، وضعَ المسلمونَ ضوابطَ تتعلَّق بالرُّواةِ والأسانيدِ والمعاني... فنشأَ بذلك علمُ الحديثِ الَّذي توسَّعَ بقواعدِهِ بهدفِ تنقيةِ الأحاديثِ بعدَ أنْ كَثُرَ الكذّابونَ والزَّنادقةُ وتدخَّلوا لتشويهِ مفاهيمِ الإسلامِ.

٣- من علومِ القرآنِ الكريمِ:

إذنْ نستطيعُ القولَ: إنَّ علمَ التَّفسيرِ بدأ بصورةٍ محدودةٍ في أواخرِ القرنِ الأوَّلِ الهجريِّ، ثم توسَّعَ في القرنِ الثّاني وما بعدَهُ حيثُ بدأَ التّدوينُ في كتبٍ خاصَّةٍ.



وعلمُ التَّفسيرِ هوَ العلمُ الَّذي يبحثُ في معنى كلامِ اللهِ تعالى بقدرِ الطّاقَةِ البشريَّةِ على الفَهمِ.

والَّذي يتصدّى إلى مهمَّةِ هذا التَّفسيرِ، لا بدَّ من أنْ يمتلكَ ثقافةً كافيةً في علومٍ متعدِّدةٍ، ومعرفةٍ واسعةٍ، تمنحهُ القدرةَ على كشفِ المعاني دونَ مخاطرَ ومحاذيرَ. جاءَ عن الإمامِ جعفرٍ الصّادقِ (ع): «اعلموا، رحمَكُمُ اللهُ، أنَّهُ مَنْ لم يَعرِف من كتابِ اللهِ: النّاسخَ من المنسوخِ، والخاصَّ من العامِّ، والمُحكمَ من المتشابهَ... والمكيَّ من المدنيَّ، وأسبابَ التنزيلِ... فليسَ بعالمِ القرآنِ، ولا هوَ من أهلِهِ».

من هذه العلومِ والمعارفِ:

أ- علومُ اللُّغةِ العربيَّةِ:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ (فصلت)

واللُّغةُ العربيةُ تمتازُ بمفرداتٍ ومصطلحاتٍ وتراكيبَ بلاغيَّةٍ وبيانيَّةٍ خاصةٍ بها، وحتّى نُحسنَ فَهمَ معاني الآياتِ، وإيحاءاتِها، لا بدَّ من فهمِ الغامضِ من معاني مفرداتِها، لاستيعابِ الحكمِ أو المفهومِ أو الدَّرسِ.

واللُّغةُ العربيةُ لها قواعدُها التي تُؤخَذُ من علومِ النَّحوِ والصَّرفِ والبيانِ... والَّتي لا يُمكنُ فهمُ المقصودِ من تعابيرِها إلّا بعدَ معرفةِ حقائقِ الإعرابِ في تعابيرِها، وما تفرضُ من حركاتٍ وسكناتٍ وتراكيبَ، إذ أن أي خطأٍ في حركةِ إعرابٍ واحدةٍ يُمكنُ أن تُغيِّرَ المعنى والدَّلالة.

وعلومُ اللُّغةِ هيَ واسعةٌ ومتشعّبةٌ وتتطلَّبُ اختصاصًا ربَّما لسنواتٍ، وهو ما يجبُ أن يبْرع فيه المفسِّرونَ، لتوكيدِ الثِّقةِ بنتائجِ دراساتِهم وتحليلاتِهم.

ب- معرفةُ أسبابِ النُّزولِ:

تنزّلت الكثيرُ منَ الآياتِ القرآنيَّةِ في ظروفٍ خاصَّةٍ، ومواقفَ محدَّدةٍ، فكانَ يَسألُ أحدُهُم النَّبيَّ ﷺ: هل ستحصلُ حادثةٌ أو معركةٌ، أو تحوكُ جماعةٌ ما مؤامرةً، أو يعترضُ بعضُهم على أمرٍ... فينزلُ الوحيُ الإلهيُّ ليُجيبَ، أو يوجِّهَ أو يُبيِّنَ...

على هذا الأساسِ يرى علماءُ التَّفسيرِ والشَّريعةِ أنَّ علمَ أسبابِ النُّزولِ هو منَ العلومِ القرآنيَّةِ الَّتي لا يُستغنى عنها، فالعلمُ بالسَّببِ يورثُ العلمَ بالمُسبِّبِ، لذلكَ اعتُبِرَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام أقدرَ النّاسِ على تفسيرِ القرآنِ الكريمِ بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ لإحاطتِه علمًا بأسبابِ النُّزولِ، فقدْ وردَ عنهُ قولُهُ:

«واللهِ ما نزلَتْ آيةٌ إلّا وأنا أعلمُ فيما نزلَتْ، وفيمَنْ نزلَتْ وأينَ نزلَتْ».

من الأمثلة:

عن سلمانَ الفارسيِّ قالَ: جاءَتْ المؤلَّفَةُ قلوبهم إلى رسولِ اللهِ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ... إنَّكَ لو جلستَ في صدرِ المجلسِ، ونحيّتَ هؤلاءِ الفقراءَ، جلسنا إليكَ، وحادثناك، وأخذنا عنك، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ (الكهف).

وأسبابُ النزولِ هو علمٌ لا بدَّ من مقاربتِه بحذرٍ، فهوَ يعتمدُ على الرِّوايةِ وتحليلِها، والَّتي لا بدَّ من أن تُدرسَ في ظروفِها الخاصَّةِ والعامَّةِ، وأن تصدُرَ عن سندٍ موثوقٍ بهِ.

ج- معرفةُ المحكمِ والمتشابهِ:

وردَ موضوعُ المحكمِ والمتشابهِ في الآيةِ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ (آل عمران).

المحكمُ: هو الآياتُ الواضحةُ في معناها المقصودِ، إذ لا احتمالَ للخلافِ في مدلولِها.

المتشابهُ: هو الآياتُ الَّتي لا تُقصدُ ظواهرُها أو الَّتي تحتملُ عدَّةَ معانٍ، إذ لا يجوزُ الاعتمادُ على معناها الظّاهرِ.

الآياتُ المحكماتُ تشتملُ على أمَّهاتِ ما في الكتابِ من الموضوعاتِ، وبقيَّةُ الآياتِ متفرِّعةٌ عنها، وحتّى نفهم مقاصدَ الآيات المتشابهاتِ لا بدَّ من إرجاعها إلى المحكماتِ.

من الآياتِ المحكماتِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ (الإخلاص)

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ...۝١١﴾ (الشورى)، ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ...۝١١﴾ (النساء)

من الآياتِ المتشابهاتِ:

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه)، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ (الفجر).

هاتانِ الآيتانِ يُفهمُ من ظواهرِهما الجسميَّةِ، وأنَّ اللهَ تعالى مادَّةٌ، ولكن لو أرجعنا ذلكَ إلى الآيةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، عَلِمْنا أنَّ الاستواءَ والمجيءَ ليسا بمعنى الاستقرارِ في مكانٍ أو الانتقالِ إلى مكانٍ آخرَ.

على هذا الأساسِ نقولُ: الآيةُ إمّا أن تكونَ مُحكمةً يُفهمُ معناها الحقيقيُّ دونَ واسطةٍ، وإمّا أن تكونَ متشابهةً نحصُلُ على مدلولِها بإرجاعِها إلى آيةٍ محكمةٍ، الآيةُ المُحكمةُ هي الأصلُ والمرجعُ والمفسِّرُ والموضِّحُ للآياتِ الأُخرى.

د- معرفةُ النّاسخِ والمنسوخِ:

النّاسخُ من فعلِ نسخَ، أيْ أزالَ، وقيلَ نسخَتِ الشَّمسُ الظِّلَ أي أزالَتْهُ.

إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أنزلَ آياتِ القرآنِ الكريمِ لتهديَ النّاسَ وتُرْشِدَهُمْ إلى الفعلِ والتَّركِ، ولمّا كانَتِ المصلحةُ في بعضِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ أن تكونَ موجودةً في أوَّلِ زمانِ الدَّعوةِ، كمرحلةٍ انتقاليَّةٍ، وأن تتغيَّرَ بعدَها، فإنَّ اللهَ تعالى ينسخُها أو يُلغي حُكمَها، بتشريعاتٍ جديدةٍ مخالفةٍ. يقولُ تعالى:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦﴾ (البقرة)



﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٠١﴾ (النحل).

الحكمُ النّاسخُ هو الحكمُ البديلُ الَّذي قضتِ الإرادةُ الإلهيَّةُ باعتمادِهِ.

الحكمُ المنسوخُ هوَ الحكمُ الَّذي عملَ به المسلمونَ لفترةٍ من الزَّمنِ، ثمَّ قضَتِ الإرادةُ الإلهيَّةُ باستبدالِهِ.

سُئِلَ الإمامُ جعفرٌ الصّادقُ عليه السلام عن النّاسخِ والمنسوخِ فقالَ:

«النّاسخُ الثّابتُ المعمولُ بهِ، والمنسوخُ ما كان يُعملُ به، ثمَّ جاءَ ما نسخَهُ»

والحديثُ عن النّاسخِ والمنسوخِ يفرضُ الإشارةَ إلى أمرينِ:

١- إنَّ الآيةَ المنسوخةَ طبّقها المسلمونَ ابتداءً، وكانَتِ المصلحةُ في تشريعِها وتطبيقِها في وقتِها.

أمّا الآيةُ النّاسخةُ فهي البَديلُ، وكانَت المصلحةُ في تشريعِها، بعدَ أنْ زالَتْ أسبابُ المصلحةِ في المنسوخةِ.

٢- إنَّ علمَ اللهِ تعالى لا يتغيَّرُ، فاللهُ تعالى عالمٌ بالحاضرِ والمستقبلِ، وهوَ بعلمِهِ المطلقِ يعرفُ المصلحةَ المتدرِّجةَ معَ الزَّمنِ في بعضِ الحالاتِ.

ومن يريدُ تفسيرَ القرآنِ الكريمِ عليه أن يُحيطَ بكلِّ النّاسخِ والمنسوخِ، ليكونَ الحُكْمُ واضحًا وفقَ ما أرادَهُ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى.

هـ- معرفةُ المكيِّ والمدنيِّ:

في الوقتِ الَّذي كانَ التَّدرُّجُ في التَّنزيلِ سمةً أساسيَّةً في آياتِ القرآنِ الكريمِ، نلاحظُ بعضَ التَّمييزِ في الآياتِ الَّتي نزلَتْ قبلَ الهجرةِ (دُعيت بالمكيَّةِ)، وتلكَ الَّتي نزلَتْ بعدَ الهجرةِ (عُرفت بالمدنيةِ)، وهذا ما يُوحي بأنَّ الهجرةَ النَّبويَّةَ كانَتْ بمثابةِ حدٍّ فاصلٍ ما بينَ مرحلتينِ متمايزتينِ من مراحلِ الدَّعوةِ.

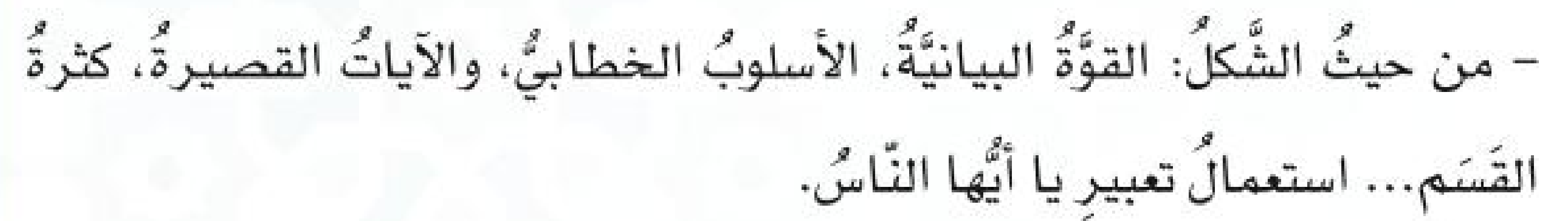
١- المرحلةُ الأولى: تُعْرَفُ بمرحلةِ التَّغييرِ العقيديِّ، وبناءِ القاعدةِ الإيمانيَّةِ الملتزمةِ.

٢- المرحلةُ الثّانيةُ: تُعْرَفُ بمرحلةِ الحكمِ والتَّشريعِ في إطارِ دولةٍ إسلاميَّةٍ عادلةٍ.

ومن يرغبُ في التَّفسيرِ فعليهِ أن يميِّزَ بينَ خصائصِ الآياتِ في المرحلتينِ.



الآياتُ المكيَّةُ:



- من حيثُ الشَّكلُ: القوَّةُ البيانيَّةُ، الأسلوبُ الخطابيُّ، والآياتُ القصيرةُ، كثرةُ القَسَمِ... استعمالُ تعبيرِ يا أيُّها النّاسُ.
- من حيثُ المضمونُ: الدَّعوةُ إلى أصولِ العقيدةِ، التَّرغيبُ بالجنَّةِ، والتَّرهيبُ بالنّارِ، قصصُ الأنبياءِ عليهم السلام، الحوارُ معَ المشركينَ.



الآياتُ المدنيَّةُ:

- من حيثُ الشَّكلُ: الهدوءُ، التَّرسُّلُ، التَّحليلُ، التَّطويلُ.
- من حيثُ المضمونُ: الأدلَّةُ على الحقائقِ الدِّينيَّةِ، معالجةُ قضايا الإنسانِ والاجتماعِ والاقتصادِ والحكمِ والتَّشريعِ، الحديثُ عن المنافقينَ، الحوارُ مع أهلِ الكتابِ.

و- معرفةُ القراءاتِ:

تنزَّلَ القرآنُ الكريمُ بلغةٍ عربيَّةٍ، وكانَ العربُ في شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ خاصَّةً يتكلَّمونَها بلهجاتٍ متعدِّدةٍ تتَّصلُ بنطقِ الحروفِ والكلماتِ، وخوفًا من الاختلافِ في القراءةِ الَّذي قدْ يؤدّي إلى اختلافٍ بينَ المسلمينَ، وتمزيقِ وحْدتِهم، تمَّ جمعُ القرآنِ الكريمِ في عهدِ الخليفةِ الثّالثِ عثمانَ بنِ عفّانَ، بلهجةٍ واحدةٍ، أي على قراءةٍ واحدةٍ متداولةٍ، وفي الوقتِ ذاتِهِ أُحرقَتِ المصاحفُ الأخرى الَّتي تُخالفُ ما اتَّفقَ عليهِ المسلمونَ.

وزيادةً في الاحتياطِ تمَّ استنساخُ عددٍ من المصاحفِ وفقَ القراءةِ الموحَّدةِ، ووزِّعَتْ على الأمصارِ الرَّئيسَةِ: مكَّةَ المكرَّمةِ، الكوفةِ، البصرةِ، الشّامِ، البحرينِ، اليمنِ. أمّا النسخةُ الأساسُ فبَقيَتْ في المدينةِ المنوَّرةِ.

فيما يتَّصلُ بالخَطِّ القرآنيِّ فقد كانَ خطًّا كوفيًّا خاليًا منَ التَّنقيطِ والحركاتِ، إلى أن كلَّفَ الإمامُ عليٌّ أبا الأسودِ الدُّؤلي بوضعِ علاماتٍ للشَّكلِ، طوَّرها فيما بعدُ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديُّ الَّذي ابتكرَ الضَّمَّةَ والفتحةَ والكَسرةَ والسُّكونَ.



يسألونكَ عنْ...

١- اذكرْ أهمَّ موضوعاتِ القرآنِ الكريمِ.

٢- كيفَ بدأَ علمُ التَّفسيرِ:

- في العصرِ النَّبويِّ.
- في القرنِ الأوَّلِ الهجريِّ.
- في القرنِ الثّاني الهجريِّ.

٣- عدِّدْ العلومَ المساعدةَ في علمِ التَّفسيرِ.

٤- ما الفرقُ بينَ النّاسخِ والمنسوخِ؟ المحكمِ والمُتشابِه؟ المكّيِّ والمدنيِّ؟

٥- ما أهميَّةُ معرفةِ أسبابِ النُّزولِ؟

٦- كيفَ توحَّدَتِ القراءةُ في القرآنِ الكريمِ؟



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

من محطّاتِ علمِ التَّفسيرِ:

في العصرِ النَّبويِّ: كانَ النَّبيُّ هوَ المرجَع الأوَّلَ.

في القرنِ الهجريِّ الأوَّلِ: اعتمدَ المسلمونَ على تفسيرَ بعضِ الصَّحابةِ.

وهُنا لا بدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ بعضَ الصَّحابةِ منعَ من كتابةِ الحديثِ النَّبويِّ خوفًا من اختلاطِه بالآياتِ القرآنيَّةِ.

في القرنِ الهجريِّ الثّاني: وضعَ المسلمونَ قواعدَ في التَّفسيرِ وروايةِ الحديثِ.

من العلومِ المساعدةِ في التَّفسيرِ:

علومُ اللُّغةِ العربيَّةِ.

معرفةُ أسبابِ النُّزولِ.

معرفةُ المُحكمِ والمُتشابِهِ: - المُحكمُ: هو الآياتُ الواضحةُ في معناها.

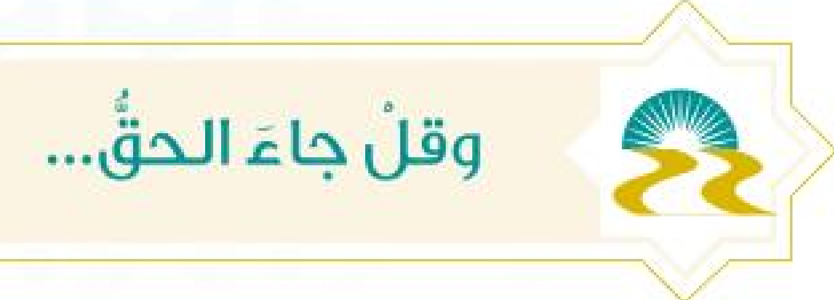
المتشابهُ: هوَ الآياتُ الَّتي تحتملُ عدَّةَ معانٍ، ولا بدَّ من إرجاعِها إلى المحكمِ.

معرفةُ النَّاسخِ والمنسوخِ:

- النَّاسخُ هو الحكمُ البديلُ الَّذي قضَتِ الإرادةُ الإلهيَّةُ باعتمادِهِ.

- المنسوخُ هو الحكمُ الَّذي عملَ به المسلمونَ لفترةٍ، ثمَّ قضتِ الإرادةُ الإلهيَّةُ باستبدالِه.

علمُ القراءاتِ: توحيدُ المصاحفِ في لهجةٍ عربيةٍ واحدةٍ.



الفقهاءُ والحديثُ النَّبويُّ

من صفاتِ الحديثِ:

من ناحيةِ الصِّحَّةِ والضَّعفِ، قسَّم الفقهاءُ الحديثَ إلى ثلاثةٍ:

١- الحديثُ الصَّحيحُ: وهوَ الخالي من الخطأ في مبناهُ ومعناهُ، والَّذي لا توجدُ علَّةٌ في إسنادِهِ، وهو ما رواهُ الثِّقةُ العدلُ عن مثلِهِ حتّى ينتهيَ إلى الرَّسولِ ﷺ.

٢- الحديثُ الحسنُ: وهوَ الَّذي يكونُ بعضُ رواتِهِ ممدوحًا، ولكن لا يبلغ حدَّ العدالةِ.

٣- الحديثُ الضَّعيفُ: وهوَ الَّذي يقعُ الشَّكُّ في واحدٍ أو عددٍ ممَّن رواهُ.

أمّا الحديثُ الَّذي يُنسبُ إلى الرَّسولِ ﷺ كذبًا، فيُسمّى بالحديثِ الموضوعِ، وهو لَيسَ بحديثٍ أصلاً.

موقفُ الفقهاءِ: يرى الفقهاءُ، أنَّ أيَّ تساهلٍ في قبولِ حديثٍ أو رفضِهِ دونَ مقياسٍ سليم، يمكنُ أن يشوِّهَ أو يُغيِّرَ أحكامَ اللهِ... لذا فإنَّ الحاجةَ تدعو إلى تضافرِ جهودِ العلماءِ الفقهاءِ، لتنقيةِ تراثِنا الإسلاميِّ من كلِّ الطُّفيليّاتِ الَّتي نشأتْ في أحضانِ الدَّسِّ والتَّحريفِ، وذلكَ بالتَّشدُّدِ في محاكمةِ الأحاديثِ، واستخدامِ مقياسِ الأئمَّةِ ﷺ الَّذي حملَ الشُّروطَ التّاليةَ:

١- أنْ يكونَ الحديثُ متَّفقًا والدَّليلَ العقليَّ القطعيَّ.

٢- أنْ يتَّفقَ في روحِهِ مع كتابِ اللهِ وسنَّةِ رسولِهِ ﷺ.

٣- أنْ يكونَ الرّاوي موثوقًا به، ومأمونًا من الكذبِ والخيانةِ.

٤- أنْ لا يكونَ للحديثِ معارضٌ يعادلُهُ في شروطِ الصِّحَّةِ، ويعارضُهُ في المضمونِ.

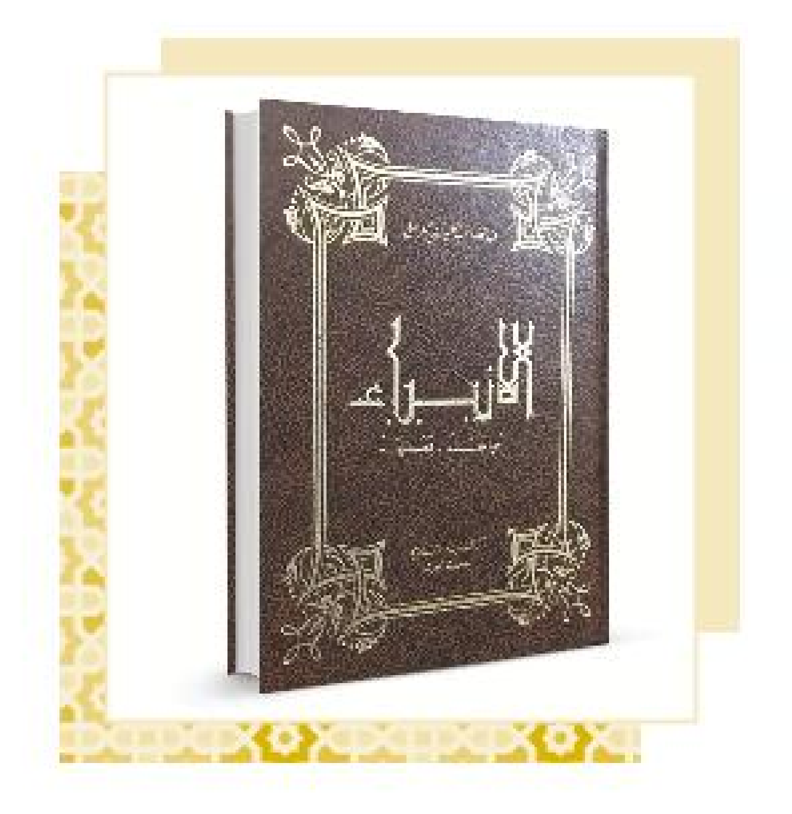
الدَّرسُ الثاني

القصَّةُ في القرآنِ الكريمِ

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ سُورَةُ يُوسُفَ



منَ الأهدافِ



- يعدِّدُ أهدافَ القَصصِ القرآنيِّ.
- يشرحُ كلَّ هدفٍ. ويُعطي مثلاً.
- يتعرَّفُ إلى أنواعِ القصصِ القرآنيِّ: - من حيثُ الشَّكلُ.
  - من حيثُ المضمونُ.

علّمهُ البيانَ

١- أهميَّةُ القصَّةِ:

القصَّةُ فنٌّ أدبيٌّ وأسلوبٌ تعبيريٌّ، يألفُهُ الكبارُ، ويعشقُهُ الصِّغارُ، إنَّهُ محلُّ اهتمامِ الإنسانِ في حياتِهِ اليوميَّةِ، يظهرُ ذلكَ في أحاديثِ النّاسِ وسهراتِهم، وفي سردِ أحداثِ التَّاريخِ، وأنباءِ العالمِ، وفي برامج وسائلِ الإعلامِ والاتّصالِ على شكلِ رسائلَ، ومسلسلاتٍ، وحواراتٍ...



تؤثِّرُ القصَّةُ على الكثيرينَ، فيبنونَ على أساسها مواقفَهُمْ، ويشكّلون قناعاتِهم، ويقضونَ في أجوائِها أوقاتًا جميلةً لما في مكوّناتِها من عناصرِ جذبٍ وتشويقٍ، تأسرُ النُّفوسَ، وتُثيرُ الفضولَ... ومن هنا نفهمُ كثافَةَ تواجدِ القصَّةِ في القرآنِ الكريمِ، الَّتي تُعتبرُ منَ الأساليبِ الرَّئيسةِ في التَّعبيرِ القرآنيِّ، إذ قلَّ أن تخلوَ سورٌ من سورِهِ من قصَّةٍ أو إشارةٍ إلى قصَّةٍ.

فإذا نظرَ الإنسانُ في كتابِ اللهِ تعالى، وجدَ فيه ما يزيدُ عن خمسينَ قصَّةً ما بينَ طويلةٍ ومتوسِّطةٍ وقصيرةٍ، قدْ تردُ كاملةً في موقعٍ، أو تتكاملُ في أكثرَ من موقعٍ أو تتكرَّرُ بأساليبَ وتفاصيلَ مختلفةٍ.

٢- أهدافُ القصَّةِ القرآنيَّةِ:

في الإطارِ العامِّ نجدُ أنَّ اللهَ تعالى أخبرَ نبيَّهُ محمّدًا ﷺ بأنَّهُ يقصُّ عليهِ القصصَ لغاياتٍ كبرى:

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾ (طه)

﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ ... ﴿١٠١﴾﴾ (الأعراف).

ونظرًا لفعاليةِ القصَّة في التَّربيةِ والتَّعليم، طلبَ اللهُ من النبيِّ ﷺ أنْ يقصَّ القصَصَ على الناسِ، فيحكي لهم أخبارَ الماضين، وما صادفَهُم من أحداثٍ تختزنُ المفيدَ من الدُّروسِ والعبرِ:

﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ (الأعراف)، ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ... ﴿٢٧﴾﴾ (المائدة).

وهنا لا بُدَّ منَ الإشارةِ إلى أنَّ القرآنَ الكريمَ ليسَ كتابَ قصصٍ تُروى للتَّسليةِ والإمتاع، وإنّما هو كتابُ هدايةٍ وتوجيهٍ، كتابُ دعوةٍ دينيَّةٍ قبلَ كلِّ شيءٍ، والقصَّةُ هي إحدى الوسائلِ الفاعلةِ لنشرِ الدَّعوة، وتعميقِ مفاهيمِها. إذن للقصَّةِ القرآنيةِ أهدافٌ هامَّةٌ لا بُدَّ من التَّوقّفِ عندَ بعضِها:

أ- بيانُ قضايا العقيدةِ والأخلاقِ:

معظمُ القصصِ في القرآنِ الكريم تتحدَّثُ عن عناوينِ رسالاتِ الأنبياءِ عليهم السلام من بيانٍ لتوحيدِ اللهِ تعالى وعظمتِهِ وقدرتِه، وحركةِ أنبيائِهِ ورسلِهِ، وتركيزٍ على اليومِ الآخرِ وما فيهِ من حسابٍ وثوابٍ وعقابٍ، ثمَّ التَّوقُّفِ عندَ أساليبِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ، ثمَّ تجسيدِ القيمِ والمُثلِ الخيِّرةِ النَّبيلةِ في التَّصرُّفاتِ والمواقفِ...

ب- بيانُ مصدرِ وحدةِ الأديانِ:

محورُ موضوعاتِ القصصِ القرآنيِّ تدورُ حولَ حركةِ الأنبياءِ عليهم السلام والأولياءِ عليهم السلام في دعوتِهم إلى اللهِ تعالى، في مقابلِ حركةِ الطّاغوتِ في صراعِهِ معَ الإيمانِ والمؤمنينَ.

ومنْ يتابعْ قصصَ الأنبياءِ عليهم السلام في علاقتِهم معَ أقوامِهم، يجدْهُمْ جميعًا يدعونَ إلى عبادةِ إلهٍ واحدٍ، من آدمَ عليه السلام إلى نوحٍ عليه السلام إلى إبراهيمَ عليه السلام، إلى موسى عليه السلام.. إلى عيسى عليه السلام.. إلى النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ (الأعراف)

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (الأعراف)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ... ﴿٨٥﴾﴾ (الأعراف)

إنَّهُ دينٌ واحدٌ، من ربٍّ واحدٍ، دعا إلى عبادتِهِ جميعُ الأنبياءِ عليهم السلام، وما تكرارُ الألفاظِ نفسِها في قصَّةِ كلِّ نبيٍّ ﴿ٱعْبُدُوا۟



﴿... ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ... ﴿٨٥﴾﴾ إلّا دليلٌ واضحٌ على هذهِ الوحدةِ، فالمؤمنونَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ أمّةٌ واحدةٌ تعبدُ إلهًا واحدًا لا شريكَ له: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء).

ج- تثبيتُ فؤادِ النّبيِّ ﷺ والدُّعاةِ إلى اللهِ تعالى:

إنَّ الكثيرَ من القصصِ القرآنيِّ يتحدَّثُ عمّا تعرَّضَ لَهُ الأنبياءُ عليهم السلام الَّذين سَبقوهُ إلى صنوفِ الأذى، وضروبِ الهوانِ، من أجلِ أن يقولَ للنَّبيِّ ﷺ هذا قَدَرُ مَنْ يدعو إلى اللهِ تعالى، وأنتَ أيُّها النَّبيُّ لستَ وحدَكَ في هذا، فلستَ أوَّلَ من يُضطهدُ، ويُلاقي الشِّدَّةَ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾ (فاطر)

إنَّهُ نوعٌ من المواساةِ للنَّبيِّ ﷺ على تكذيبِ قومِهِ لَهُ، واتّهامِهِ بالسِّحرِ والجُنونِ، يا محمَّدُ، فإنْ يُكذِّبوكَ، فلا تحزنْ، ولا تجزعْ، فالأنبياءُ من قبلِكَ. قد كُذِّبوا، وأُوذوا حتّى أتاهم نصرُنا، فلكَ الأُسوةُ، ولا بدَّ من أن ينصرَك اللهُ تعالى عليهم.

ولقدْ بيَّنَ اللهُ تعالى في آيةٍ صريحةٍ الهدفَ من هذهِ المواساةِ:

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (هود)

ثم إنَّ اللهَ تبارك وتعالى يدعو نبيَّهُ ﷺ إلى الصَّبرِ كما صبرَ الَّذينَ سبقُوه:

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ... ﴿٣٥﴾﴾ (الأحقاف).

د- أخذُ العبرةِ والموعظةِ:

ثمَّ إنَّ الهدفَ الرَّئيسَ من اعتمادِ القصَّةِ هوَ أخذُ العبرةِ والموعظةِ، وقد بيَّنَ القرآنُ الكريمُ ذلكَ في قولِهِ:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ... ﴿١١١﴾﴾ (يوسف)

وطلبَ منَ النَّبيِّ ﷺ أن يقصَّ القصصَ ليتفكَّروا ويتدبَّروا من خلالِ تحليلِ التَّجاربِ الإنسانيّةِ والاستفادةِ من نتائِجها بأخذِ الدَّرسِ والعبرةِ:

﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ (الأعراف).

هـ- حمايةُ الحقيقةِ التّاريخيّةِ:

ومنَ الأمورِ الَّتي ركَّزتْ عليها القصصُ القرآنيَّةُ هيَ تصحيحُ الكثيرِ منَ الرِّواياتِ التَّوراتيَّةِ الَّتي شوَّهتْ سيرةَ بعضِ الأنبياءِ عليهم السلام، والَّتي لا يمكنُ أن يقبلَها عقلٌ أو يُقرَّها منطقٌ، وبالأخصِّ تلكَ الَّتي لا تتناسبُ معَ عصمةِ الأنبياءِ وقداستِهم.

وبذلكَ جاءَ القرآنُ الكريمُ ليحسمَ الحقيقةَ التّاريخيَّةَ بعرضِ الحقائقِ الموضوعيَّةِ الَّتي تتَّفِقُ ومنطقَ الرِّسالاتِ السَّماويَّةِ:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ (يوسف).

٣- أنواعُ القصصِ القرآنيِّ:

تعدَّدتْ أشكالُ القصصِ في القرآنِ الكريمِ:

أ- من حيثُ الشَّكلُ:

- القصيرةُ: الَّتي تبدو كاللَّوحةِ أو المشهدِ العابرِ.. من الأمثلةِ: قصَّةُ «إلياس» عليه السلام مع قومِهِ في سورة الصافات: (١٢٣ - ١٣٢).
- المتوسِّطةُ: من الأمثلةِ: قصَّةُ سليمانَ عليه السلام والنَّملةِ. قصَّةُ سليمانَ عليه السلام والهدهدِ والملكةِ بلقيسَ.
- الطَّويلةُ: قصَّةُ النَّبيِّ يوسفَ عليه السلام الَّتي عُرِضَتْ أحداثُها من البدايةِ إلى النِّهايةِ على نحوٍ تاريخيٍّ متسلسلٍ.

ومن القصصِ الطَّويلةِ قصَّةُ النَّبيِّ موسى عليه السلام معَ فرعونَ وبني إسرائيلَ، ومن ميزاتِها أنَّها لم تردْ جَميعُها في موضعٍ واحدٍ، بل توزَّعَتْ على سورٍ متعدِّدةٍ، وتكرَّرتْ بأشكالٍ مختلفةٍ.

من القَصصِ المتكرِّرة في أكثرَ من موقعٍ: قصَّةُ نوحٍ عليه السلام، إبراهيمَ عليه السلام، هودٍ عليه السلام، صالحٍ عليه السلام، شعيبٍ عليه السلام.

من القصصِ الَّتي لم تَردْ: إلا مرَّةً واحدةً: قصَّةُ يوسفَ عليه السلام، أصحاب الكهفِ، وقصَّةُ طالوتَ.

ب- من حيثُ المضمونُ: يمكنُ تقسيمُ قصصِ القرآنِ الكريمِ إلى ثلاثةِ أنواعٍ هي:

١- قصصُ الأنبياءِ والمرسلينَ عليهم السلام: تُشكِّلُ القسمَ الأعظمَ من القصصِ القرآنيِّ، وقد قصَّ اللهُ تعالى لنبيِّهِ صلى الله عليه وآله أخبارَ أنبيائِهِ ورسلِهِ، وما جرى معَ أقوامِهم، وبعضَ مراحلِ حياتِهم، وأساليبَهُم في الدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى.

من الموضوعاتِ الَّتي طُرِحَتْ في هذا اللَّونِ من القصَصِ: دعوةُ التَّوحيدِ، قدرةُ اللهِ تعالى على نُصرةِ أوليائِهِ، وإهلاكِ أعدائِهم، عرضُ بعضِ المعجزاتِ الَّتي تتَّصِلُ بخلقِ آدمَ عليه السلام، وميلادِ عيسى عليه السلام.

٢- قصصُ بني إسرائيل وبعضِ الأممِ السَّالفةِ: وهيَ كثيرةٌ ويتداخلُ فيها الكثيرُ من قصصِ الأنبياءِ، من الأمثلةِ:

- قصصُ قارونَ، طالوتَ، أصحابِ السَّبتِ، البقرةِ، تِيهِ بني إسرائيل في سيناءَ، مؤمنِ آلِ فرعونَ...
- قصصُ أصحابِ الكهفِ، ذي القرنين، لقمان، ابني آدمَ، سبأٍ، أصحابِ الأخدودِ...

في النَّوعِ الثَّاني من القصصِ تمثِّلُ الشَّخصيَّاتُ فيهِ نماذجَ للخيرِ أو الشَّرِّ، الإيمانِ أو الكفرِ، الطَّاعةِ أو العصيانِ...

٣- قصصُ الأمثالِ وهيَ من النَّوعِ القصيرِ، وهيَ تشتركُ معَ النَّوعينِ السَّابقينِ في الدَّلالةِ على الموعظةِ والاعتبارِ، وفي تنبيهِ الذِّهنِ على أخذِ العبرةِ، ولكنَّ الفرقَ بينهما أنَّ قصَّةَ المثلِ أكثرُ إيجازًا، وأقلُّ غنى بالتَّفاصيلِ...



لا يُشترطُ في قصَّةِ المثلِ أن تكونَ من القصصِ التَّاريخيَّةِ المشهورةِ أو المعروفةِ، فهيَ بمثابةِ حادثةٍ يتسنَّى للذِّهن تصوُّرُها، والاستفادةُ منها:

من الأمثلةِ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ... ﴿١١٢﴾﴾ (النحل)



يسألونكَ عنْ...

١- كيفَ تظهرُ لك أهميَّةُ القصَّةِ؟

٢- اذكرْ أهدافَ القصَّةِ في القرآنِ الكريمِ.

٣- أعطِ شاهدًا قرآنيًّا لكلِّ هدفٍ.

٤- ما هيَ أنواعُ القصَّةِ في القرآنِ الكريمِ: - من حيثُ الشَّكلُ.

- من حيثُ المضمونُ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

١- القصَّةُ فنٌّ أدبيٌّ كانَ ولا يزالُ موضعَ اهتمامِ الكبارِ والصِّغارِ.

٢- من أهدافِ القصص القرآنيِّ:

- بيانُ قَضايا العقيدةِ والأخلاقِ.
- بيانُ مصدرِ وحدةِ الأديانِ.
- تثبيتُ فؤادِ النَّبيِّ ﷺ، والدعاةِ إلى اللهِ تعالى.
- أخذُ العبرةِ والموعظةِ.
- حمايةُ الحقيقةِ التاريخيَّةِ.

٣- من أنواعِ القصصِ القرآنيِّ:

من حيثُ الشَّكلُ: - القصيرةُ (قصَّةُ إلياس عليه السلام).

- المتوسِّطةُ (قصَّةُ سليمان عليه السلام والنملة).
- الطَّويلةُ (قصَّةُ يوسف عليه السلام).

من حيثُ المضمونُ: - قصصُ الأنبياءِ عليهم السلام والمرسلينَ.

- قصصُ بني إسرائيلَ وبعضُ الأممِ السَّالفةِ.
- قصصُ الأمثالِ.

قصَّةُ ذي القرنينِ

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ (الكهف)



الدّرسُ الثّالث

القرآنُ الكريمُ والعقلُ

وردَ عن الإمامِ جعفرِ الصّادقِ عليه السلام قولُهُ:

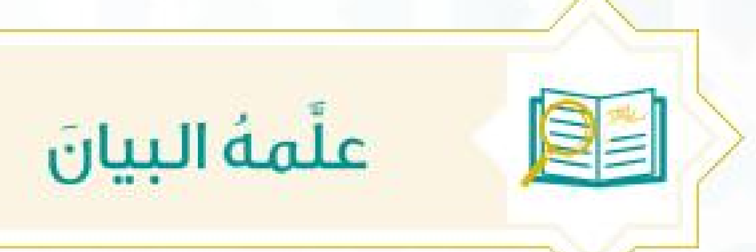
«لمّا خلقَ اللهُ العقلَ استنطقَهُ، ثمَّ قالَ لهُ: أقبلْ، فأقبلَ، ثمَّ قالَ لهُ: أدبِرْ، فأدبَرَ، ثمَّ قالَ: وعِزَّتي وجلالي، ما خلقتُ خلقًا هوَ أحبُّ إليَّ منك، ولا أكملتُه إلّا فيمن أُحبُّ، أما إنّي إيّاكَ آمرُ، وإيّاك أنهى، وإيّاك أعاقبُ، وإيّاك أُثيبُ...»



منَ الأهدافِ



- يحفظُ آياتٍ قرآنيَّةً تؤكِّدُ على أهميَّةِ العقلِ.
- يعدِّدُ الأساليبَ المستخدمةَ المشجِّعةَ على توظيفِ العقلِ.
- يُعطي مثلاً عن كلِّ أسلوبٍ.



علّمهُ البيانَ

١- القرآنُ الكريمُ وتحريرُ العقلِ:

أوْلى القرآنُ الكريمُ اهتمامًا بتحريرِ العقلِ الإنسانيِّ من قيودِ الجهلِ والوهمِ والأسطورةِ والخرافةِ، فحيثما وُجدَ العقلُ النَّظيفُ، وُجدَتِ العقيدةُ السَّليمةُ، ومتى ما تحرَّرَ العقلُ من إسارِ الجهلِ، انطلقَ إلى رحابِ الحقِّ والعلمِ.

فالقرآنُ الكريمُ أكَّدَ على الأخذِ بالمُدركاتِ العقليَّةِ، ومنحَ العقلَ الدَّورَ الحاسمَ في التَّمييزِ، وعابَ الَّذينَ يغلقونَ عقولَهُمْ، ويقلِّدونَ غيرَهُمْ بعصبيَّةٍ ودونَ تبصُّرٍ، ومدحَ الَّذينَ يستعملونَ المنطقَ والبرهانَ والدَّليلَ في إطارِ العقائدِ والسُّلوكِ والمواقفِ الحياتيَّةِ وغيرِها.

من الآياتِ الَّتي تثبتُ ذلكَ:



أ- آياتٌ تحثُّ على التَّفكيرِ والتَّدبُّرِ والتَّبصُّرِ:

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (البقرة)

﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (آل عمران)

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (القصص)



ب- آياتٌ تمدحُ الَّذين يَستخدمونَ عقولَهم:

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾ (الرعد)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ (الزمر)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾﴾ (طه).

ج- آياتٌ تجعلُ العقلَ سبيلَ سعادةِ الإنسانِ في الدنيا والآخرة:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ (الملك).

٢- أساليبُ قرآنيةٌ في تربية العقلِ:

من الأساليبِ القرآنيَّةِ الَّتي تؤكِّدُ على مكانةِ العقلِ، وتربيتِه:

أ- الدَّليلُ البرهانيُّ:

يريدُ القرآنُ الكريمُ من الإنسانِ أن لا يقبلَ أمرًا إلا بدليلٍ عقليٍّ، أو برهانٍ منطقيٍّ:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء)

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ (البقرة)

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (المؤمنون)

وفي الوقتِ الَّذي يؤكِّدُ فيهِ القرآنُ الكريمُ على الدَّليلِ، يشبِّهُ الَّذينَ لا يستخدمونَهُ في تفكيرِهم بالأنعامِ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (الأعراف).

ب- الدَّعوةُ إلى التَّفكيرِ في اتِّخاذِ المواقفِ:

أكَّدَ القرآنُ الكريمُ على استخدامِ العقلِ في الأخذِ بالقناعاتِ العقيديَّةِ، الَّتي لا يجوزُ فيها التَّقليدُ، فالمشاهدةُ الحسِّيَّةُ هي طريقٌ للمدركاتِ العقليَّةِ..

في القرآنِ الكريمِ الكثيرُ من الآياتِ الَّتي تأمُر باستخدامِ الحواسِّ لفهمِ الطَّبيعةِ، واكتشافِ قوانينِ الكونِ، وأسرارِ الجسمِ والنَّفسِ:

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴿١٠١﴾﴾ (يونس)

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ (الغاشية)

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (غافر).

ج- التَّفكيرُ في الأمورِ الكونيَّةِ والإنسانيَّةِ:

من أجلِ تعميقِ إيمانِ الإنسانِ باللهِ تعالى يدعو القرآنُ الكريمُ إلى التَّفكيرِ، فيراقبُ الأحداثَ الكونيَّةَ، ويستنطقُ الظَّواهرَ الطَّبيعيَّةَ... ليكتشفَ عظمةَ الخالقِ، ويستدلَّ على وافرِ نعمِهِ من خلالِ تسخيرِ القوى المودَعةِ في الموجوداتِ لخيرِ الإنسانِ وسعادته:

يقولُ تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

(النحل)



ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى دعا إلى التَّفكيرِ في خلقِ الأجنَّةِ وما يتَّصلُ به من مراحلِ الخلقِ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ ﴾ (الطارق).

ودعا أيضًا إلى دراسةِ حالاتِ النَّفسِ الإنسانيَّةِ، وما يطرأُ عليها من تأثيراتٍ وتغيّراتٍ:

﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

(الذاريات).

د- التَّفكيرُ في ما بعدَ الموتِ:

وتوكيدًا لاحترامِ العقلِ، يريدُ اللهُ تعالى من المسلمِ أن يؤمنَ بالغيبِ، ومنه المَعادُ، من خلالِ النَّظرِ والتَّأمُّلِ والتَّدبُّرِ.

يقرّبُ فكرةَ المعادِ من ظواهرَ طبيعيَّةٍ محسوسةٍ، يقولُ تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ (فاطر)

يعرضُ مراحلَ خلقِ الإنسانِ في بطنِ أمِّه، ومسيرةَ حياتِه في طفولتِه وشبابِه وكهولتِه وهَرَمِه، وموتِه وبعثِه، يقولُ تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (المؤمنون)

يُجري محاكماتٍ عقليَّةً تثبتُ أمرَ المعادِ بأدلَّةٍ منطقيَّةٍ: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ (يس).

هـ- التَّفكيرُ في أحداثِ الماضي:

والقرآنُ الكريمُ يعرضُ أحداثَ الماضي لتكونَ دليلاً لإنسانِ الحاضرِ والمستقبلِ، فيدرسَها، ويحلِّلَها، ويأخذَ منها العِبرَةَ:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (النمل)

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ (الفجر)

٣- ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...﴾:

يقولُ تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر)

القرآنُ الكريمُ حقيقةٌ ربانيَّةٌ، ومعجزةٌ إلهيَّةٌ خالدةٌ، ثبتَ ذلكَ بالأدلَّةِ العقليَّةِ الدّامغةِ، ومعَ إثباتِ ذلكَ نكونُ أمامَ نصٍّ صادقٍ وصحيحٍ، لا يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفِهِ، فما تتحدَّثُ عنه آياتُهُ من موضوعاتٍ تتَّصلُ بالعقيدةِ أو الشَّريعةِ أو التّاريخِ أو الغيبِ أو الأخلاقِ... وما تكشفُ به من حقائقَ تتَّصلُ بأسرارِ الخلقِ، وتفاصيلِ الحياةِ الآخرةِ... هيَ نصوصٌ ثابتةٌ على المستوى العقليِّ فهيَ صادرةٌ عنِ اللهِ تعالى جملةً وتفصيلاً، لأنَّ إثباتَ القرآنِ الكريمِ بالدَّليلِ العقليِّ يجعلُ كلَّ آيةٍ مشمولةً بالدَّليلِ، وهيَ نصٌّ من الخالقِ العليمِ الَّذي يخبرُنا بكلِّ ما هوَ حقٌّ وصدقٌ وواقعٌ.



يسألونكَ عنْ...

١- أعطِ شواهدَ قرآنيَّةً عن آياتٍ:

- تحثُّ على التَّفكيرِ.
- تمدحُ الَّذين يستخدمونَ عقولَهُمْ.
- تجعلُ العقلَ سبيلاً للسَّعادةِ.

٢- أذكر الأساليبَ القرآنيَّةَ في تربيةِ العقلِ، وأعطِ شاهدًا عن كلِّ أسلوبٍ.



وليتذكَّرَ أولو الألبابِ...

أَولى القرآنُ الكريمُ اهتمامًا في تحريرِ العقلِ من قيودِ الجهلِ والخرافةِ، يظهرُ ذلكَ من الآياتِ الَّتي:

- تشجِّعُ على التَّفكيرِ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (القصص)
- تمدح من يستخدمُ عقلَهُ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ (الرعد)

من الأساليبِ القرآنيَّةِ التي تُؤكِّدُ على تربيةِ العقلِ:

أ- الدَّليلُ البرهانيُّ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ... ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء)

ب- الدَّعوةُ إلى التَّفكيرِ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ... ﴿١٠١﴾﴾ (يونس)

ج- التَّفكيرُ في الأمورِ الكونيَّةِ والإنسانيَّةِ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾ (الطارق)

د- التَّفكيرُ فيما بعدَ الموتِ: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ (فاطر)

هـ- التَّفكيرُ في أحداثِ الماضي: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (النمل)

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ...﴿٩﴾﴾ (الإسراء)



وقلْ جاءَ الحقُّ...

مثلٌ وآية

من جدَّ وجدَ، ومن زرعَ حصدَ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة)

- لا تؤخِّرْ عملَ اليومِ إلى الغدِ: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾ (الكهف)
- كلُّ همٍّ إلى فرجٍ: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ (الشرح)
- لكلِّ حيٍّ أجلٌ: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ (يونس)
- أوهنُ من بيتِ العنكبوتِ: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ ... ﴿٤١﴾﴾ (العنكبوت)
- من زرعَ المعروفَ حصدَ الشُّكرَ: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ (الإسراء)